الشعائر الحسينية

بين الإفراط والتفريط

بطاقة فهرسة

مصدر الفهرسة : *IQ – KaPLI ara IQ –KaPLI rda*

رقم الاستدعاء : *BP260.3 .T34 2018*

المؤلف : التميمي، زهير قاسم عبد النبي. مؤلف.

العنوان : الشعائر الحسينية بين الإفراط والتفريط.

بيان المسؤولية : بقلم زهير قاسم عبد النبي التميمي؛ تقديم مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية.

بيانات الطبعة : الطبعة الأولى.

بيانات النشر : النجف، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، ٢٠١٨/ ١٤٣٩ للهجرة.

الوصف المادي : ٢٠٨ صفحة ؛ ٢١ سم.

سلسلة النشر : (العتبة الحسينية المقدسة؛ ٤٠٣).

سلسلة النشر : مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية.

تبصرة عامة : يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

موضوع شخصي : الحسين بن علي الشهيد عليه السلام، الإمام الثالث، ٤ـ٦١ للهجرة ـ مآتم العزاء ـ دراسة وتحقيق.

مصطلح موضوعي: عاشوراء ـ شعائر ومراسيم مذهبية ـ دراسة.

مصطلح موضوعي: أهل البيت عليهم السلام في القرآن.

مصطلح موضوعي: أهل البيت عليهم السلام ـ فضائل ـ أحاديث.

مصطلح موضوعي: واقعة كربلاء، ٦١ للهجرة ـ تأثير.

مصطلح موضوعي: الشعائر والمراسيم المذهبية ـ من الناحية الفقهية.

مصطلح موضوعي: الشعائر والمراسيم المذهبية ـ أحاديث.

اسم هيئة اضافي : العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية ـ جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٧٩٢) لسنة (٢٠١٨م)

الشعائر الحسينية

بين الإفراط والتفريط

بقلم

زهير قاسم عبد النبي التميمي

الإشراف العلمي

مؤسسة وارث الأنبياء

للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأُولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

إصدار

مؤسسة وارث الأنبياء
للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

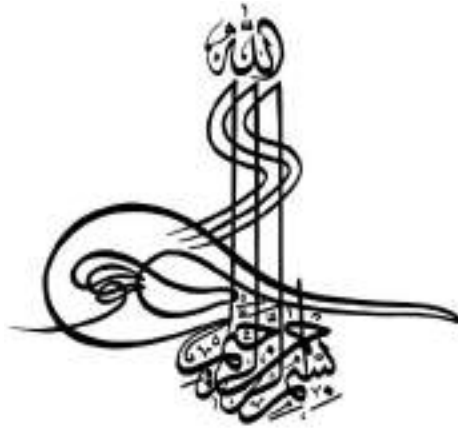

هوية الكتاب

- عنوان الكتاب: الشعائر الحسينية بين الإفراط والتفريط
- المؤلف: زهير قاسم عبد النبي التميمي
- الإشراف العلمي: اللجنة العلمية في مؤسسة وارث الأنبياء
- الإخراج الفني: حسين المالكي
- الطبعة: الأُولى
- سنة الطبع: ١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٨م
- عدد النسخ: ١٠٠٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللهم كن لوليك الحُجَّة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتِّعه فيها طويلاً، وعجِّل اللهم فرَجَنا بظهوره واجعلنا من أعوانه وأنصاره وارزقنا الشهادة في ركابه.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين وأذلَّ الكفر والكافرين وادفع وارفع شرورهم عن المؤمنين واجعلهم مغلوبين مخذولين مقتولين.

اللهمّ عليك توكلنا، وبحبيبك المصطفى توسلنا، وبأهل بيته للعون استمددنا، لنكون من المجاهدين فيك، فيشملنا وعدك المحقَّق: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: آية٦٩).

مقدّمة المؤسّسة

إنّ نشر المعرفة، وبيان الحقيقة، وإثبات المعلومة الصحيحة، غاياتٌ سامية وأهدافٌ متعالية، وهي من أهمّ وظائف النُّخب والشخصيات العلمية، التي أخذت على عاتقها تنفيذ هذه الوظيفة المقدّسة.

من هنا؛ قامت الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة بإنشاء المؤسّسات والمراكز العلمية والتحقيقية؛ لإثراء الواقع بالمعلومة النقية؛ لتنشئة مجتمعٍ واعٍ متحضّر، يسير وفق خطوات وضوابط ومرتكزات واضحة ومطمئنة.

وممّا لا شكّ فيه أنّ القضية الحسينية ـ والنهضة المباركة القدسية ـ تتصدّر أولويات البحث العلمي، وضرورة التنقيب والتتبّع في الجزئيات المتنوّعة والمتعدّدة، والتي تحتاج إلى الدراسة بشكلٍ تخصّصي علمي، ووفق أساليب متنوّعة ودقيقة، ولأجل هذه الأهداف والغايات تأسّست مؤسّسة وارث الأنبياء للدراسات التخصّصية في النهضة الحسينية، وهي مؤسّسة علميّة متخصّصة في دراسة النهضة الحسينية من جميع أبعادها: التاريخية، والفقهية، والعقائدية، والسياسية، والاجتماعية، والتربوية، والتبليغية، وغيرها من الجوانب العديدة المرتبطة بهذه النهضة العظيمة، وكذلك تتكفّل بدراسة سائر ما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام.

وانطلاقاً من الإحساس بالمسؤولية العظيمة الملقاة على عاتق هذه المؤسّسة

المباركة؛ كونها مختصّة بأحد أهمّ القضايا الدينية، بل والإنسانية، فقد قامت بالعمل على مجموعة من المشاريع العلمية التخصّصية، التي من شأنها أن تُعطي نقلة نوعية للتراث، والفكر، والثقافة الحسينية.

المشاريع العلمية في المؤسسة

بعد الدراسة المتواصلة التي قامت بها مؤسسة وارث الأنبياء حول المشاريع العلمية في المجال الحسيني تمّ الوقوف على مجموعة كبيرة من المشاريع التي لم يُسلَّط الضوء عليها كما يُراد لها، وهي مشاريع كثيرة وكبيرة في نفس الوقت، ولكل منها أهميته القصوى، إلا أنّه ووفقاً لجدول الأولويات المعتمد في المؤسسة تمّ اختيار المشاريع العلميّة الأكثر أهميّة والتي يُعتبر العمل عليها إسهاماً في تحقيق نقلة نوعية للتراث والفكر الحسيني، وهذه المشاريع هي:

الأول: قسم التأليف والتحقيق

إنّ العمل في هذا القسم على مستويين:

أ ـ التأليف

ويعنى هذا القسم بالكتابة في العناوين الحسينية التي لم يتمّ تناولها بالبحث والتنقيب، أو التي لم تُعطَ حقّها من ذلك. كما يتم استقبال النتاجات القيمة التي أُلفت من قبل العلماء والباحثين في هذا القسم، ليتم إخضاعها للتحكيم العلمي، وبعد إبداء الملاحظات العلمية وإجراء التعديلات اللازمة بالتوافق مع مؤلفيها يتمّ طباعتها ونشرها.

ب ـ التحقيق

والعمل فيه قائم على جمع وتحقيق وتنظيم التراث المكتوب عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ويشمل جميع الكتب في هذا المجال، سواء التي كانت بكتابٍ مستقل أو ضمن كتاب، تحت عنوان: (موسوعة المقاتل الحسينيّة). وكذا العمل جارٍ في هذا القسم على رصد المخطوطات الحسينية التي لم تُطبع إلى الآن؛ ليتم جمعها وتحقيقها، ثمّ طباعتها ونشرها. كما ويتم استقبال الكتب التي تمّ تحقيقها خارج المؤسسة، لغرض طباعتها ونشرها، وذلك بعد إخضاعها للتقييم العلمي من قبل اللجنة العلمية في المؤسسة، وبعد إدخال التعديلات اللازمة عليها وتأييد صلاحيتها للنشر تقوم المؤسسة بطباعتها.

الثاني: مجلّة الإصلاح الحسيني

وهي مجلّة فصلية متخصّصة في النهضة الحسينية، تهتمّ بنشر معالم وآفاق الفكر الحسيني، وتسلّط الضوء على تاريخ النهضة الحسينية وتراثها، وكذلك إبراز الجوانب الإنسانية، والاجتماعية والفقهية والأدبية في تلك النهضة المباركة، وقد قطعت شوطاً كبيراً في مجالها، واحتلّت الصدارة بين المجلات العلمية الرصينة في مجالها، وأسهمت في إثراء واقعنا الفكري بالبحوث العلمية الرصينة.

الثالث: قسم ردّ الشبهات عن النهضة الحسينية

إنّ العمل في هذا القسم قائم على جمع الشبهات المثارة حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، وذلك من خلال تتبع مضان تلك الشبهات من

كتب قديمة أو حديثة، ومقالات وبحوث وندوات وبرامج تلفزيونية وما إلى ذلك، ثم يتم فرزها وتبويبها وعنونتها ضمن جدول موضوعي، ثمّ يتم الرد عليها بأُسلوب علميّ تحقيقي في عدة مستويات.

الرابع: الموسوعة العلمية من كلمات الإمام الحسين عليه السلام

وهي موسوعة علمية تخصصية مستخرجة من كلمات الإمام الحسين عليه السلام في مختلف العلوم وفروع المعرفة، ويكون ذلك من خلال جمع كلمات الإمام الحسين عليه السلام من المصادر المعتبرة، ثمّ تبويبها حسب التخصّصات العلمية مع بيان لتلك الكلمات، ثم وضعها بين يدي ذوي الاختصاص؛ ليستخرجوا نظريات علميّة ممازجة بين كلمات الإمام عليه السلام والواقع العلمي.

الخامس: قسم دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام أو (الموسوعة الألفبائية الحسينية)

وهي موسوعة تشتمل على كلّ ما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة من أحداث، ووقائع، ومفاهيم، ورؤى، وأعلام وبلدان وأماكن، وكتب، وغير ذلك، مرتّبة حسب حروف الألف باء، وكما هو معمول به في دوائر المعارف والموسوعات، وعلى شكل مقالات علميّة رصينة، تُراعى فيها كلّ شروط المقالة العلميّة، مكتوبة بلغةٍ عصرية وأُسلوبٍ حديث.

السادس: قسم الرسائل والأطاريح الجامعية

إنّ العمل في هذا القسم يتمحور حول أمرين: الأول: حول إحصاء الرسائل والأطاريح الجامعية التي كُتبتْ حول النهضة الحسينية، ومتابعتها من

قبل لجنة علمية متخصّصة؛ لرفع النواقص العلمية، وتهيئتها للطباعة والنشر، الثاني: حول إعداد موضوعات حسينيّة من قبل اللجنة العلمية في هذا القسم، تصلح لكتابة رسائل وأطاريح جامعية، تكون بمتناول طلّاب الدراسات العليا.

السابع: قسم الترجمة

يقوم هذا القسم بمتابعة التراث المكتوب حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة باللغات غير العربية لنقله إلى العربية، ويكون ذلك من خلال تأييد صلاحيته للترجمة، ثم ترجمته أو الإشراف على ترجمته إذا كانت الترجمة خارج القسم.

الثامن: قسم الرصد والإحصاء

يتم في هذا القسم رصد جميع القضايا الحسينيّة المطروحة في جميع الوسائل المتبعة في نشر العلم والثقافة، كالفضائيات، والمواقع الإلكترونية، والكتب، والمجلات والنشريات، وغيرها؛ ممّا يعطي رؤية واضحة حول أهمّ الأُمور المرتبطة بالقضية الحسينية بمختلف أبعادها، وهذا بدوره يكون مؤثّراً جدّاً في رسم السياسات العامّة للمؤسّسة، ورفد بقيّة الأقسام فيها، وكذا بقية المؤسّسات والمراكز العلمية في شتى المجالات.

التاسع: قسم المؤتمرات والندوات العلمية

ويتمّ العمل في هذا القسم على إقامة مؤتمرات وملتقيات وندوات علميّة

فكرية متخصّصة في النهضة الحسينية، لغرض الإفادة من الأقلام الرائدة والإمكانات الواعدة، ليتمّ طرحها في جوٍّ علميّ بمحضر الأساتذة والباحثين والمحقّقين من ذوي الاختصاص، كما تتمّ دعوة العلماء والمفكرين لطرح أفكارهم ورؤاهم القيمة على الكوادر العلمية في المؤسسة وكذا سائر الباحثين والمحققين وكل من لديه اهتمام بالشأن الحسيني، للاستفادة من طرق قراءتهم للنصوص الحسينية وفق الأدوات الاستنباطية المعتمدة لديهم.

العاشر: قسم المكتبة الحسينية التخصصية

وهي مكتبة حسينية تخصّصية تجمع التراث الحسيني المخطوط والمطبوع، أنشأتها مؤسسة وارث الأنبياء، وهي تجمع آلاف الكتب المهمة في مجال تخصصها.

الحادي عشر: قسم الموقع الإلكتروني

وهو موقع إلكتروني متخصص بنشر نتاجات وفعاليات مؤسسة وارث الأنبياء، فهو يقوم بنـشر وعرض كتبها ومجلاتها التي تصدرها، وكذا الندوات والمؤتمرات التي تقيمها، وكذا يسلط الضوء على أخبار المؤسسة ومجمل فعالياتها العلمية والإعلامية.

الثاني عشر: القسم النسوي

يعمل هذا القسم ومن خلال كادر علمي متخصص على تفعيل دور المرأة المسلمة في النهضة الحسينية وبأقلام علمية نسوية من الجانب الديني والأكاديمي، كما يعمل على تأهيل الباحثات والكاتبات ضمن ورشات عمل

تدريبية وفق الأساليب المعاصرة في التأليف والكتابة.

الثالث عشر: القسم الفني

إنّ العمل في هذا القسم قائم على طباعة وإخراج النتاجات الحسينية التي تصدر عن المؤسسة، وفقاً للبرامج الإلكترونية المتطورة، وذلك من خلال كادر فنيّ متخصص، كما ويعمل على تصميم الأغلفة وواجهات الصفحات الإلكترونية، ومن مهام هذا القسم أيضاً العمل على برمجة الإعلانات المرئية والمسموعة وغيرهما، وسائر الأمور الفنيّة الأخرى التي تحتاجها كافّة الأقسام.

وهناك مشاريع أُخرى سيتمّ العمل عليها إن شاء الله تعالى.

هذا الكتاب

إنّ البحث عن الشعائر الحسينية والتدقيق في أبعادها وتأثيراتها وأدلتها من الأمور المهمّة جداً على الصعيد الفكري والعملي؛ لأن الشعائر تعتبر أحد أهم المحركات الدينية في المجتمع الإيماني، بل والإسلامي بل والإنساني حيث تعتبر هي الظواهر أو الممارسات الظاهرية التي تحكي المحتوى والمضمون. وللبحث عن الشعائر توجد جوانب وجهات متعددة، من أهمها مسألة الإفراط والتفريط في الشعائر وأنه هل يوجد إفراط في الشعيرة؟ وهل يوجد تفريط في بعض الأحيان؟

والبحث هنا عن هذا الموضوع الحيوي من جهة التصوير والإمكان لا من جهة الممارسات الخارجية الموجودة سابقاً أو التي في الأزمان المتأخرة.

وقد تناول هذا الموضوع الأخ الشيخ زهير التميمي بالبحث والتنقيب وعرض الأدلة بشكل علمي تحقيقي وفق الموازين العلمية المتبعة في الأبحاث الفقهية في الدروس الحوزوية.

وقد تطرق لمجموعة من البحوث؛ منها: مجموعة من الأبحاث اللغوية والموضوعية التي تعتمد عليها نتائج البحث.

ومنها: علاقة الناس بأهل البيت عليهم السلام على ضوء ما ثبت من حقهم.

ومنها: ما ينبغي أن يصدر من الناس تجاه الإمام الحسين عليه السلام.

وقد خرج بمجموعة من النتائج المهمّة، من خلال عرض الآيات والروايات وتدقيقها وتحليلها وبيان أبعادها.

وأنهى بحثه بخاتمة تحت عنوان: ضرورة الالتزام بالأحكام الشرعية بحسب قواعد التقليد وضرورة تهذيب الشعائر عما لا يليق بمقام مجالس أهل البيت عليهم السلام.

وفي الختام نتمنّى للمؤلِّف دوام السداد والتوفيق لخدمة القضية الحسينية، ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا في أعمالنا، إنّه سميعٌ مجيبٌ.

اللجنة العلمية في

مؤسسة وارث الأنبياء

للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية

المقدّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة والتسليم على خاتم الأنبياء والمرسلين، المصطفى محمد وعلى أهل بيته المطهَّرين المعصومين، واللعنة الدائمة على أعدائهم ومنكري فضائلهم إلى يوم الدين..... وبعد

فكما أنّ من ضروريات الدين القطعية وجوبَ تعظيم شعائر الله، لأنّ مُنكِره منكرٌ للقرآن الكريم اللازم لإنكار نبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فكذلك من ضروريات المذهب الإمامي القطعية كون الشعائر الحسينية ـ في الجملة ـ من أوضح مصاديق شعائر الله تعالى، بمقتضى عصمة الحسين عليه السلام فعصمة نهضته اللازمة لكون كلّ ما صدر منه منسوباً إلى الله تعالى، ولذا أطلِق عليه أنه (ثأر الله)، فالجناية العظمى التي وقعت عليه هي جناية عظمى وجرأة كبرى على الساحة القدسية لله تعالى.

وقد قال عز وجل: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾[1].

والتقوى قدْ تكون لكلِّ عضوٍ وجارحةٍ خاصّة، فتقوى العَين والأذن واللسان

---

(١) الحج: آية٣٢.

بحفظها عّما حرّمه الله تعالى، وتقوى اليد عن استعمالها في ما حرّم الله وهكذا، وهذه التقوى قد تجتمع في شخصٍ وقد تفترق، وقد تجتمع في حالٍ وقد تفترق، ولكن إذا كان القلب هو معروض التقوى فالنتيجة مختلفة، لأنَّ مركز الجوارح ومديرها هو القلب ـ أي العقل ـ فإذا كانت للإنسان تقوى القلب فستكون له تقوى في جميع جوارحه وفي جميع أحواله.

فهذه الآية الشريفة بيَّنت أمرين مُهمَّين:

الأمر الأوّل: أنّ تقوى القلوب هو الأساس في تقوى الجوارح.

الأمر الثاني: أنّ الطريق إلى تحصيل تقوى القلوب هو تعظيم الشعائر الإلهية.

ولازم ذلك أنّ تركَ التعظيم ـ وإنْ لم يكن توهيناً ـ خلافُ التقوى وجرأةٌ على المولى.

وتعظيم الشعائر أمرٌ عرفي يتفاوت عندهم بحسبِ كلِّ موردٍ، وكلِّ مكان وزمان، مع التقييد بالقصد للتعظيم لأنه من الأمور القصدية.

والشعائر الحسينية المقدّسة لها في الحقيقة حيثيتان:

١ـ الحيثية الموضوعية: من جهة كونها مطلوبة إما بعنوانها الخاصِّ أو العامِّ.

٢ـ الحيثية الطريقية: فإنّ تعظيم الشعائر الحسينية له دور مهم في حفظ المذهب الحقّ وتقوية عقائد المؤمنين، المُترتب عليه تقوية الجانب العملي عندهم خُلُقاً وأحكاماً، وهذه هي أركان الدين الأساسية.

فالشعائر الحسينية لها تأثير في بناء الفرد من أصل اعتقاده وباطنه القلبي، وكذلك تأثيرها في وحدة مجتمع المؤمنين ووحدة كلمتهم وشعارهم وسلوكهم المطلوب تحت ظلّ علماء الطائفة، فتكون من أهمّ أسباب استمرار الخطّ الصحيح للإسلام، وتمييزه عن غيره من المذاهب.

ولذا نجد أنّ أعداء أهل البيت عليهم السلام لم يكن يهمّهُم الجانب الموضوعي في الشعائر من بكاءٍ ومجالس عزاءٍ لو لا إدراكهم تأثيرها على بيان الحقائق ومعرفة الإسلام الحقّ وأئمته، وتمييز ذلك عن الطرق المنحرفة وأئمة الجور والظلم.

فقد كان سلوكهم باتجاهين:

الإتّجاه الأوّل: من جهة الإفتاء، حتى إنّهم حرّموا على الوعّاظ رواية مقتل الحسين عليه السلام وحكاياته كالغزالي وغيره[1].

والإتّجاه الثاني: من جهة القتل والنهب والتحريق والترهيب للشيعة عند إقامة الشعائر الحسينية[2]، حتى إنّ حكامهم منعوا من الشعائر على مرّ التأريخ[3]، وحسبكُ ما فعله الحَجّاج والمتوكّل العباسي في زوار قبر الحسين عليه السلام، بل وصلَ الأمر بهم إلى وضع أحاديث ونشرها بين العوامِّ

---

(١) أُنظر: الصواعق المُحرقة: ص٢٢٣، وفي ص٢٢٤ يظهر من ابن حجر تأييده لهذه الفتوى.

(٢) أُنظر: البداية والنهاية: ج١١، ٢٨٦، وتاريخ الإسلام: ج٢٦، ص١٣، النجوم الزاهرة: ج٣، ص٣٣٦.

(٣) أُنظر البداية والنهاية: ج١١، ص٣٨١، وغيرها.

تُفيد إثبات لزوم الفرح والسرور والاكتحال في عاشوراء وعدّهُ من الأعياد، مقابلةً للشعائر الحزينة للشيعة[١]، ولا يخفى أنّ منشأ أفعال الحُكّام والعوامِّ هو فتاوى وتوجيهات علمائهم.

ومن ثَمَّ فقد أكّد أئمتنا عليهم السلام تأكيداً شديداً على ممارسة هذه الشعائر التي عدّوها من مصاديق المودّة لهم وأجر الرسالة لخاتم المرسلين صلى الله عليه وآله.

حتى إنّه وردّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن طريق إبن عمر: «**ألا وإنّ الحسين باب من أبواب الجنة، من عانده حرّمَ اللهُ عليه ريحَ الجنة**»[٢]، ومن مصاديق معاندته محاربة شعائره أو الاستخفاف أو التشكيك بها.

فرسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام هم من أسّس الشعائر الحسينية ـ كما سيأتي ـ وصبغها بالصبغة الشرعية الإلهية لما لها من ضمان لحفظ عقائد الناس وتشذيبها من الشوائب، قال المظفر قدس سره: «**لأنها السبب الوحيد لاجتماع كلمة الشيعة، ورسوخ عقائدهم، وبقاء ذكر الجميل بكلّ معانيه للأئمة فيما بينهم، وتلك نكتة مستورة عن جميع المسلمين حتى عن الشيعة أنفسهم، فإنهم لا يتصوّرون هذه الفائدة من عملهم، بل قصدهم الثواب الأخروي فقط**»[٣]، وهذا ما أشرنا إليه من الحيثيّة الموضوعية والحيثية الطريقية.

---

(١) أُنظر: نظم درر السمطين: ص٢٢٩.

(٢) بحار الأنوار عن مناقب ابن شاذان: ج٣٥، ص٤٠٥، ح٢٨.

(٣) نصرة المظلوم، العلامة حسن المظفر: ص١٩.

ومن أخطر أسلحة أعداء أهل البيت عليهم السلام في محاربة هذا الركن المهمّ في حفظ الدين، هو بثّ السموم ونشر الشبهات بين الشيعة في أصل الشعائر أو في بعضها من جهة كونها غلوّاً وإفراطاً في الدين، وأنّها من البدع التي لا دليل شرعي عليها، فكان لزاماً على من له القدرة على الدفاع عن هذه الركيزة المهمة أن يتصدّى ليتبيّن للناس ما هو الإفراط وما هو التفريط فيها.

راجين من المولى عزّ وجلّ أن يتقبله في باب المودّة وأداء حقّهم العظيم علينا، وأن يكون البحث ذا فائدةٍ للمؤمنين وفقهم الله، وإن كان المخاطب فيه غالباً فئة أهل الفنّ والتحقيق خاصّة، والله من وراء القصد والحمد لله أولاً وآخراً.

البحث الأوّل

البحث الموضوعي

البحث الأوّل

البحث الموضوعي

لو تأملنا في الاختلافات الفكرية بين المتكلمين والمفكرين لوجدنا أنّ أكثرها يمكن رفعه ببيان المراد من الموضوعات المطروحة للبحث والإبرام، والإتفاق على معانيها وحدودها عرفاً أو اصطلاحاً، ومن ثَمَّ يتبيّن أهميّة التركيز على البحث الموضوعي وتقدّمه على الخوض في أصل الأحكام والأفكار.

وفيما نحن فيه فأنّ كثيراً من الغفلةِ عن معاني العناوين التي وردت في النصوص الشرعية صارت سبباً لإنكار البعض بعضَ الحقائق التي رغّب إليها الشارع رأساً أو مقداراً وصفةً، وقد ثبتَ في محلّه أنّ العناوين الشرعية يُرجع فيها إلى ما يفهمه العرف السليم، إنْ لم يثبت معنى شرعيٌّ خاصٌّ بها.

وفي هذا البحث سنتعرّض لأهمّ العناوين التي وردت في النصوص والتي تعلّق بها بعض الأحكام الشرعية، وقبل ذكرها ينبغي ذكْر ما يتعلّق بعنوان البحث، وهو(الشعائر الحسينية)، فنقول:

من غير المُجدي أن نبحث عن معنى (الشعائر) في العرف واللغة، لأنّه لم ترد في النصوص هذه العبارة مطلقاً، وإنّما وردتْ على ألْسُن العلماء لأجلِ إدراجها

تحت عامٍّ فوقاني، وهو الشعائر الإلهية، لإثبات استحباب ما يصدق أنّه شعيرة وإنْ لم يكن قد دلّ على استحبابه دليلٌ خاصٌّ.

وهي وإن كانت كذلك، ولكن مع وجود النصوص الكثيرة التي ذكرت عناوينَ مختلفة فيما يتعلّق برزيّة عاشوراء لا حاجة إلى إدراجها تحت هذا العنوان العام، وعلى أساس ذلك يمكن أن نقدّمَ تعريفاً توضيحياً للشعائر الحسينية فنقول: «**الشعائر الحسينية هي مجموعة الأفعال التي يقوم بها شيعةُ أهل البيت عليهم السلام لبيان انفعالهم بما جرى على سيد الشهداء وأهل بيته صلوات عليهم يوم عاشوراء**».

ويبقى هناك عدة مفردات نحتاج إلى فهم معانيها قبل الخوض في أصل البحث، نذكرها مع بيان ما يستفاد من كتب اللغة الكاشفة عن المعنى العرفي:

١ـ الإفراط والتفريط: قال الفراهيدي رحمه الله: «الْفَرَطُ: مَا سَبَقَ من عمل وأجر... وأَفْرَاطُ الصَّبَاحِ: أوائلُ تَبَاشِيرِهِ... والإِفْرَاطُ: إِعْجَال الشـيء في الأمر قبل التَثَبُّتِ، وأَفْرَطَ [فلانٌ] في أمرِهِ، أي: عَجِلَ فيه وجاوز القدر... وفَرَطَ فلانٌ في جَنْبِ الله، أي: ضيّع حظّه من عند الله في اتّباع دينه ورضوانه»[1].

وقال الصاحب بن عباد: «**الإِفْرَاطُ: إِعْجَالُ الإِنْسَانِ في أمْرٍ، والسَّحَابَةُ تُفْرِطُ الماءَ في أوَّلِ الوَسْمِيِّ: إذا عَجَّلَتْه... قَوْلُه عز وجل: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ مِن قَوْلِهم أَفْرَطْتُ: تَرَكْتُ ونَسِيْتُ، ويكون بمعنى قَدَّمتُ، وهو من الأضداد... وقُرِئَ: (مُفَرَّطُونَ): أي**

(١) كتاب العين، الخليل بن أحمد(ت١٧٥هـ): ج٧، ص٤١٨ـ٤٢٠.

مُضَيَّعُوْنَ مُنَحَّوْنَ، كُلُّ أَمْرِه فُرُطٌ: أي مُضَيَّعٌ... وفَرَّطْتُ الشَّيءَ تَفْرِيطاً: إذا أَخَّرْتَه وخَلَّفْتَه»[١].

وقال إبن فارس: «**الفاء والراء والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على إزالةِ شيءٍ عن مكانه وتنحيتِه عنه... فهذا هو الأصل، ثم يقال أَفْرَطَ، إذا تجاوَزَ الحدَّ في الأمر. يقولون: إيَّاك والفَرْطَ، أي لا تجاوِز القَدْر. وهذا هو القياس، لأنَّه [إذا] جاوَزَ القَدْر فقد أزالَ الشَّيء عن جهته. وكذلك التفريط، وهو التَّقصير، لأنَّه إذا قصَّر فيه فقد قَعَد به عن رُتْبته التي هي له... أفرطَ في الأمر: عجَّل»**[٢].

وأما الأزدي فقد قال: «**الإفْراطُ: تجاوُز الحَدّ في كلّ شيء. والفَرْط والفَرَط مثله. يقولون: ايّاك والفَرْط في الأمر، أي: الْزَمْ حَدَّ طَبيعتك، ولا تُفْرِط في شهوتك له. والتّفْرِيط: التّقصير»**[٣].

وقال إبن منظور: «**الفارِطُ: المتقدّم السابقُ، فرَطَ يَفْرُط فُروطاً. قال أعرابيٌّ للحسَن: يا أَبا سَعِيدٍ، عَلِّمْني ديناً وسُوطاً، لا ذاهباً فُروطاً، ولا ساقِطاً سُقوطاً، أَي دِيناً مُتوسِّطاً لا مُتقدِّماً بالغُلُوِّ ولا متأَخِّراً بالتُّلُوِّ، قال له الحسن: أَحسنت يا أَعرابي خيرُ الأُمورِ أَوْساطُها... في حديث علي رضوان اللهّ عليه: لا يُرى الجاهلُ إلّا مُفْرِطاً أو مُفَرِّطاً، هو بالتخفيف المُسرِف في العمل، وبالتشديد المقصِّر فيه»**[٤].

---

(١) المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد(ت٣٨٥هـ): ج٩، ص١٦٤.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(ت٣٩٥): ج٤، ص٤٩٠.

(٣) كتاب الماء، عبد الله بن محمد(ت٤٦٦هـ): ج٣، ص٩٩٤.

(٤) لسان العرب، ابن منظور(ت٧١١هـ): ج٧، ص٣٦٦.

خلاصة معنى الإفراط والتفريط: أنهما معنيان متقابلان وفي طرفي نقيض، أحدهما زيادة وإسراف في الفعل وهو الإفراط، والآخر نقص وتقصير ـ أو ترك ـ في الفعل وهو التفريط، وكما هو واضح فإنهما أمران إضافيّان، من ذوات المتعلّق، فَلِلْحكمِ على فعلٍ كونه إفراطاً أو تفريطاً لا بدّ من تحديد متعلقهما أولاً.

وبعبارةٍ أخرى: ينبغي أنْ نثبّت أولاً ما هو الحدّ الوسط الذي ينبغي أن يكون حتى يمكن الحكم على ما زاد عليه أنّه إفراطٌ، وما نقص عنه أنّه تفريطٌ.

ويُطلق على الحدّ الوسط بـ(القصْد)، فيلزم ذكر مفهوم القصد.

٢ـ القصد: وهو: «**استقامة الطريقة... والقَصْدُ في المعيشة إلّا تسرف ولا تُقَتِّر**»[١]، وقال العسكري: «**أنّ القصْد هو ترك الاسراف والتقتير جميعاً... ومقتصد لمن لا يتجاوز الحاجة ولا يقصر دونها**»[٢].

وقال الراغب الإصفهاني: «**الْقَصْدُ: استقامة الطريق، ... والاقتِصَادُ على ضربين: أحدهما محمود على الإطلاق، وذلك فيما له طرفان: إفراط وتفريط كالجود، فإنه بين الإسراف والبخل، وكالشّجاعة فإنّها بين التّهوّر والجبن، ونحو ذلك، وعلى هذا قوله**: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾ [**لقمان/ ١٩**]...»[٣]، وقال

---

(١) كتاب العين: ج٥، ص٥٤ـ٥٥.

(٢) الفروق اللغوية، حسن بن عبد الله(ت٣٩٥هـ): ص١١٩.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، حسين بن محمد(ت٥٠٢هـ): ص٦٧٢.

إبن منظور: «**والقَصْد في الشـيء: خلافُ الإِفراطِ وهو ما بين الإِسراف والتَقْتير**»[1].

وعلى أساس ذلك لا طريق إلى معرفة صدْق الإفراط أو التفريط إلّا أن نثبت أولاً ما هو الذي يحقّق القصد والوسطية، أي ما هو الحقّ الثابت علينا في مقابل رزيّة عاشوراء المفجعة.

هذا هو المعنى المستفاد من كلمة الإفراط وهو الزيادة في الشيء بحيث يخرجه عن حدّ الوسط والإعتدال، وهو ما يدل على أن تكون الزيادة من جنس الشيء نفسه، من قبيل الحزن والحزن الشديد، ومن قبيل الشجاعة والتهوّر، ومن قبيل الكرم والإسراف، وأما إذا كانت الإضافة من غير جنس أصل الشيء فلا يصدق عليه الإفراط بالمعنى المتقدم، وإنما هو شيء آخر وإن أطلق عليه الإفراط في الشيء في بعض الأحيان، ويمكن أنْ يكون هذا معنى ثانياً للإفراط غير المعنى الأوّل، إلّا أنه معنى خاطىء لا يستند إلى دليل علمى، من قبيل الإتيان ببعض الأمور المحرّمة بعنوان الشعائر، فهذا لا يصدق عليه إفراط بمعناه الأوّل وإنما هو بالمعنى الثاني، والحديث في البحث هنا عن القسم الأوّل للإفراط.

٣ـ الجَزَع: من المفردات التي تدخل في صميم موضوعنا هو عنوان (الجزع) الذي ورد في بعض النصوص، فما هو مفهوم الجزع؟

---

(١) لسان العرب: ج٣، ص٣٥٣.

قال إبن فارس: «**الجزَع: نَقِيض الصّبر، وهو انقطاعُ المُنَّة عن حَمْل ما نزل**»[١].

وقال غيره: «**الجَزَعُ: أبلغ من الحزن، فإنّ الحزن عام والجزع هو: حزن يصرف الإنسان عمّا هو بصدده، ويقطعه عنه، وأصل الجَزَعِ: قطع الحبل من نصفه**»[٢].

وقال إبن منظور: «**الجَزُوع: ضد الصَّبُورِ على الشرِّ، والجَزَعُ نَقِيضُ الصَّبْرِ**»[٣].

٤ـ الهَلَع: وقد ورد أيضاً في بعض النصوص، قال العسكري: «**وأما الهَلَع فهو أسوأ الجَزَع**»[٤]، وقريب منه قول الثعالبي: «**الهَلَعُ: شدّة الجَزَع**»[٥]، وقال الزمخشري: «**به هَلَعٌ: جَزَعٌ شديد**»[٦]، وقال أيضاً: «**الهَلَع، وهو أشدُّ الجَزَعِ والضَّجَر**»[٧]، وقال إبن منظور: «**الهَلَعُ:... وقيل: هو أَسْوأُ الجَزَعِ وأَفْحَشُه**»[٨].

٥ـ القَرح: وقد وردت هذه المفردة أيضاً في بعض النصوص، فيلزم التعرّف على مفهومها.

قال الفراهيدي رحمه الله: «**قَرِحَ قلبه من الحزن**»[٩]، وقال الصاحب بن عباد رحمه الله: «**القُرْحُ ـ بالضَّمِّ ـ: أَلَمُ الجِراحِ، والقَرْحُ: الجُرْحُ**»[١٠]، وقال إبن

(١) معجم مقاييس اللغة: ج١، ص٤٥٣.
(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ص١٩٤ـ١٩٥.
(٣) لسان العرب: ج٨، ص٤٧.
(٤) الفروق اللغوية: ص٢٣٧.
(٥) فقه اللغة، عبد الملك بن محمد(ت٤٢٩هـ): ص٨٠.
(٦) أساس البلاغة، محمود بن عمر(ت٥٨٣هـ): ص٧٠٥.
(٧) الفائق في غريب الحديث: ج٣، ص٤٠٤.
(٨) لسان العرب: ج٨، ص٣٧٤.
(٩) كتاب العين: ج٣، ص٤٣.
(١٠) المحيط في اللغة: ج٢، ٣٤٤.

فارس: «**قرح:... يدلُّ على ألمٍ بجراحٍ أو ما أشبَهَهَا... القَرْح: قرْح الجِلد يُجرَح، والقَرح: ما يخرُجُ به من قُروحٍ تؤلمه. قال اللهَّ تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾**»[١]، وقال الراغب: «**الْقَرْحُ: الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج، والْقُرْحُ: أثرها من داخل كالبثرة ونحوها، ... وقَرَحَ قلبُهُ وأَقْرَحَهُ اللهّ، وقد يقال الْقَرْحُ للجراحة، والْقُرْحُ للألم**»[٢]، وقال الأزدي: «**القَرْحَة: كلّ خُراج أو وَرَم إذا انفجر وبقي مُنفجراً... والقُرْح: الألم... الجمع قُرُح وقُرُوح، وهي تتولَّد عن الجِراحات وعن كلّ ما جَمَع مِدَّةً ثمّ انفجر وبَقِي مُنْفَجِراً**»[٣].

وقد فصّل إبن منظور أكثر في المقام، فقال: «**القَرْحُ الآثارُ، والقُرْحُ الأَلَمُ، قال يعقوب: كأَنّ القَرْحَ الجِراحاتُ بأَعيانها، وكأَنّ القُرْحَ أَلَمُها؛ وفي حديث أُحُدٍ: بعدَ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ؛ هو بالفتح وبالضم: الجُرْحُ؛ ... أَراد ما نالهم من القتل والهزيمة يومئذٍ**»[٤]، بينما أضاف آخر قائلاً: «**القَرْحُ، كفَلْسٍ: تفرُّقُ اتِّصالِ الجلدِ من بثرةٍ أو دواءٍ حادٍّ أو عَضِّ سلاحٍ وغيره... والقَرحَةُ: البثرةُ المنفتحةُ**»[٥].

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ج٥، ص٨٢، وآل عمران: آية١٤٠.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٦٦٥.

(٣) كتاب الماء: ج٢، ٣٩٢.

(٤) لسان العرب: ج٢، ص٥٥٧.

(٥) الطراز الأوّل والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، علي خان بن أحمد المدني(ت١١٢٠هـ): ج٥، ص١٠.

٦ـ اللدم واللطم: «اللَّدْمُ: ضرب المرأة صدرها وعضديها في النياحة، والِالْتِدَامُ فعلها بنفسها»[١]**، «وعلى الخَدِّ ببسْطِ الكف: لَطْمٌ..... وبكلتا اليدين: لَدْم»**[٢].

٧ـ المودة: قال الفيض الكاشاني قدس سره: «**والمودة: هي من الودّ بمعنى الحب وكأنَّ الفرق بينها وبين الحب أنّ الحب ما كان كامناً في النفس وربما لم يظهر أثره بخلاف المودّة فإنّها عبارة عن إظهار المحبة وإبراز آثارها من التألّف والتعطّف ونحو ذلك، فالحبّ أعم**»[٣]، وقال العسكري: «**(الفرق) بين الحبّ والودّ؛ أنّ الحبّ يكون فيما يوجبه مَيل الطباع والحكمة جميعاً، و الودّ من جهة مَيل الطباع فقط، إلّاترى أنّك تقول: أحبّ فلاناً وأودّه، وتقول: أحبّ الصلاة، ولا تقول: ألا ترى الصلاة**»[٤]، وقال آخر: «**والوِدُّ والوُدُّ كسراً وضمّاً: المودّة. والوَدُّ بالفتح مثله... أَوَدُّ: إذا أحببته، والاسم المَوَدَّةُ، وتَوَدَّدَ إليه: تحبّب إليه، وهو وَدُودٌ أي: مُحِب**»[٥].

---

(١) كتاب العين: ج٨، ص٤٦، المحيط في اللغة: ج٩، ص٣١٩.

(٢) فقه اللغة: ص٢٢٧.

(٣) الوافي: ج١، ص٦٨.

(٤) الفروق اللغوية: ص١١٥ـ١١٦.

(٥) مجمع البحرين، فخر الدين بن محمد(ت١٠٨٧هـ): ج٣، ص١٥٩.

البحث الثاني: البحث العامّ

في تحديد العلاقة بين الناس وبين أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله بشكل عامٍّ على ضوء ما ثبت من حقّهم

البحث الثاني: البحث العامّ

في تحديد العلاقة بين الناس وبين أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله بشكل عامٍّ على ضوء ما ثبت من حقّهم

يتكفَّل بيان الحدّ والحقّ الذي يُعتبر نقطة القصد والوسطية من التعامل بالنسبة إلى أهل البيت عليهم السلام، فلا بدّ من الرجوع إلى معدن الحقّ المطلق وأصله، وهو كلام الله العزيز وسنّة نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله:

الأدلّة التي تثبت حدود تحقق الإفراط أو التفريط في حقّ أهل البيت عليهم السلام:

الدليل الأوّل: من الكتاب العزيز

وسنذكر ـ بما يسعه المقام ـ آيتين من الكتاب العزيز:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ﴾[1].

بيان الاستدلال

في بداية الاستدلال لابد من ذكر مقدمة يعتمد عليها الاستدلال:

---

(١) الشورى: الآية٢٣.

قاعدة أصولية

لا بدّ من الإلتفات إلى قاعدة أصولية في مبحث تعلق الأوامر والنواهي، حيث قد ثبت في محلّه أنَّ الأمر يتعلّق بالطبائع لا بالأفراد، فلو فرضنا أنّ التعبير كان بصيغة الأمر ـ أو ما يدلّ عليه ـ بأنْ يكون التعبير (تصدّق على فقير)، فتعلّق الأمر بطبيعة التصدّق، والطبيعة إنّما تتحقق بأحد أفرادها، مهما كانت مرتبته ضعيفة بالنسبة إلى الأمور التشكيكية، فيمكنه التصدّق بألف دينار ويمكنه التصدّق بمئة دينار، وكان قد امتثل الأمر، لأنّ كلاً منهما يصدق عليه طبيعة التصدّق.

ولكن هذه القاعدة لا تجري في هذه الآية، لأنّ التعبير لم يكن بصيغة «**ودّوا ذي القربى**»، أو «**أسألكم المودّة في القربى**»، بل جاء بصيغة طلب المودّة باعتبارها أجراً على رسالة نبينا محمدﷺ، ومما لا شكّ فيه لزوم تناسب الأجر مع قدر العمل عقلاً، لقبح الظلم وحُسن العدْل وقاعدة الإحسان، وعقلائياً فسيرتهم قائمة على حفظ النظام المتقوّم بحفظ الحقوق.

وكذلك شرعاً كما دلّت على ذلك بعض النصوص، كقولهعليه السلام: «**مَنْ ظَلَمَ أَجِيراً أَجْرَهُ أَحْبَطَ اللهُ عَمَلَهُ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ رِيحَ الجَنَّة**»[1]، وقولهﷺ: «**ولَعْنَة اللهِ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَجِيراً أَجْرَه...**» قال أمير المؤمنينعليه السلام في تفسيره: «[ليس حيث ذهبت] **يا أبا خديجة** [والأجير] **ليس بالدينار ولا بالدينارَين ولا بالدرهم ولا بالدرهمَين، بل من ظلم رسولَ اللهﷺ أجره في قرابته،**

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص١٢.

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، فمن ظلم رسولَ الله صلى الله عليه وآله أجره في قرابته فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[1].

فلا بدّ أولاً من معرفة ما هو قدْر العمل الذي حقّقه رسول الله صلى الله عليه وآله لمعرفة ما يناسبه من أجر، فما الذي فعله رسول الله صلى الله عليه وآله في رسالته؟

ولِنتعَرَّف أولاً على وصْف المعصوم عليه السلام لهذا العمل الجبّار، فقد روى الصدوق قدس سره بسندٍ معتبر إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: عَلِي بنُ الحُسَيْنِ بنِ شَاذَوَيْهِ المُؤَدِّبُ، وجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عن مُحَمَّدِ بْن عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ الحِمْيَرِي، عَنْ أبيهِ، عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْت[2]، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، أنّه قال: «**ومَا مَنَّ اللهُ بِهِ ـ أي برسوله صلى الله عليه وآله ـ عَلَى أُمَّتِهِ مِمَّا**

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٣٩٤ـ٣٩٥.

(٢) محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري وأبوه والريّان بن الصلت قد وثّقهم النجاشي صراحة، أُنظر: رجال النجاشي: ص٣٥٤، رقم٩٤٩، وص٢١٩، رقم ٥٧٣، وص١٦٥، رقم٤٣٧، أما ابن شاذويه وابن مسرور وهما في عرض بعضهما في السند، فهما من مشايخ الإجازة، وقد ترضّى عنهما الصدوق، وأكثر الرواية عنهما (خاتمة المستدرك: ج٤، ص١٥٧، وج٧، ص٢٢٤)، واحتمل في تعليقة على منهج المقال: ص١١٠، وص٣٢٦ اتحاد ابن مسرور مع جعفر بن قولويه الثقة، وإن لم نقبل التوثيق لمشيخة الإجازة أو إكثار الصدوق أو الترضي منه عليهما، فاجتماعهما في نقل هذه الرواية بسندٍ واحدٍ يمنع من احتمال كذبها، ولكن الذي يهوّن الأمر أنّ الصدوق ينقل عن كتاب الريّان مباشرة وهو من الأصول، وسنده إلى الكتاب صحيح (من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٤٣٣)، وكذلك كان عند النجاشي (رجال النجاشي: ص١٦٩، رقم٤٣٧) والشيخ الطوسي (الفهرست: ص١٢٩، ٢٩٥) بسندٍ صحيح.

تَعْجِزُ الأَلسُنُ عَنْ وَصْفِ الشُّكْرِ عَلَيْه»[1].

وسرّ العجز عن الشكر هو عظمة العمل الذي قام به رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد أخرج الناس من الظلمات المطلقة إلى النور، ولا يختصّ بذلك الزمان، بل الناس تغرق في بحر الظلمات في كل زمان وتغوص فيها أكثر وأكثر، فلا ذكْرٌ لله تعالى،، ولا وجود لآدمية بني آدم لولا رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعبارة جامعة: أنّه صلى الله عليه وآله قد أحيى إنسانية وآدمية الإنسان في كلّ مكان وزمان، فعظَمة العمل لا يعرف قدرها إلّا الله، فكيفَ يُمكن أن يُقدّر بشرٌ محدود ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نأتي إلى مرحلة الإيفاء بأجْرِه؟

وقد بيّن الإمام العسكري عليه السلام أنّ لولاهم لكان الناس كالبهائم، فقد روى الصدوق قدس سره بسندٍ معتبر مكاتبة إسحاق النيسابوري مع الإمام العسكري عليه السلام نذكر منها محلّ الشاهد، قال عليه السلام: «**إنّ اللهَ تَعَالَى بمَنِّهِ ورَحْمَتِهِ لَمَّا فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ لَمْ يَفْرِضْ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهِ، بَلْ رَحْمَةً مِنْهُ إِلَيْكُمْ لا إِلَهَ إلّا هُوَ، لِيَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ولِيَبْتَلِيَ ما فِي صُدُورِكُمْ ولِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ... ولَوْلا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله والأَوْصِيَاءُ مِنْ وُلْدِهِ كُنْتُمْ حَيَارَى كَالْبَهَائِمِ، لا تَعْرِفُونَ فَرْضاً مِنَ الْفَرَائِضِ وهَلْ تُدْخَلُ قَرْيَةٌ إلّا مِنْ بَابِهَا؟ فَلَمَّا مَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ بِإِقَامَةِ الأَوْلِيَاءِ، بَعْدَ نَبِيِّكُم صلى الله عليه وآله قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾، وفَرَضَ عَلَيْكُمْ**

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٢٣٥، باب ٢٣، ح١.

لِأَوْلِيَائِهِ حُقُوقاً فَأَمَرَكُمْ بِأَدَائِهَا إِلَيْهِمْ لِيُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وأَمْوَالِكُمْ ومَأْكَلِكُمْ ومَشْرَبِكُمْ، ويُعَرِّفَكُمْ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ والنَّمَاءَ والثَّرْوَة، ولِيَعْلَمَ مَنْ يُطِيعُهُ مِنْكُمْ بِالْغَيْبِ، وقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، فَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّما يَبْخَلُ عَلَى نَفْسِهِ إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ وأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ لا إِلهَ إِلّا هُوَ، فَاعْمَلُوا مِنْ بَعْدِ مَا شِئْتُمْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ ورَسُولُهُ والمُؤْمِنُونَ ثُمَّ تُـرَدّونَ إِلىٰ عٰالِمِ الْغَيْبِ والشَّهٰادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ والعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ والحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ»(١).

وخلاصة ما يُستفاد من الآية المباركة: أنّها جعلت المودّة لذي القربى أجراً مقابلاً لعمل رسول الله صلى الله عليه وآله، والعمل ما لا يمكن إدراك عظمته ـ فضلاً عن وصفه ـ فلا بدّ من أن يكون الأجر هو أعلى مراتب المودة لقربى رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وليس أي مرتبة من مراتب الطبيعة ـ بما يتناسب مع عظمة العمل.

بل قد يصل الأمر إلى الهلكة مع ترك مودّتهم، كما روى الشيخ بإسناده إلى موسى الكاظم عليه السلام: «... **الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَرَّفَنِي مَا كُنْتُ بِهِ جَاهِلاً ولَولا تَعْرِيفُهُ إِيَّايَ لَكُنْتُ هَالِكاً، إِذْ قَالَ وقَوْلُهُ الحَقُّ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، فَبَيَّنَ لِي الْقَرَابَةَ**»(٢).

---

(١) علل الشرائع: ج١، ص٢٤٩ـ٢٥٠، ح٦.

(٢) مصباح المتهجّد: ج٢، ص٧٦٤.

لا يُقال: إنّ أعلى مراتب المودة غير مقدور عليه، بل هو حرام شرعاً، لأنّه ينتهي في الحزن إلى قتل النفس، والممتنع شرعاً كالممتنع عقلاً، فيسقط التكليف به.

لأنّه يُقال: إنّ أعلى مرتبة تكون لكلِّ شخصٍ بحسَبه، وبما أنّ التكليف بغير المقدور قبيحٌ أو محال، فيكون المطلوب هو أعلى مرتبة مقدورة من المودّة عقلاً وشرعاً.

وليس هو من باب قاعدة الميسور، بل من باب أصل توجّه التكليف بما هو مقدور، وهذا واضح عند العقلاء، فمن كان مديوناً لشخصٍ بمئة دينار، وكان لا يملك إلّا خمسين، فليس له أنْ يقول بأنّي غير قادر على المئة فيسقط عنّي لزوم الإيفاء رأساً.

وعليه؛ فالمطلوب ـ بحسب الآية ـ هو أعلى مراتب المودّة لهم عليهم السلام، والذي يقدر على مرتبة ما ـ مهما بلغتْ ـ وأدّى مرتبةً أقلّ منها لم يمتثل الأمر لأنّ المأمور به المرتبة المقدورة العُليا.

وقد روى محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى أبي ذر رحمه الله، والصدوق قدس سره بسنده إلى أبي ليلى، والطوسي بسنده إلى إبن مسعود، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**لا يؤمن عبدٌ حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه، وأهلي أحبّ إليه من أهله، وعترتي أحبّ إليه من عترته، وذاتي أحبّ إليه من ذاتهِ**»[1].

---

(١) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج٢، ص١٣٤، ح٦١٩، أمالي الشيخ الصدوق: ص٤١٤، ح٥٤٢، ٩، الأمالي: ص٤١٦، ح٨٥، وأيضاً رواه العامة: مسند أحمد: ج٤، ص٢٣٣ (نحوه)، المعجم الكبير: ج٧، ص٧٥، وغيرها.

ولذا فإنّه لو كنّا نحن والآية لاعْتُبِر جميع المسلمين مقصّرين إلّا ما ندر من الأوحديين، لوجود التناسب بين المعرفة بمقامهم وفضلهم وبين المودّة المؤداة في حقّهم، وقد قال عليه السلام في بيان معيار امتثال آية المودة: «**إِنَّمَا تَكُونُ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَةِ الْفَضْل**»[1].

فكلّما كانت معرفة الإنسان بفضلهم أكبر كان صدور المودّة منه أكبر، ولم يكن ممّن يمتلك هذه المعرفة آنذاك إلّا سبعة، كما قال الصادق عليه السلام: «**فَوالله مَا وَفَى بِهَا إلّا سَبْعَةُ نَفَرٍ**»[2]، فكيف يتصوّر إفراطٌ في حقّ أهل البيت عليهم السلام، بل كلّه تقصير وتفريط وقصور.

وتتجلّى هذه الحقيقة في قول الرضا عليه السلام في معتبرة إبن الصلت: «**فَلَمَّا أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَى ذَلِك، ثَقُلَ ذَلِكَ لِثِقَلِ وجُوبِ الطَّاعَةِ فَتَمَسَّكَ بِهَا قَوْمٌ قَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَهُمْ عَلَى الْوَفَاءِ**»[3].

ولأجلِ خطورة مفاد هذه الآية تصدّى بعض كبار علماء المخالفين لتحريف هذه النتيجة بإرتكاب مخالفة الظاهر، وذلك بحمل الاستثناء فيها على الاستثناء المنقطع[4]، أو بحمل الأجْر على

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٢٣٤، باب٢٣، ح١.

(٢) قرب الإسناد: ص٧٩، ح٢٥٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) أُنظر: جامع البيان، الطبري(ت٣١٠هـ): ج٢٥، ص٣٥، الوجيز، الواحدي (ت٤٦٨هـ): ج٢، ص٩٦٥، المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ): ج٥، ص٣٤، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ): ج٢، ص٣٩٦، تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ): ج٧، ص٤٩٤.

المجاز[١]، أو ـ بعد أنْ سلّموا بكونه استثناءاً متصلاً والأجر حقيقياً، فقالوا: ـ بنسخها بآية: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٢]، بل إنّ بعضهم بعد أنْ قال بالنسْخ تجرَّأ قائلاً: فـ«**إنْ شئتم آذوهم وإنْ شئتم امتنعتم**»[٣].

كلّ هذه الوجوه متمسكين ببعض الحُجَج الضعيفة، نذكرها في مناقشة الفخر الرازي الذي جمعها في تفسيره:

مناقشة الفخر الرازي

ذكر الفخر الرازي[٤] إشكالاً في الآية، وهو عدم جواز طلب الأجر من قِبَل النبي صلى الله عليه وآله، وذكر وجوهاً على ذلك منها:

الوجه الأوّل

(أنّه تعالى حكى عن أكثر الأنبياء أنّهم صرّحوا بنفي طلب الأجرة، فذكر

---

(١) أُنظر: الكشاف، الزمخشري: ج٣، ص٤٦٧، تفسير الفخر الرازي(ت٦٠٦هـ): ج٢٧، ص١٦٥، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر(ت٨٥٢هـ): ج٨، ص٤٣٤، ونسبه ابن شهرآشوب إلى الزجّاج في متشابه القرآن ومختلفه: ج٢، ص٦٠.

(٢) سبأ: آية٤٧، وأُنظر: مقاتل بن سليمان(ت١٥٠هـ) في تفسيره ص١٧٧، ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ) في كشف المشكل: ج٢، ص٣٩٦.

(٣) السمرقندي(ت٣٨٣هـ) في تفسيره ج٣، ص٩٠.

(٤) تفسير الفخر الرازي(ت٦٠٦هـ): ج٢٧، ص١٦٥.

في قصة نوح عليه السلام: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1]، وكذا في قصة هود وصالح، وفي قصة لوط وشعيب عليهم السلام، ورسولنا أفضل من سائر الأنبياء فكان بألّا يطلب الأجر على النبوّة والرسالة أولى).

الوجه الثاني

(أنه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم صرّح بنفي طلب الأجر في سائر الآيات فقال: ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍ فَهُوَ لَكُمۡ﴾[2]، وقال: ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ﴾[3]).

فيلزم التنافي في القرآن وهو باطل.

الوجه الثالث

(العقل يدلّ عليه وذلك لأنّ ذلك التبليغ كان واجباً عليه قال تعالى: ﴿بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[4]، وطلب الأجرِ على أداء الواجب لا يليق بأقلِّ الناس، فضلاً عن أعلم العلماء).

ولعلّ مراده بعدم اللياقة هو قبحه العقلي، لعدم استحقاق الأجر على فعل الواجب.

---

(١) الشعراء: آية١٠٩.

(٢) سبأ: آية٤٧.

(٣) ص: آية٨٦.

(٤) المائدة: آية٦٧.

الوجه الرابع

(أنّ النبوّة أفضل من الحكمة، وقد قال تعالى في صفة الحكمة: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1]، وقال في صِفة الدنيا: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾[2]، فكيف يحسن في العقل مقابلة أشرف الأشياء بأخسِّ الأشياء).

الوجه الخامس

(أنّ طلب الأجر كان يُوجِب التُّهمة، وذلك ينافي القطْع بصحّة النبوّة)، وهو يؤول إلى إدراك العقل بلزوم نفي كلّ ما يشين أو يورد التهمة والتشكيك بالرسول.

وبعد أنْ أوردَ هذه الإشكالات وسلّم بعدم جواز طلب الأجر من قِبَل الرسول، قام بحرف الآية عن ظهورها، فأجاب عن الإشكالات جميعاً بجوابين:

الجواب الأوّل: بحملِ الأجر على المجاز، لأنّ المودّة واجبة بين جميع المسلمين بحسب النصوص، «**وإذا كان حصول المودة بين جمهور المسلمين واجباً فحصولها في حق أشرف المسلمين وأكابرهم أولى**»، فيرجع في الحقيقة إلى عدم طلب الأجر، بل هو تأكيد على أمرٍ واجب بين جميع المسلمين، وليس كأجرٍ على الرسالة.

---

(١) البقرة: آية٢٦٩.

(٢) النساء: آية٧٧.

الجواب الثاني: أنْ نحمل الاستثناء على المنقطع ـ المنفصل ـ فيكون الكلام قد تمَّ عند قوله: «**لا أسالكم أجراً**»، ثمّ تأتي جملة جديدة، «**أي: لكن أذكّركُم قرابتي منكم، وكأنّه في اللفظ أجرٌ وليس بأجرٍ**» أي ليس المُراد بالأجر الأجر الحقيقي.

دفع أصل الإشكال

كما يُلاحظ ـ إنْ أحسنّا الظنّ ـ فإنّ محور الإشكال هو ممنوعية أخذ الأجر من قِبل النبيﷺ على رسالته الواجبة، وهنا جواب عامّ وأجوبة لكلّ ما ذكره من إشكالات:

أمّا الجواب العامّ فنقول: إنّ ما ذُكر من محذور إنّما يأتي لو كان المقصود من الأجر هو الأجر المادي الدنيوي، ولكن المفروض أنّ الأجر هو أمر يتعلّق بإكمال الإيمان، ويعود على المسلم بالخير، ومنه يتبيّن المُراد من قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾، أي يعود نفْعُه عليكم، مُضافاً إلى أنّ النبيﷺ لم يطلب الأجر من عنده، بل الله تعالى هو الذي أمره بهذا الطلب، فلا يكون منافياً لعدم جواز أخذ الأجرة على الواجب.

وقد ورد في معتبرة الريّان عن الرضاعليه السلام: «**فَقَامَ رسول اللهﷺ فِي أَصْحَابِهِ فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ وقَال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَعزّ وجلّ قَدْ فَرَضَ لِي عَلَيْكُمْ فَرْضاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُؤَدُّوهُ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فِضَّةٍ ولا ذَهَبٍ ولا مَأْكُولٍ ولا مَشْرُوبٍ، فَقَالُوا: هَاتِ إِذاً، فَتَلا عَلَيْهِمْ هَذِهِ الآيَةَ**»[1].

---

(١) عيون أخبار الرضاعليه السلام: ج١، ص٢٣٤.

وقد دفع الشبهة أمير المؤمنين عليه السلام بقوله لأبي خديجة: «[ليس حيثُ ذهبتَ] يا أبا خديجة [والأجير] ليس بالدينار ولا بالدينارَين، ولا بالدرهم ولا بالدرهمين، بل مَن ظَلَمَ رسول الله صلى الله عليه وآله أجره في قرابته، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾، فمن ظَلَمَ رسول الله صلى الله عليه وآله أجرَه في قرابته فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[1].

ولذلك تجد أكثر علماء المخالفين نصْباً وعداءاً قد اعترف بأنّ المودّة هي أجر الرسالة، ففي بيان تفسير الواحدي، قال إبن حجر في صواعقه: «أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أنّ النبي[صلى الله عليه وآله] قال: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ عن ولاية علي»، وكأنّ هذا هو مراد الواحدي بقوله: رُوِي في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾، أي عن ولاية علي وأهل البيت لأنّ الله أمرَ نبيّه أنْ يُعرِّف الخلقَ أنّه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلّا المودة في القربى، والمعنى أنّهم يُسألون هَل والَوهم حقّ الموالاة كما أوصاهم النبي، أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة؟»[2].

ومنه يتبيّن دفع الإشكال الرابع، فالعقل لا يحسن مقابلة أشرف الأشياء وهي النبوّة مع أبخسها وهو المال والماديات، ولكن إذا كان الأجر هو المتمّم لرسالة الرسول، وليس أمراً مادياً فالعقل يحسّنه.

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٣٩٥.

(٢) الصواعق المحرقة: ص١٤٩.

وكذلك قد انتفى الإشكال الخامس، لأنّ طلب المال والدنيا يوجب تعريض النبوّة للشك والتهمة، وليس ما ذكرنا من أمرٍ مهم.

أمّا جواب الإشكال الثالث: فجوابان:

الجواب الأوّل: أنّ حكم العقل بعدم استحقاق الأجر على الواجب، وقبْح طَلَبه مِن قبَل الفاعل، هو حكم معلّق على عدم إيجاب المولى باستيفائه، فلو قال المولى: (إدفن الميت)، ثمّ قال: «من يدفن الميّت فلْيَسْتَوفِ أجره»، فلا قبحَ فيه.

الجواب الثاني: في الحقيقة توجد مغالطة في الإشكال، لأنّ القبيح أنْ يطلب من المولى أجرَ ما أوجبه عليه، لأنه لا يستحق الثواب على الواجب، ولكنّ هنا يوجد تكليفان ومُكلّفان:

الأوّل: تكليف الرسول بتبليغ الرسالة إلى الناس.

والثاني: تكليف الناس بمودّة ذي القربى في مقابل النعمة التي صدرت منه صلى الله عليه وآله على جميع الناس.

فهذه المودّة ليست في مقابل ذلك الواجب الذي أدّاه، وإنّما في مقابل ما تولّد بسبب امتثال ذلك الواجب، ألا ترى أنّه لا يقبحُ أخذ الأجرة على الصنعات التي تدخل في معاش الناس مع كونها واجبة؟

وأمّا جواب الإشكال الأوّل ـ وهو لزوم التنافي في القرآن لوجود الآيات الدالّة على نفْي الأجر بالنسبة إلى الأنبياء الآخرين عليهم السلام ـ فأصل الإشكال غلط محض، لأنّ نفي شيء عن مكلّف لا ينافي إثباته على آخر، فقد نفى الله

تعالى الأجر بالنسبة إلى نوحٍ وهودٍ وصالح ولوط عليهم السلام، ولكنْ أثْبَته في خصوص سيّدِهم محمد صلى الله عليه وآله، ولا وجه للتنافي بينهما، ولا يوجد ما يدلّ بعمومه على نفْي الأجر عن الأنبياء ليشمل المصطفى صلى الله عليه وآله، ولو وُجِدَ لخصّص بآية المودة.

بل لو وُجِدَت آيةٌ تنفي الأجْر في خصوص سيدنا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لَقُلْنا بنسخِها بهذه، كما عن البعض[1].

قال إبن شهرآشوب قدس سره: «**فهذه الآيات لا تخلو إمّا أن تكون نزلت قبلها أو بعدها، فإن كانت نزلت قبلها فلا تكون ناسخة لها، وإن كانت نزلت بعدها فهي تؤكّده فإنه ليس في ظاهر الآية ما يوجب سقوط الأجر والله تعالى أخبرهم بأن ذلك الأجر لهم يثابون فيه بمودتهم أهل بيته إذا فعلوا ذلك**»[2].

هذا تمام الكلام في دفع أصل الإشكال عن ظهور الآية، ومنه يتبيّن أنّه لا وجه لما قاموا به من توجيهات لصرف الآية عن مدلولها.

أما بالنسبة إلى دعوى التجوّز في معنى الأجْر، فقد ثبت أنّه لا محذور في الأخذ بمعناه الحقيقي، فلا مجوّز للصير إلى التجوّز، وحمل الآية على خلاف ظاهرها.

وأما الحمل على الاستثناء المنقطع، فهو خلاف الظاهر أيضاً، كما ثبت

---

(١) نسب ابن شهر آشوب ذلك إلى جماعة من المفسرين منهم: أبو القاسم القشيري، أُنظر: متشابه القرآن ومختلفه: ج٢، ص٥٩ـ٦٠.

(٢) متشابه القرآن ومختلفه، محمد بن علي بن شهرآشوب(ت٥٨٨هـ): ج٢، ص٥٩.

في محلّه[١]، بل صرّح فخر المحققين قدس سره أنّ الاتّصال هو الحقيقة[٢]، فالقول بكونه استثناءاً منفصلاً تجوّز آخر لا وجه له.

أما القول بنسخِ هذه الآية بآياتِ عدم سؤال الأجر، فأقلّ ما يمكن أنْ يوصف أنّه شططٌ من القول، إنْ لم نقل بأنّه يكشف عن نصْبٍ دفين لأهل البيت عليهم السلام، كما يظهر من قول السمرقندي سابقاً: «**إنْ شئتُم آذوهم، وإنْ شئتم امتنعتم**»، لأنّه قد ثبت بإجماع المسلمين أنّه لا يمكن القول بالنسخ إلّا بدليلٍ قطعيٍّ، والأصل عدم النسخ، مضافاً إلى أنّ بعض الآيات التي أدّعيَ كونها ناسخة تتعلّق بالأنبياء السابقين عليهم السلام، ولا ينسخ المتقدّمُ المتأخّرَ، وقد أجرى الله الحقَّ على لسان بعضهم فقال: «**والقول بنسخ هذه الآية غير مرضي، لأنّ مودة النبي صلى الله عليه وآله وكفَّ الأذى عنه ومودّةَ أقاربه من فرائض الدين، وهو قول السَلَف فلا يجوز المسير إلى نسخ هذه الآية**»[٣].

ومما ذكرنا يتبيّن عدم تمامية كلام مفيد الطائفة قدس سره في مناقشته للشيخ الصدوق قدس سره، فراجع[٤] فإنّه لا يخلو من فائدة.

---

(١) أُنظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري(ت٧٣٣هـ): ج٧، ص١٢١، الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني، الخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ): ص٣٨٤، مختصر المعاني، التفتازاني(ت٧٩٢هـ): ص٢٨٣، المجموع، النووي(ت٦٧٦هـ): ج٦، ص٣٩٤، الذريعة، المرتضى: ج١، ص٢٤٥، تفسير النسفي(ت٥٣٧هـ): ج١، ص٣٨، المواقف، الإيجي: ج١، ص٢٧٦.

(٢) إيضاح الفوائد: ج٢، ص٥٠٦.

(٣) تحفة الآحوذي، المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن(ت١٢٨٢هـ): ج١٠، ١٩٧.

(٤) تفسير القرآن المجيد، المفيد، ت٤١٣هـ: ص٤٧٦، تصحيح اعتقادات الإمامية: ص١٤٠.

تبعية الأحكام للمصالح والمفاسد

من الثابت عند مذهب العدلية هو تبعيّة الأحكام ـ بنحوٍ ما ـ للمصالح أو المفاسد في متعلقاتها، وغالباً لا نعلم حقيقة تلك المصلحة أو المفسدة إلّا ما يخبرنا بها الشارع، وفي هذه الآية المباركة وردَ حكم وجوب المودة للقربى، وقد مرّ أنّ نفع إمتثاله يعود إلى المكلّفين بِحَسَب الآية الأخرى، ولكن ما حقيقة تلك المنفعة؟

قد بيّن الإمام الرضا عليه السلام ـ في معتبرة الريّان ـ وجهاً من وجوه تلك المنفعة، بقوله: «**أنْ يَكُونَ الرَّجُلُ وَادّاً لِلرَّجُلِ فَيَكُونُ بَعْضُ أهل بَيْتِهِ عَدُوّاً لَهُ، فَلا يَسْلَمُ لَهُ قَلْبُ الرَّجُلِ، فَأَحَبَّ اللهُ عزّ وجلّ أَنْ لا يَكُونَ فِي قَلْبِ رسول الله صلى الله عليه وآله عَلَى الْمُؤْمِنِينَ شَيْءٌ، فَفَرَضَ عَلَيْهِمُ اللهُ مَوَدَّةَ ذَوِي الْقُرْبَى فَمَنْ أَخَذَ بِهَا وأَحَبَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأَحَبَّ أهل بَيْتِهِ لَمْ يَسْتَطِعْ رسول الله صلى الله عليه وآله أَنْ يُبْغِضَهُ، ومَنْ تَرَكَهَا ولَمْ يَأْخُذْ بِهَا وأَبْغَضَ أهل بَيْتِهِ فَعَلَى رسول الله صلى الله عليه وآله أَنْ يُبْغِضَهُ، لأَنَّهُ قَدْ تَرَكَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ عزّ وجلّ**»[1].

ما أعظم مكانة رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّه بيان لارتباط عالم الإمكان بقلب الخاتم المقدّس، فلعلّ مسلماً أحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمتثل أوامره كما ينبغي، ولكن لِخفيّةٍ ما أبغضَ أهل بيته عليهم السلام، فمن البديهيّ أنّ قلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يكون راضياً عنه ولا يمكنه أن يحبّه لمكانتهم في قلبه، فكيف يرضى الله عن

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٢٣٤.

ذلك المسلم، وكيف يدخله جنانه وحبيبه صلى الله عليه وآله لم يرضَ عنه؟

ولأجل ذلك أمر تعالى الناس بالمودّة لهم، حتى يرضى رسوله صلى الله عليه وآله عنهم ـ بل لا يستطيع عادةً أنْ يكره من مُلِيء قلبُه بحبّ أهل بيته ـ فيرضى تعالى عنهم، والعكس صحيح.

خلاصة مفاد آية المودّة

بعد أنْ ثبتَ أنّ الاستثناء متّصلٌ بدون أيّ مانع، يجري قانون التناسب بين العمل والأجر المطلوب عليه، وحيث إنّ العمل ـ رسالة النبي صلى الله عليه وآله وهداية البشرية ـ لا يمكن وصف حدود عظمته، فبالبداهة لا بدّ من أنْ يكون الأجر أعظم ما يمكن ـ شرعاً وعقلاً ـ وقد عيّنَ المولى ذلك الأجر وهو مودّة القربى، فلا بدّ بحكم هذه الآية من امتثال مودّة القربى بأعظم ما يمكنه الإنسان، غاية الأمر أنّ أعظم مراتب المودّة غير مقدور، فيكون التكليف بحسب كلّ مكلّف وقدرته، وقد بيّن عليه السلام في معتبرة الريّان الحدّ المقدور الذي يجب على الناس امتثاله، فقال عليه السلام: «**وأَنْ يَجْعَلُوهُمْ فِيهِمْ بِمَنْزِلَةِ الْعَيْنِ مِنَ الرَّأْسِ**»[1]، وفيه معانٍ كثيرة يمكن استنباطها لو لا ضيق المقام، ولكن أقلّ ما يمكن تسجيله من هذا التنزيل الرائع، هو أنّه كما أنّ الإنسان يضحّي بكلّ شيء للحفاظ على عينَيه، فكذلك يجب عليه في مقابل أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) المصدر السابق: ص٢٣٥.

ولذا ذكر العلامة المجلسي قدس سره مرتبةً في مودّتهم وعبّر عنها بأنّها أقلّ مرتبةٍ تُفهم من الآية، قال: «**وأقلّ مرتبتها أن يكونوا أحبَّ من أنفسنا**»[1].

وفي بيان الوجه من التعبير بـ(في القربى)، وليس (للقربى)، أو (مودّة القربى) قال الزمخشري: «**جُعِلوا مكاناً للمودة، ومقرّاً لها كقولك: لِي في آل فلان مودّة، ولي فيهم هوى وحبّ شديد، تُريد أحبُّهم وهم مكان حبّي ومحلّه، وليست (في) بِصِلةٍ للمودة كاللام إذا قلت إلّا المودّة للقربى، إنّما هي متعلقة بمحذوف تعلّق الظرف به... وتقديره: إلّا المودة ثابتةٌ في القربى، ومتمكِّنة فيها**»[2].

فإذا ثبت وجوب هذه المرتبة من المودّة، نعود إلى ما سجّلناه من المعنى اللغوي للمودّة، فعلى ما ذكره الفيض قدس سره، بأنّها إظهار المحبّة وإبراز آثارها، فيجب إظهار محبّتهم بأعلى ما يمكن من درجات الإظهار، في أحزانهم وأفراحهم، وفي متابعتهم.

وأمّا على ما ذكره العسكري في فروقه، بأنّ المودّة بمعنى التوجّه بمَيل الطباع دون الحكمة، فتنتفي مسألة مراعاة التعقّل في المودّة، فكيف لو كان المطلوب أعظم مراتبها؟

وهذا لا ينافي أنّ أصل لزوم امتثال وجوب المودّة قد ثبت بحكم العقل، ولكن بعد ثبوت التكليف من المولى فلا يبقى إلّا فهم المُراد من المكلَّف به، فإنْ ثبتَ أنّه أمرٌ عاطفي محض فلا مجال للتعقّل فيه.

---

(١) روضة المتقين: ج٥، ص٤٩٦.

(٢) الكشاف: ج٣، ص٤٦٧.

بل حتّى على من قال بأنّها مساوية للمحبة[١] يمكن إثبات المطلوب، لأنّ الحُبّ أمرٌ نفساني غير اختياري، فالتكليف به في الحقيقة هو تكليفٌ بمبدئه لأجل منتهاه، فنحنُ مكلَّفون بالمقدّمات التي تؤدّي إلى محبتهم عليهم السلام، لا للمحبة فقط، بل لأجل أنْ يكون لها آثارها من الإتّباع والانفعال بما يجري عليهم، فهل يُعقَل أنّ شخصاً يحبّ شخصاً أكثر من أمّه وأبيه وزوجته وبنيه، ثمّ لا ينفعل في أحزانه وأفراحه؟

ونتيجة ذلك: أنّه لا يُتَصوَّر الإفراط والإسراف في مودّتهم، بل كلّ ما يقدَّم في حقّهم فهو تفريط وتقصير وقصور.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ * أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾[٢].

والجَنْب: الناحية من كلّ شيء، وهو غير الشيء، ويدلّ على القرب[٣]، قال الفرّاء: «**الجَنْبُ: القُرْبُ. وقوله: عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ، أَي في قُرْبِ اللهِّ وجِوارِه**»[٤].

---

(١) أُنظر: معجم مقاييس اللغة: ج٦، ص٧٥، لسان العرب: ج٣، ص٤٥٣.

(٢) الزمر: آية٥٥ و٥٦.

(٣) أُنظر: كتاب العين: ج٦، ص١٤٧، الفروق اللغوية: ص٢٩١.

(٤) لسان العرب: ج١، ص٢٧٥.

تقريب الاستدلال

هناك ثلاثة أركان في الاستدلال:

الركن الأوّل

أنّ الوعيد بالعذاب يدلّ على كون العمل من كبائر الذنوب، ولكنّ ترتّب الحسرة والخسران على مطلق التقصير لا يمكن تصوّره في الأحكام الفرعية، ففي جميعها من صلاة وصيام وحجٍّ يصدر التقصير والتفريط من عامّة الناس ـ إلّا من عصمَ اللهُ ـ وقد يُعاقَب عليها العبدُ بعقوبةٍ دنيويةٍ فيُبْتلى ويُطهَّر منها، وقد يُغْفَر له في الآخرة لحَسناتٍ فعلها أو شفاعةٍ يُشفَع له بها، فلا بدّ من أنْ يكون المُراد منها ما لا جابر له ولا شفاعة، وهي الأمور المرتبطة بعقيدة الإنسان بحيث يترتّب على مطلق التفريط فيها الخسران والحسرة.

الركن الثاني

متعلّق الوعيد هو التفريط، أي التقصير في أمرٍ، فالوعيد على جانب التفريط في أمرٍ معيّن دون الإفراط يدلّ على أحدِ أمرين على نحو مانعة الخلو:

الأمر الأوّل: استحالة جانب الإفراط، أو عدم وقوعه.

الأمر الثاني: جواز الإفراط فيه.

وعلى أيٍّ من الاحتمالين يثبت حرمة التفريط في هذا الأمر فقط، ولا مطرح للإفراط فيه.

الركن الثالث

متعلّق التفريط المنهيّ عنه هو جنب الله، فما هو جنب الله؟

وقبل بيان المُراد من (جنب الله)، يلزم ذكْر مقدمتين:

المقدمة الأولى: أنّ الوعيد والتهديد على أمرٍ مبهمٍ له سعة في حدود مفهومه هو أمر لا يمكن صدوره من حكيم، لأنّه ينافي الغرض من الوعيد، وهو امتثال العبد وانبعاثه نحو متعلّقه، فلو كان متعلّقه غير محدّد لزم وقوع العبد في حَيرةٍ فلا يمكنه الانبعاث نحوه.

ولو رجعنا إلى المعنى اللغوي لَرَأيْنا أنّ مفهوم (الجَنْب) أمرٌ غير محدّد، مثل (ناحية الله)، (قرب الله)، فلا يتحصّل معنى واضح لكي يتجنّب المكلّف هذا الوعيد والحسرة والخسران على التفريط به.

وعليه لا يمكن المصير إلى المعنى العُرفي، بل لا بدّ من البحث عن معنى خاصٍّ أريد من لفظ (الجنب) في الآية.

وسواءاً أكان المفهوم العرفي ممكن الأخذ به أم لا، يجب الرجوع إلى عِدْل القرآن في كشف المُراد الواقعي من كلمات القرآن على جميع المباني:

١ـ مبنى الأخباريين، من عدم حجية ظواهر الكتاب لغير المعصوم عليه السلام، فمن الواضح عدم جواز الركون إلى المعنى العرفي، بل لا بدّ من الرجوع اليهم عليهم السلام.

٢ـ مبنى المشهور ـ حجية ظواهره على الجميع ـ ومبنى الميرزا القمي قدس سره ـ حجيته على المشافهين أولاً وعلى الجميع بالاشتراك ثانياً ـ فإنّ حجيّته

للجميع لا في مرتبة واحدة، وإنّما يُقدَّم استظهار المعصوم عليه السلام عند اختلاف الفهم العرفي مع استظهاره، إمّا لأنّه سيّد أهل العرف، أو لعلمه بإرادة معنى خاصٍّ.

٣ـ الرأي المختار[١]: هو حجية ظواهر الكتاب العزيز لغير المعصوم عليه السلام، لأنّ حجيّة الظاهر إنّما تكون مع عدم العلم بالمُراد الواقعي للمتكلّم، والمعصوم عليه السلام مُخاطَبٌ بالمراد الواقعي الجدّي للكتاب، فلا موضوع لحجيّة ظواهر الكتاب بالنسبة إليه، فإنْ وُجِد بيان المُراد الواقعي للمعصوم عليه السلام كان هو الحجّة وإلّا فظهور المعنى العرفي يكون هو الحجّة.

وفيما نحن فيه توجد روايات متعددة في بيان المراد من لفظ (جنب الله)، نذكر ما هو معتبر منها:

١ـ معتبرتَا الجُهني: محمد بن الحسن الصفّار رحمه الله، عن أحمد بن مُحَمَّد، عَنِ الْحُسَينِ بنِ سَعِيد، عَنْ فَضَالَةَ بنِ أَيُّوب، عَنِ القَاسِمِ بنِ يَزِيدَ[٢]، عَـن مَالِـك الْجُهَنِي[٣]، قَال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: «**إِنَّا شَجَرَةٌ مِنْ جَنْـبِ الله فَمَـنْ وَصَلَنَا وَصَلَهُ اللهُ،... ثُمَّ تَلا هَذِهِ الْآيَةَ:** ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾»[٤].

---

(١) حققناه مفصَّلاً في رسالتنا الموسومة بـ(حكم الإغتيال في الشريعة الإسلامية).

(٢) الصحيح هو القاسم بن بريد، وثَّقه النجاشي في رجاله: ص٣١٣، رقم٨٥٧.

(٣) من مشايخ ابن أبي عمير، اُنظر: تعليقة على منهج المقال: ص٢٨٨.

(٤) بصائر الدرجات: ج١، ص٦٢، ح٥.

الصفّار، عن أحمد بن محمد، عَنِ الْبَرْقِي، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْد، عَنْ يَحْيَى بن الْحَلَبِي، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُسْكَان، عَنْ مَالِكٍ الْجُهَنِي، نحوه[١].

٢ـ معتبرة علي بن سوَيد: الصفّار عن أحمد بْن مُحَمَّد، عَنِ الْحُسَيْنِ بنِ سَعِيد، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إسماعيل، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ بَزِيع[٢]، عَنْ عَلِيٍّ السَّائِيِّ[٣]، عن أبي الْحَسَنِ موسى عليه السلام في قَوْلِ الله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، قَالَ: «**جَنْبُ الله هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وكَذَلِكَ مَنْ كَانَ مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الأَوْصِيَاءِ بِالْمَكَانِ الرفيعِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ الأَمْرُ إِلَى آخِرِهِمْ...** »[٤].

٣ـ صحيحة أو حسنة خثيمة: محمد بن الحسن الصفار، عن عَبْد الله بن عامِر، عَنِ العَبَّاسِ بنِ مَعْرُوف، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أبي عَبدِ الله الْبَصْرِيِّ، عَنْ أبي الْمِعْزَى، عَنْ أبي بَصِير، عَنْ خَيْثَمَةَ[٥]، عَنْ أبي جَعْفَر عليه السلام قَال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**نَحْنُ جَنْبُ الله، ونَحْنُ صَفْوَتُه ... ونَحْنُ الْجُسُورُ والْقَنَاطِرُ، مَنْ مَضَى عَلَيْهَا سَبَقَ، ومَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مَحَقَ...** »[٦].

---

(١) المصدر نفسه: ص٦٤، ح١٤.

(٢) وثقه النجاشي في رجاله: ص٣٣٠، رقم٨٩٣.

(٣) علي بن سويد السائي، وثّقه الشيخ في رجاله: ص٣٥٩، رقم٥٣٢٠.

(٤) بصائر الدرجات: ج١، ص٦٤، ح١٢، وص٦٢، ح٦، والكافي: ج١، ص٣٥٤ـ٣٥٥، ح٩.

(٥) استفاد ابن داوود عدالته من قول العقيقي: (فاضل)، أُنظر: رجال ابن داوود: ص١٤٢.

(٦) بصائر الدرجات: ج١، ص٦٢ـ٦٣، باب٣، ح١٠.

وهناك نصوص أخرى، لا مجال لذكرها فراجع[1].

خلاصة النصوص

أنّ المُراد من كلمة (جنب الله) في هذه الآية، هو أمير المؤمنين والأئمة من ولده صلوات الله عليهم أجمعين.

هذا تمام بيان الركن الثالث من الاستدلال، وهو المراد من (جنب الله) الذي تعلّق به النهي عن التفريط فيه، فينبغي أن نجمع الأركان الثلاثة:

الركن الأوّل

هو أنّ ترتّب الحسرة والخسران وعذاب الآخرة يلازم كون العمل من الكبائر التي لا تُغتفَر، وأنّها تؤول إلى الإخلال بالاعتقاد الصحيح للمسلم.

الركن الثاني

هو أنّ متعلّق الوعيد والحسرة هو التفريط في هذا الأمر، أمّا الإفراط فيه فلا معنى له، والنهي يقتضي عدم إيجاد أيّ فردٍ من الطبيعة.

الركن الثالث

هو أنّ متعلّق الوعيد على التفريط فيه هم الأئمة المعصومون عليهم السلام.

نتيجة أركان الاستدلال

إنّ أيّ فعلٍ أو تركٍ يصدق عليه أنّه تفريط وتقصير ـ مهما كانت مرتبته في الصدق ضعيفة ـ في حقّ أهل البيت عليهم السلام يستوجب الحسْرة والعذاب

---

(١) أُنظر: بصائر الدرجات: ج١، ص٦١، ح٢، وص٦٢، ح٨، وص٦٤، ح١٣، الكافي: ج١، ص٣٥٤، ح٨، كامل الزيارات: ص٤١ـ٤٤، ح٢.

الأخروي، مع فتْح الباب أمام الإفراط، إما لعدم تحقّقه ـ كما مرّ في الآية السابقة ـ أو لمطلوبيّته.

ويؤيّد ذلك: قوله عليه السلام في الرواية الأخيرة: «**ونَحْنُ الجُسُورُ والْقَنَاطِرُ، مَنْ مَضَى عَلَيْهَا سَبَقَ، ومَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مَحَقَ**»، فالتخلّف والتفريط يلزم المَحْق.

نعم، مع الشكِّ في صدْق التفريط في أمرٍ ما لا يمكن التمسّك بالعامّ في الشبهة المصداقية، ولكن قد ثبت في البحث الموضوعي أنّ صدق التفريط متوقّف على معرفة الحقّ الذي ينبغي أن يكون، فإذا كان الفعل في مقابل جنْب الله تعالى، فهذه النسبة إلى المُنعم المُطلق تدلّ على علوّ نقطة القصْد.

وعلى أساس ذلك: مَهما فعَل الإنسان في حبّهم ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم، وإحياء أمرهم لا يُعَدّ إفراطاً، بل هو قليل فيهم، لأنّهم جنْب الله الذي من فرّط فيه لزمته الحسرة والندامة الأبدية.

ويفيد ما ذكرنا، الرواية التي أسندها فرات الكوفي إلى أبي ذر رحمه الله، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه وصفَ نفسه وأهل بيته عليهم السلام قائلاً: «... **ونَحْنُ جَنْبُ الله الَّذِي يُنَادِي مَنْ فَرَّطَ فِينَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالحَسْرَةِ والنَّدَامَةِ، ونَحْنُ حَبْلُ الله المَتِينُ الَّذِي مَنِ اعْتَصَمَ بِهِ هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ، ولا يَزَالُ مُحِبُّنَا مَنْفِيّاً مُودِياً مُنْفَرِداً مَضْرُوباً مَطْرُوداً مَكْذُوباً مَحْزُوناً بَاكِيَ الْعَيْنِ حَزِينَ الْقَلْبِ حَتَّى يَمُوتَ** [فِي ذَلِكَ] **وذَلِكَ فِي الله قَلِيلٌ**»[1].

هذا ما وسِع المقام بالنسبة إلى الكتاب العزيز.

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٢٥٧ـ٢٥٨.

الدليل الثاني: من السنة الشريفة

الحديث الأوّل

محمد بن الحسين (الشريف الرضي قدس سره)، عن هَارُون بن مُوسَى، بسندٍ متّصلٍ إلى موسى بن جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام، قَال: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: «**يا عَلِيّ؛ مَثَلُكُمْ فِي النَّاسِ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا ومَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِق... إلى أن قال: يَا عَلِيُ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ومَنْ كَانَ لَهُ عُذْرٌ فَلَهُ عُذْرُهُ، ومَنْ كَانَ فَقِيراً فَلَهُ عُذْرُهُ، ومَنْ كَانَ مَرِيضاً فَلَهُ عُذْرُهُ، وإِنَّ اللهَ لا يُعْذِرُ غَنِيّاً ولا فَقِيراً ولا مَرِيضاً ولا صَحِيحاً ولا أَعْمَى ولا بَصِيراً فِي تَفْرِيطِهِ فِي مُوَالاتِكُمْ ومَحَبَّتِكُمْ**»[1].

تقريب الاستدلال

المقدمة الأولى: تنقسم التكاليف الشرعية إلى قسمين:

القسم الأوّل: التكاليف المشروطة بالقدرة الشرعية، وهي التكاليف التي يؤخَذ في لسانها اشتراط القدرة أو الاستطاعة، كالحجّ، وتؤول إلى اعتبار القدرة في ملاكات الأحكام، فمع انتفاء القدرة لا يكون مطلوباً ولا مصلحة فيه أصلاً.

القسم الثاني: التكاليف المشروطة بالقدرة العقلية، وهي جميع التكاليف

---

(١) خصائص الأئمة عليهم السلام: ص٧٧، الشريف الرضي قدس سره (ت٤٠٦هـ)، انتهى من كتابته سنه٣٨٣هـ.

التي لا يُذكر فيها اشتراط القدرة، بل العقل يدرك قبح تكليف العاجز، مع بقاء المصلحة على حالها.

المقدمة الثانية: قد ثبت في محلّه أنّه إذا شكّ في ثبوت التكليف مع العلم ببقاء الملاك فالقاعدة هي الاشتغال وليس البراءة، فلا بدّ من الفراغ اليقيني، كما في موارد الشكّ في القدرة على الامتثال، كما لو شكّ في القدرة على حفر الأرض لدفن الميِّت المُسلم من جهة الشكِّ في صلابة الأرض وسهولتها، فقد ثبت في محلّه كون هذه الموارد مجرى الاحتياط لا البراءة، والسِّرُّ في ذلك أنَّه وإنْ كانت موارد الشكِّ في التكليف مجرى البراءة إلّا أنَّ غرض المولى في هذه الموارد لم يُقيَّد بالقدرة قطعاً، لأنَّ غرضه حفظ حرمة الميِّت المُسلم وحفظ جسده من الهتك، وهذا إنَّما يكون بدفنه ومواراته في الأرض، والفرض أنَّ هذا الغرض لم يُقيِّده المولى بالقدرة، بل هو ثابت على كل حال، فمع الشكّ في القدرة على تحقيق غرض المولى لا ينتفي الغرض، فإنَّه باقٍ على كلّ حالٍ لأنه مطلق[1].

والحاصل: بعد ثبوت عدم تقيُّد غرض المولى بالقدرة عليه، وقد تعلَّق بذمَّة المُكلَّف قطعاً، فمع الشكِّ في سقوطه وعدمه يحكم العقلُ بلزوم امتثاله كما كان يحكم بلزوم امتثال تكاليف المولى.

---

(١) أُنظر مصباح الفقيه ج١٠ ص١٠٠، حاشية اليزدي على المكاسب ج١ ص٩، منية الطالب (تقرير بحث النائيني للخونساري) ج٢ ص٣٢٤، أجود التقريرات ج٢ ص٨٠، شرح تبصرة المتعلمين ج٢ ص١٥١، حقائق الأصول ج١ ص٢١٠.

وهنا: لو كان التعبير: «**أن لا تُفرّطوا في محبتهم وولايتهم**»، لكان التكليف مشروطاً بالقدرة العقلية، فمع العذر ينتفي التكليف، ومع انتفائه لا علم لنا ببقاء الملاك، ومع الشكّ بالقدرة يجري أصل البراءة، ولكن هنا تعبيران مؤثّران:

التعبير الأوّل: في توطئتهﷺ بذكْر الحجّ ومقابلته بحرمة التفريط، فكشف لنا أنّ مسألة التفريط في مقابل التكاليف المشروطة بالقدرة الشرعية، التي ينتفي الملاك بانتفائها، فهنا تكليفٌ لا ينتفي الملاك بانتفاءه، لأنّ في الحجّ ينتفي الملاك من الوجوب مع العذر، وهنا لا يكون معذوراً فالملاك باقٍ.

فلو كان في موردٍ فيه تفريط وشككنا ببقاء الحرمة، كان الملاك للحرمة موجوداً قطعاً.

التعبير الثاني هو: أنّ قولهﷺ: (لا عُذر) يُخبِر عن حقيقةٍ مهمة ـ مضافاً إلى إنشاء حكم حرمة التفريط ـ وهي عدم اشتراط حرمة التفريط بالقدرة، أي أنّ ولايتهم ومحبتهم غير مشروطة بالقدرة، فالنبيﷺ نفى المعذورية مُطلقاً ـ وما ذكرهﷺ من العمى والمرض والفقر من باب المثال الغالب ـ.

فبالنسبة إلى كل فعلٍ ـ أو ترْكٍ ـ لا يخلو من صور:

الصورة الأولى: أنْ يكون جازماً بكونه تفريطاً في محبتهم، فيحرم قطعاً.

الصورة الثانية: أنْ يجزم بكونه ليس تفريطاً، فيجوز ويكون مطلوباً قطعاً، سواء أصَدَقَ عليه الإفراط، أم لا.

الصورة الثالثة: أنْ يجزم بكونه تفريطاً، مع الشكّ في معذوريته، فيعود إلى الشكّ في القدرة مع العلم بوجود غرض المولى، والأصل فيه جريان قاعدة الاشتغال، فيحرم فعله ـ أو تركه ـ، كما مرّ في المقدمة الثانية.

الصورة الرابعة: أنْ يشكّ في كونه تفريطاً فلا يمكنه التمسّك بالعامّ في الشبهة المصداقية لنفس العامّ، فيكون فاقداً للدليل، ولكن مع احتماله التفريط الواقعيّ لا مسوّغ له للإقدام، لأنّ غاية ما يمكن أنْ يكون مسوّغاً هو معذورية الجهل المشمول لحديث الرفع، ومع ثبوت المقدمة الثانية ـ وهي عدم المعذورية مطلقاً، التي تكشف عن بقاء الملاك واقعاً ـ يكون نظير مسألة قوّة المحتَمل، كما لو احتمل مسموميّة الطعام، فلا يسوّغ العقلُ له الإقدام والأكل.

نتيجة الاستفادة من الحديث

١ـ عدم معذورية أيّ فعل ـ أو تركٍ ـ بالنسبة إلى أهل البيت عليهم السلام إلّا أنْ يقطع بعدم كونه تفريطاً في حبهم وولايتهم.

٢ـ وجوب ما قابل التفريط، ويشمل الإفراط ـ إنْ صدق ـ وغيره، إمّا بالدليل أو بالأصل.

الحديث الثاني

صحيحة الجُهَني: أحمد بن محمد البرقي، عن إبن مَحْبُوب، عَنْ عَمْرِو بنِ أبي المِقْدَام، عَن مَالِك بنِ أعْيَنَ الجُهَنِيِّ، قَال: أقْبَلَ إِلَيَّ أبو عَبْدِ اللهِ عليه السلام فَقَالَ: «**يا مَالِكُ أَنْتُمْ واللهِ شِيعَتُنَا حَقّاً، يا مَالِكُ تَرَاكَ قَدْ أَفْرَطْتَ فِي القَولِ فِي فَضْلِنَا؟**

إِنَّهُ لَيْسَ يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى صِفَةِ الله وكُنهِ قُدْرَتِهِ وعَظَمَتِهِ، فَكَمَا لا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى كُنْهِ صِفَةِ الله وكُنْهِ قُدْرَتِهِ وعَظَمَتِهِ ـ ولله المَثَلُ الأَعْلىٰ ـ فَكَذَلِكَ لا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى صِفَةِ رسول الله صلى الله عليه وآله وفَضْلِنَا ومَا أَعْطَانَا اللهُ ومَا أَوْجَبَ مِنْ حُقُوقِنَا»[1].

تقريب الاستدلال من جهتين

الجهة الأولى: قوله عليه السلام: «**تراك قد أفرطتَ في القول في فضلنا؟**» بتقدير الهمزة، «**أتراك. .**» فهو استفهام مجازي، ويُقال له: الإستفهام الإنكاريّ، ويفيد الإخبار للإنكار، ومعناها نفي المتعلّق[2]، أي: ما أفرطْتَ في ذلك، ومثاله قوله تعالى: ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾[3]، أي ما شهدوا ذلك.

فقد نفى عليه السلام تحقّق الإفراط بالنسبة إلى حقّهم وفضلهم، فكل ما يصدر من الناس لا يمكن أن يتّصف بالإفراط في حقّ أهل البيت عليهم السلام.

الجهة الثانية: من جعله المقابلة والمقايسة بين العجْز عن إدراك صفة الله تعالى ومعرفة كنه عظمته وقدرته، وبين العجْز عن الوصول إلى صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وفضل أهل بيته عليهم السلام وأداء حقّهم.

فالجهة الأولى أثبتت عدم تحقّق الإفراط مُطلقاً، والجهة الثانية فيها ترقٍّ حيث أثبتتْ ـ بواسطة التمثيل ـ أنّ كل ما يُقدَّم في حقّهم ليس إلّا تفريطاً.

---

(١) المحاسن، أحمد البرقي (ت٢٧٤هـ): ج١، ص١٤٣، ح٤١.
(٢) أُنظر: البرهان، الزركشي (ت٧٩٤هـ): ج٢، ص٣٢٩.
(٣) الزخرف: آية١٩.

والخلاصة: من مجموع الجهتين يثبت لنا أنّه كما أنّ الإفراط منفيٌّ ومحال في وصف الله تعالى ووصف عظمته، فكذلك في حقّهم عليهم السلام الذي أوجبه الله تعالى على الناس، لا يمكن تصوّر الإفراط فيه، بل كلّ فعلٍ ـ جارحيّ أو نفسيّ ـ يكونون هم متعلقّه فهو تقصير أو قصور وحسب.

أما سند الحديث فهو صحيح، وقد مرّ ذكر توثيق مالك الجهني، أما عمرو بن أبي المقدام ـ ثابت العجلي ـ فقد وثّقه إبن الغضائري وغيره من الأعلام[1]، وحسْبه أنّه قد روى عنه صفوان وإبن أبي عمير، فهو من مشايخ الثقات[2].

الحديث الثالث

صحيحة أبي بصير ومحمد بن مسلم: الشيخ الصدوق قدس سره عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**حدثني أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: ... إنّ الله تبارك وتعالى أطّلعَ إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة**

---

(١) رجال ابن الغضائري(ت٤٥٠هـ): ص١١١، رقم١٦٤، ووثّقه ابن داود في رجاله: ص٢٥٦، والعلامة في الخلاصة: ص١٢٠، والسيد الخوئي في معجم رجاله: ج١٤، ص٨٢.

(٢) بسندٍ صحيح في: الكافي: ج١٥، ص٤٨٨، ح٢٦٠، والاستبصار: ج١، ص١٧١، ح٢.

ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالَهم وأنفسهم فينا، أولئك منّا وإلينا»[1].

تقريب الاستدلال

بيّن عليه السلام المقام السامي للشيعة، فهم بهذه المواصفات:

١ـ المختارون من قِبَل الله تعالى بعد اختياره للنبي صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام.

٢ـ ينصرون أهل البيت عليهم السلام، بكلّ ما يصدق عليه النصرة.

٣ـ ينفَعلون ويتأثرون بما يجري على أهل البيت عليهم السلام، فيفرحون إذا فرحوا، ويحزنون إذا حزنوا، ولازمه خروج مَن لا يتأثر بهم أو من يتأثّر على خلاف تأثّرهم عن هذا المقام العظيم.

٤ـ بيان الحدّ الذي ينبغي أنْ يكون الشيعي بالغاً له ليبلغ مقام التشيّع وهو بذْل المال والنفس في أهل البيت عليهم السلام، فما معنى البَذْل؟ وما هي خصوصيته؟

البذْل هو إباحة الشيء والعطاء عن طيب نفس[2]، فمهما قدّم الإنسان ولم يكن برضا قلبي وطيب نفسٍ لا يُعدّ بذلاً.

وحيث إنّ الأصل في العناوين هو الاحترازية، فلازم ذلك أنّ من لا يبذل المال والنفس فيهم لا يكون في دائرة الشيعة، حتّى لو قدّم لهم ولم يكن عن طيب نفس.

---

(١) الخصال، الصدوق محمد بن علي بن بابويه: ص٦١١ـ٦٣٥، ح١٠.

(٢) أُنظر: كتاب العين: ج٨، ص١٨٧، لسان العرب: ج١١، ص٥٠، المصباح المنير: ج٢، ص٤١.

٥ـ نتيجة هذا المقام بعد تحصيله، أنّهم من أهل البيت عليهم السلام وإليهم.

إنْ قلت: إنّ هذا مقامٌ خاصّ، وهم الشيعة الخلّص لا عموم الشيعة، لأنّا نعلم بأنّ هناك طبقة خاصّة من الشيعة وهم الحواريّون، وهناك السواد الأعظم من الموالين الذين يشملهم عنوان الشيعة حُكماً، فلا يدلّ على الوجوب.

قلتُ:

أولاً: وردتْ في بعض النصوص صفاتُ الشيعة مع وجود قرينة على عدم التعميم، بل إرادة طبقة خاصّة، وهنا القرينة مفقودة.

وثانياً: الرواية بيّنت ما يجب أنْ يكون عليه الشيعي كحُكْمٍ أوّليٍّ، أما باب التفضّل والقبول ممّن لا يصل إلى هذا المقام لقرينة خارجية فله مقام آخر.

وثالثاً: سلّمنا وجود ضرورة على عدم وجوب هذا الأمر، فلا أقلّ يثبت لدينا أمران:

الأمر الأوّل: الاستحباب والمطلوبية القوّية لبذل المال والنفس فيهم.

الأمر الثاني: أنّه لا يتصوّر الإفراط ـ بالمعنى الذي تقدّم ـ في سبيل أهل البيت عليهم السلام، فهل يملك الإنسان أغلى من النفْس؟

النتيجة

دلالة هذه الصحيحة على المطلوبية الشديدة ـ إنْ تنزّلنا عن الحكم الإلزامي والوجوب ـ لأنْ يبذل الإنسان كلّ ما يملكه في سبيلهم وفي نصرتهم عليهم السلام، ومن مصاديقه نصرتهم بإحياء حقّهم وبيان مظلوميتهم ومقامهم.

البحث السندي

كلّ رجاله من الثقات الإمامية، وقد يُتوهّم ضعف القاسم وجدّه لِما عن إبن الغضائري والعلامة من تضعيفهما[١]، وهو مردود:

أولاً: بعدم اعتبار تضعيفات إبن الغضائري، لمبالغته وإغراقه في الطعن، مع عدم ثبوت نسبة الكتاب الموجود في زماننا إليه[٢].

وثانياً: تضعيفات العلامة غير معتمدة على المشهور لبُعد الفترة.

وثالثاً: حتى لو قلنا بقبول تضعيفات العلامة قدس سره، فهنا لا يُقبل لاعتماده على تضعيف إبن الغضائري، كما أشار إليه بعض الأعلام قدس سره[٣].

وفي مقابل هذا التضعيف المشكوك توجد عدّة أمور تفيد توثيقهما:

ـ منها: توثيق الصدوق قدس سره للزيارة التي أوردها في الفقيه قائلاً: «**اخترتُ هذه لهذا الكتاب لأنّها أصحّ الزيارات عندي من طريق الرواية**»[٤]، وهو ظاهر في أنّ التوثيق من جهة الرواية والسند، لا لقرائن أخرى، مع أنّ في سندها القاسم بن يحيى وجدّه الحسن بن راشد[٥].

---

(١) أُنظر: رجال ابن الغضائري: ص٤٩، وص٨٦، خلاصة الأقوال: ص٢١٣، وص٢٤٨.

(٢) أنظر: التحرير الطاووسي: ص٥ .

(٣) السيد التفريشي في نقد الرجال: ج٢، ص٢١، والمحقق البهبهاني في تعليقته على منهج المقال: ص٢٨٥، وأُنظر: رجال العلامة: ص٢١٣.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٢، ص٥٩٨، ح٣٢٠٠، ومبدأ الزيارة ص٥٩٤، ح٣١٩٩.

(٥) أُنظر: معجم رجال الحديث: ج١٥، ص٦٨، والعجيب أنه قدس سره ضعّف الرواية في الأصول لوجود القاسم بن يحيى، أُنظر: مصباح الأصول: ج٣، ص٦٦ـ٦٧.

ـ ومنها: رواية إبن أبي عمير رحمه الله عن الحسن بن راشد، بل ممّن أكثر الرواية عنه[١]، فيشمله التوثيق العامّ في شهادة الشيخ الطوسي قدس سره.

ـ ومنها: رواية أجلّاء الطائفة عنهما، ولا سيما القمّيين، وفيهم من كان يقوم بطرد الرواة من قم لروايته عن الضعفاء، كأحمد بن محمد بن عيسى الذي أكثر الرواية عنهما[٢]، وقد أنحصر طريق الصدوق إليهما بثلاثة منهم وهُم؛ إبراهيم بن هاشم، وأحمد بن محمد بن عيسى، وسعد بن عبد الله الأشعري[٣]، وفي مشيخة الشيخ الطوسي في رجاله وفهرسته عن أحمد بن محمد بن عيسى[٤]، وكذلك روى عن القاسم أحمد بن إسحاق ومحمد بن خلف[٥] وهما من وجوه الطائفة.

فحتّى على القول بعدم قبول رواية الأجلّاء في التوثيق، ففي مورد بحثنا اجتماع مجموعة من الأجلاء وإكثارهم في الرواية مما يُضعف احتمال عدم وثاقتهما جداً.

وقد كفانا بعضُ أعلام عصرنا في كافيه[٦] العناء، بجمعه لوجوه توثيقهما وردّ ما ورد من تضعيف فراجع.

---

(١) أُنظر: تعليقة على منهج المقال، الوحيد البهبهاني: ص١٢٠، خاتمة المستدرك: ج٤، ص٢٣٩.

(٢) أُنظر: خاتمة المستدرك: ج٤، ص٢٣٧.

(٣) أُنظر: من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٤٨٤، وص٤٩٠.

(٤) أُنظر: الفهرست: ص٣٧١، رجال الشيخ: ص٤٣٦، رقم٦.

(٥) أُنظر: بصائر الدرجات: ج١، ص٢٢٤، ح١٦٤، تهذيب الأحكام: ج٦، ص٤٠، ح٨٤.

(٦) الكافي في أصول الفقه، السيد محمد سعيد الحكيم(دام ظله): ج٢، ص٣٩٠.

وبعيداً عن السند فإنّ هذه الرواية التي يُصْطلح عليها بحديث (الأربع مئة) قد تلقّاها الأصحاب بالقبول، ووزّعوا أحكامه على الأبواب[1]، وقد قال العلامة المجلسي قدس سره عنها: «**إعلم أنّ أصل هذا الخبر في غاية الوثاقة والاعتبار على طريقة القدماء، وإنْ لم يكن صحيحاً بزعم المتأخرين، واعتمد عليه الكليني** رحمه الله **وذكر أكثر أجزائه متفرقةً في أبواب الكافي، وكذا غيره من أكابر المحدثين**»[2]، فالتشكيك في صدور هذه الرواية لا يعتدّ به.

الحديث الرابع

مستفيضة أبي ليلى: فقد رواها الصدوق وعماد الدين الطبري بثلاثة أسانيد مختلفة إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِه، وأَهْلِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِه، وعِتْرَتِي أَحَبَّ [أعزّ] إِلَيْهِ مِنْ عِتْرَتِه، وذَاتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَاتِهِ**»[3].

تقريب الاستدلال

الاستثناء بعد النفي يُفيد الحصر، والنكرة في سياق النفي تفيد العموم، فظهور الكلام أنّه لا إيمان إلّا بأنْ يكون النبي صلى الله عليه وآله أحبّ إلى الشخص من نفسه، ويكون أهله بيت النبي صلى الله عليه وآله وعترته أحبّ للشخص من أهل بيته، فإذا تساوت محبتهم مع محبة أهل بيته عند شخص فليس بمؤمن.

---

(١) كما عن المحقق النوري في خاتمة المستدرك: ج٤، ص٢٣٧.

(٢) بحار الأنوار: ج١٠، ص١١٧.

(٣) الأمالي، الصدوق: ص٣٣٤، ح٩، علل الشرائع: ج١، ص١٤٠، ح٣، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، عماد الدين الطبري(ت٥٥٣هـ): ص٥٢.

النتيجة

إنّ ما يفعله الشخص عند مصيبته بأهل بيته ـ الناشيء من حبّه لهم ـ لا يجوز أنْ يساوي ما يفعله عند مصيبة أهل بيت النبيﷺ، وإلّا فقد زالت عنه صفة الإيمان.

وعليه يجب أنْ تكون فجيعته بهمعليهم السلام أعظم من فجيعته بأهله وَوَلَده، ومن الثابت بالوجدان أنّ الرجل قد يضرب نفسه ويشتدّ صراخه وعويله عند إصابته بأهل بيته وأعزّ الناس إليه، وقد ينهار ويُغشى عليه، فإذا كان المطلوب أنْ يفعل أكثر من ذلك في مصيبة أهل البيتعليهم السلام فهل يتصوّر وصف الإفراط فيهم؟

ومن ثَمَّ يمكن إدراك قولهعليه السلام: «**لِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ، وأَسَاسُ الإسلام حُبُّنَا أهل الْبَيْتِ**»[1].

وقولهﷺ: «**أَثْبَتُكُمْ قَدَماً عَلَى الصِّرَاطِ أَشَدُّكُمْ حُبّاً لأَهْلِ بَيتِي**»[2].

ونفهمُ أيضاً العلاقة بين العبادة والتسبيح من جهةٍ، وبين الانفعال لما يجري عليهم من جهةٍ أخرى، حيثُ قالعليه السلام: «**نَفَسُ المهموم لِظُلْمِنا تسبيحٌ، وهَمُّه لنا عبادة**».

ويتبيّن لنا الوجه في تعقيبهعليه السلام للحديث بهذا التنبيه المهم، بقوله: «**يجب أنْ يُكتب هذا الحديث بالذهب**»[3].

---

(١) المحاسن: ج١، ص١٥٠، ح٦٦.

(٢) فضائل الشيعة، الشيخ الصدوق: ص٦، ح٣.

(٣) أمالي المفيد: ص٣٣٨، ح٣، أمالي الطوسي: ص١١٥، ح٣٢.

الحديث الخامس

الدعاء الموسوم بـ(دعاء الندبة).

نقله محمد بن المشهدي عن محمّد بن أبي قُرَّةَ ـ الثقة[١] ـ من كِتَابِ مُحَمَّدِ بن الحُسَينِ بنِ سُفيَانَ البَزَوفَرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٢]، وذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُ الدُّعَاءُ لِصَاحِبِ الزَّمَانِ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ وعَجَّلَ فَرَجَهُ وفَرجَنا بِه[٣].

ولكن العلامة المجلسي قال في زاد المعاد بأنه مروي بسندٍ معتبر عن الصادق[٤]، ويا حبّذا لو كان قد نقل لنا هذا السند المعتبر.

وسنذكر ما يرتبط ببحثنا من الدعاء: «**فَعَلَى الأَطَائِبِ مِن أهل بَيتِ مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وآلِهِمَا)، فَلْيَبكِ البَاكُونَ، وإِيَّاهُمْ فَلْيَندُبِ النَّادِبُونَ، ولِمِثْلِهِمْ فَلْتُدَرَّ الدُّمُوعُ، وليَصْرُخِ الصَّارِخُونَ، ويَضِجَّ الضَّاجُّونَ، ويَعِجَّ الْعَاجُّونَ**»[٥].

معاني بعض المفردات

النَدْب: ندْب الميّت هو النياحة بقول: وا فلاناه وا هناه، مقيّداً بذكر

---

(١) هو شيخ النجاشي، وقد وثقه في ص٣٩٨ من رجاله.

(٢) روى عنه الأجلاء كالمُفيد ـ مترحماً عليه ـ وابن عبدون، والحسين بن عبيد الله، وجعفر بن أحمد القمي، أُنظر: مستدركات علم الرجال: ج٧، ص٥٩.

(٣) المزار: ص٥٧٣، وكذلك السيد ابن طاووس في إقبال الإعمال: ج١، ص٥٠٨.

(٤) زاد المعاد ـ مفتاح الجنان: ص٣٠٣.

(٥) المزار، لابن المشهدي: ص٥٧٨.

محاسنه[١]، وهو من الندْب للجِراح لأنه احتراقٌ ولَذْع من الحزن[٢].

صرخَ: الصرخة: الصيحة الشديدة عند الفزع والمصيبة. . وهو الصوت الشديد، ويكون عند المصيبة على الميت[٣].

ضّجَّ: الصياح بضَجَر، قال أبو عبيد:... فإذا جزعوا من شيءٍ وغُلِبوا، قيل: ضَجّوا[٤].

عجَّ: رفع صوته وصاح[٥].

فقه الحديث

من المعلوم لكلّ باحثٍ في الإسلام، أنّ كلّ ما في الشريعة من محاجّات واستدلال وبراهين ومعتقدات، كلّها مبتنية على قاعدة اللّين والهدوء وسعة الصدّر وعدم الانفعال، فرفع الصوت والصراخ ليس محبوباً عند الشارع المقدّس، لكن عندما تصل المسألة إلى العدوان على مقام محمدﷺ وأهل بيتهعليهم السلام فإنّ القاعدة والطريقة والإسلوب يختلف تماماً.

فنرى الشارع يحبّ ويطلب الصراخ الشديد، والصياح بجزعٍ وندْبٍ، وجاء الكلام بصيغة الأمر فهو مطلوب على كلّ حال، ولم يبيّن لهذا

---

(١) أُنظر: كتاب العين: ج٨، ص٥١.

(٢) لسان العرب: ج١، ص٧٥٤.

(٣) أُنظر: لسان العرب: ج٣، ص٣٣، وشمس العلوم: ج٦، ص٣٨٠٧.

(٤) معجم مقاييس اللغة: ج٣، ص٣٥٩.

(٥) أُنظر: العين: ج١، ص٦٧، ولسان العرب: ج٢، ص٣١٨.

الضجيج والعويل حدّاً معيَّناً.

فالمطلوب من الشيعة أنْ يصرخوا بأعلى ما يمكن لأصواتهم: وا علياه وا مظلوماه، وا حسناه وا مسموماه، وا حسيناه وا شهيداه، وكلّ ذلك بجزعٍ وحرقةٍ وتلوّعٍ، فمَن صاح بصوتٍ معتدلٍ لم يمتثل الأمر إلّا أنْ يصرخ صراخاً، ومن ذَرف الدموع هادئاً لم يبادر إلى المطلوب بحسب هذا الحديث الشريف إلّا أنْ يضجّ ضجيجاً ويعجّ عجيجاً، حتى يظهر لمن يراه أنها أعظم ما يُصاب به.

هذا غيضٌ من سيلٍ من الروايات التي يُمكن استفادة عدم وجود معنى محصّل للإفراط ـ بالمعنى المتقدم ـ بالنسبة إلى الشعائر الحسينيّة المقدّسة.

البحث الثالث

البحث الخاصُّ بسيّد الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام

ويكون البحث في ثلاثة مقامات:

- **المقام الأوّل: عالم الملكوت.**
- **المقام الثاني: عالم الجمادات (اللا عاقل).**
- **المقام الثالث: عالم التشريع.**

المقام الأوّل: عالم الملائكة

والبحث يتمّ في مقدمتين؛ كبرى وصغرى:

الكبرى: أنّ أفعال الملائكة حقٌّ لا يشوبه الباطل، فلا يصدر منهم إلّا على طبق إرادة المولى تعالى وحبّه وطلبه لذلك الفِعْل.

الصغرى: خروجهم في أفعالهم عن المألوف في المصيبة والحزن.

أمّا الكبرى: فينبغي التعرّف على مقام وحقيقة الملائكة، وبإختصارٍ يسمح به المقام:

قال عزّ وجلّ: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾[1].

فالاستثناء بعد النفي يدلّ على الحصر، فلا يصدر منهم غير الحق.

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾[2].

فوصَفَهم تعالى بالعباد ونسَبَهم إلى نفسه القدوسيّة، فهُم عِباد الرحمن مُطلقاً، في كلّ أفعالهم، فما يصدر عنهم فهو حقّ وعبادة للرحمن تعالى.

وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[3].

---

(١) الحجر: آية٨.

(٢) الزخرف: آية١٩.

(٣) النحل: آية٤٩ـ٥٠.

فلا يصدر منهم فعلٌ إلّا ما أمروا به.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾[1].

فلا حسْرة عن فِعلٍ صدر منهم، لأنّ كلّما يصدر منهم فهو تسبيح وعبادة وامتثال.

وأصرح منها قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ * لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾[2].

فليس لهم عملٌ غير مأمورٍ به من الله تعالى، بل لا يصدر منهم شيءٌ قَبْل أمْره تعالى.

أمّا الروايات: فقد أخبرَ أميرُ المؤمنين عليه السلام عن حقيقة الملائكة بقوله في صحيح إبن سنان: «**إنَّ الله عزّ وجلّ رَكَّبَ فِي المَلائِكَةِ عَقْلاً بِلا شَهْوَة... الحديث**»[3].

فإذا ضممْنا إليه قوله عليه السلام: «**والذنب من الشهوة**»[4]، وقوله عليه السلام: «**لا عقل مع شهوة**»[5]، و: «**حَرَامٌ عَلَى كُلِّ عَقْلٍ مَغْلُولٍ بِالشَّهْوَةِ أَنْ يَنْتَفِعَ بِالحِكمَة**»[6]،

---

(١) الأنبياء: آية١٩ـ٢٠.

(٢) الأنبياء: آية٢٦ـ٢٧.

(٣) علل الشرائع: ج١، ص٤، ح١.

(٤) علل الشرائع: ج١، ص١٠٨.

(٥) عيون الحِكَم والمواعظ، الليثي: ص٥٣٢، ح٩٦٩٩.

(٦) المصدر نفسه: ص٢٣٣، ح ٤٤٧٠.

يُعلَم أنّ المصدر الوحيد للذنوب هو الشهوة، والذي يتمتّع بالعقل فقط دون شهوة لا يصدر منه غير الحقّ والطاعة.

قال صدر المتألهين الشيرازي: (**وجنود العقل في مقابلة باعث الهوى وجنود الشهوة، وذلك لأنّ التجرّد المحْض للخير دأب الملائكة المقربين، والتجرد للشرّ دون الخير سجيّة أهل الشهوة والهوى كالبهائم والشياطين... فاعتبر بحال الملائكة والبهائم، فالمتجرِّد للعقل كالمَلَك والمتجرِّد للشهوة كالبهيمة**)[1].

ولأنّ قيمة كلّ عملٍ تتناسب مع عِلم العامل، وإلّا فلا قيمة تُذكر لعمل الجاهل، لَزم أنْ نتعرّف على عِلم الملائكة، ولا طريق إلّا بإخبار المعصوم عليه السلام كما في صحيح[2] علي بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام: «**إنّ لله تبارك وتعالى عِلْمَين: علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله... الحديث**»[3].

فعِلْمهم ليسَ اكتسابيّاً، بل هو علم ونورٌ ألقاه الله تعالى في عقول الملائكة يضاهي علوم الأنبياء والمرسلين.

ونتيجة الكبرى: حجيّة عمل الملائكة، وأنّ عملهم مطلوب ومحبوبٌ عند المولى.

---

(١) شرح أصول الكافي، الملّا صدرا الشيرازي، محمد بن إبراهيم (ت١٠٥٠هـ): ج٢، ص٤٧، وص٢١٤.

(٢) أُنظر: مرآة العقول: ج٣، ص١٠٨، ح١، حيث صرّح بصحة الحديث ببعض طرقه.

(٣) مسائل علي بن جعفر عليه السلام: ص٣٢٦، ح٨١٣، وروي بأسانيد متعددة في بصائر الدرجات: ص٤١٤، ح١٠، الكافي: ج١، ص٢٥٥، ح١، الاختصاص، المفيد: ص٣١٣.

إنْ قُلتَ: سلّمنا مطلوبية أعمالهم من قِبَل المولى وأنّ جميع أعمالهم لا تكون إلّا عن أوامر الله تعالى ولكن، هذا لا يُثبِت حجيّة عملهم على بني آدم عليه السلام، لأنّ تكاليف الملائكة تختلف عن تكاليف البشر.

قلت: ينبغي التوجّه إلى أمرين:

الأمر الأوّل: الكلام في نوع العمل الذي يصدر منهم، لا في حدود وتفاصيل العمل، لأنّ التكليف يتناسب مع القدرة، ولا شكّ في أنّ قدرة الملائكة تفوق أضعاف قدرة البشر، ولكن عندما نتكلّم عن نوع العمل كالتسبيح والتقديس لله تعالى، والعبادة والتسليم له، فلا يعني إرادة إثبات مطلوبية عبادتهم وتسليمهم كمّاً وكيفاً على البشر، أمّا من حيث أصل المطلوبية فلا شكّ في اتّحادها بيننا وبينهم، لاتحاد الطالب والمُريد، فمولانا ومولاهم واحد هو الله تعالى.

الأمر الثاني: تارةً هناك أعمال يقومون بها لا نعلم بها، فلا علاقة لنا بها مطلقاً.

وتارةً أخرى يكون عملُهم موضوعاً لإخبار الشارع المقدّس إيّانا والتأكيد عليه، فيكون البشر هو المخاطَب بتلك الإخبارات، فنرى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام يكررون الخبر بأنّ الملائكة تفعل كذا وكذا، ومن المسلّم منع كون إخبار الشارع من باب القصّة التي لا عِبرة فيها والخالية عن الحكمة، كما يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿**فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ**

يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ... ﴾ الآية[٢].

فلا يبقى مجال إلّا بالقول بأنّ الغرض هو حثّ المخاطَب وبعْثه وتحريكه باتّجاه القيام بما فعله الملائكة وإنْ كان بمقدار الوِسْع والقدرة.

أما الصغرى: فلْنلاحظ ما أخبرنا به مَن له الحقّ بالإخبار عن المغيّبات عن حال الملائكة:

١ـ صحيح الريّان: الشيخ الصدوق قدس سره عن محمد بن علي ماجيلويه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الريان بن شبيب، قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم، فقال لي: «... **يا بن شبيب، إنْ كنتَ باكياً لشيءٍ فابكِ للحسين بن علي...، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصرهِ فوجدوه قد قُتِل، فهُم عند قبره شُعثٌ غبرٌ إلى أنْ يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم: يا لثارات الحسين**»[٣].

ونحوه في صحيح الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**إنّ الله وكَّل بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف مَلك شُعثٌ غُبرٌ يبكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس، فإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف ملك وصعد أربعة آلاف ملك،**

---

(١) الأعراف: آية١٧٦.

(٢) يوسف: آية١١١.

(٣) أمالي الصدوق: ص١٩٢، ح٢٠٢ (٥)، قال في روضة المتقين: ج٥، ص٣٨٣: «كالصحيح».

فلم يزل يبكونه حتى يطلع الفجر، وذكر الحديث»[١].

فكلّ ملك من الأربعة آلاف أشعثُ الشعر، لا يمتشط أبداً، أغبر الرأس والوجه، تعلو وجوههم ورؤوسهم التراب والطين، لعِظم المصيبة، ليس في عاشوراء، ولا في سنةٍ وينقضي الحُزن ويعودون إلى الملأ الأعلى إلى تسبيحهم وعباداتهم، بل هم منذ بُعيد شهادته إلى قيام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف على هذه الحال.

وفي هذا المعنى في كامل الزيارات ما يربو على حدّ التواتر، فراجع[٢].

٢ـ صحيح بكر بن محمد: إبن قولويه القمي رحمه الله، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن سيف بن عميرة، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**وكَّل الله بقبر الحسين عليه السلام سبعين ألف ملك شُعثاً غُبراً يبكونه إلى يوم القيامة، يصلّون عنده، الصلاة الواحدة من صلاتهم تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين، يكون ثواب صلاتهم وأجر ذلك لمن زار قبره**»[٣].

٣ ـ موثقة محمد بن حمران: الكليني: عن أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن علي بن أسباط، عن سيف بن

---

(١) كامل الزيارات: ص١٧٤ـ١٧٥، ح١٣.

(٢) المصدر السابق: من ص١٧١ـ١٧٩، باب ٢٧، عشرون حديثاً.

(٣) كامل الزيارات: ص١٧٦: باب ٢٧، ح١٧.

عميرة، عن محمد بن حمران قال: قال أبو عبد اللهعليه السلام: «**لمّا كان من أمر الحسينعليه السلام ما كان ضجَّتْ الملائكة إلى الله بالبكاء** [والنحيب] **وقالت: يُفعَل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟ قال: فأقام الله لهم ظلّ القائمعليه السلام وقال: بهذا أنتقم لهذا**»[1].

٤ ـ **معتبرة زيد الشحام**[2]: قال: كنّا عند أبي عبد اللهعليه السلام ونحن جماعة من الكوفيين، فدخل جعفر بن عفان على أبي عبد اللهعليه السلام فقرّبه وأدناه، ثم قال: «**يا جعفر، قال: لبيك جعلني الله فداك، قال: بلغني أنك تقول الشعر في الحسينعليه السلام وتجيد، فقال له: نعم، جعلني الله فداك، فقال: قُل، فأنشده فبكىعليه السلام ومَن حوله حتى صارت له الدموع على وجهه ولحيته.**

ثم قال: يا جعفر والله لقد شهدك ملائكة الله المقربون هيهنا، يسمعون قولك في الحسينعليه السلام وقد بكوا كما بكينا وأكثر... الحديث»[3].

فالإمامعليه السلام يخبر بأنّ الملائكة المقرّبين تبكي الحسينعليه السلام أكثر من بكاء البشر الموالين، بل ظاهره أنّه يفوق بكاء الإمامعليه السلام.

---

(١) الكافي: ج١، ص٤٦٥، ح٦، ورواه بنحو هذا السند في أمالي الطوسي: ص٤١٨، ح٨٩، وبسندٍ آخر إلى أبي حمزة الثمالي في علل الشرائع: ج١، ص١٦٠، ح١.

(٢) قال العلامة شرف الدين في المجالس الفاخرة: ص١٤١: (ما رواه أصحابنا عن زيد الشحام).

(٣) اختيار معرفة الرجال: ج٢، ص٥٧٤ـ٥٧٥، ح٥٠٨، والأبيات في المجالس الفاخرة: ص١٤٢.

وفي زيارة الناحية المقدَّسة التي أوردها إبن المشهدي قدس سره: «**واخْتَلَفَتْ جُنُودُ المَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ تُعَزِّي أَبَاكَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، وأُقِيمَت لَكَ المَآتِمُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، ولَطَمَتْ عَلَيْكَ الحُورُ العِينُ...** »[1].

٥ ـ كامل الزيارت بسنده عن الصادق عليه السلام: «... وإنّ ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر فتصافحهم فلا يجيبونها من شدّة البكاء، فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينوّر الفجر، ثم يكلّمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء، فأمّا ما بين هذين الوقتين فإنهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء، ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم، فإنّما شغلهم بكم إذا نطقتم... ولو يعلموا [يعلمون] ما في زيارته من الخير ويعلم ذلك الناس لاقتتلوا على زيارته بالسيوف، ولباعوا أموالهم في إتيانه، وإنّ فاطمة عليها السلام إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبي وألف صدّيق وألف شهيد، ومن الكروبيّن ألف ألف يسعدونها على البكاء، وإنها لتشهق شهقة فلا يبقى في السماوات ملَكٌ إلّا بكى رحمةً لصوتها، وما تسكن حتى يأتيها النبي صلى الله عليه وآله فيقول: يا بُنيّة قد أبكيت أهل السماوات وشغلتهم عن التسبيح والتقديس فكُفّي حتى يقدّسوا، فإنّ الله بالغ أمره، وإنّها لتنظر إلى من حضر منكم، فتسأل الله لهم من كل خير، ولا تزهدوا في

---

(١) المزار، ابن المشهدي، محمد بن جعفر (ق٦): ص٥٠٦.

إتيانه، فإنّ الخير في إتيانه أكثر من أنْ يُحصى»[1].

إنّ لكلّ إنسانٍ حيٍّ ملَكَين من الحَفَظة، فيكون عددهم في كلّ زمان ضِعف عدد الأحياء من البشر، وهؤلاء برنامجهم اليومي بعد انتهاء فترة عملهم من تسجيل ما يصدر من البشر، هو التشرّف بزيارة سيد الشهداءعليه السلام، ثمّ مصافحة ملائكة الحائر الذين كتب الله عليهم البقاء شُعثاً غُبراً إلى يوم الوعد بالنصر، وبعد المصافحة لا يتكلّمون إلى الصباح من شدّة البكاء والنحيب.

نتيجة المقام الأوّل

بعد ضمّ الصغرى إلى الكبرى، ينتج أنّ المطلوب من قِبَل الشارع الجزع والحُزن على الحسين الشهيدعليه السلام بأعلى مراتبه المقدورة، وإنْ لم يُمكن بلوغ المرتبة المطلوبة كما وصل إليها الملائكة.

---

(١) كامل الزيارات: ص١٧٦ـ ١٧٨، ح١٩، باب ٢٧، وما بين المعقوفين من الطبعة القديمة نشر دار المرتضوية في النجف، ط١ سنة ١٣٥٦ ش، تحقيق العلامة الأميني.

المقام الثاني: عالم الجمادات وغير العاقلات (اللا اختيار)

ويتمّ بيان المطلب في أمور:

الأمر الأوّل: أنّ البعث هو مرحلة متأخرة عن الإرادة، فلا يُعقَل صدور البعْثِ من العاقل دون سبْقه بالإرادة في صقع النفس، والحُبّ والشوق الشديد.

الأمر الثاني: أنّه قد ثبت في محلّه ـ على مسلك العدلية ـ أنّ إرادة الشارع مبدأها المصالح والمفاسد الموجودة في نفس المتعلقات، ولا تكون عن لغوٍ وعبث.

الأمر الثالث: أنّ البعثَ ينقسم إلى نوعين:

النوع الأوّل البعث التكويني: وهو التحريك الخارجي المباشر الصادر من الفاعل، وبالنسبة إلى الباري تعالى ـ بما هو مكوِّن ـ يُعبَّر عنه بـ (كن فيكون).

النوع الثاني البعث التشريعي: وهو طلب الفعل من الغَير وحثّه على التحرُّك نحو المُراد، وبالنسبة إلى الشارع المقدَّس ـ بما هو شارع ـ يكون ذلك عن طريق أحكامه الشرعية.

الأمر الرابع: أنّ البعث الخارجي لا يختلف عن البعث التشريعي من حيثُ المراد والإرادة ومبدئها، فلو أراد المولى إنقاذ ولده من الغرق فأمر عبده بإنقاذه ـ إرادة تشريعية ـ ولم يمتثل العبدُ، فسيقوم المولى بإنقاذه بنفسه لنفس

الإرادة والمصلحة الموجودة في إتيان هذا الفعل.

الأمر الخامس: أنّ ثبوت المقتضي للحكم وإنْ كان لا يلازم تحقّق المقتضى ـ وهو فعلية الحكم ـ ولكن لا شكّ في ثبوت مبدأ الإرادة والحكم نحو المُراد.

الأمر السادس: أنّ إخبار الشارع بوجود المصلحة وتأكيده على أهميّة المقتضي قرينة عقلائية على إنشاء وجعل المقتضى، بل قد تكون أبلغ من الإنشاء المباشر، مثلاً لو قال المولى: إنّ الحفاظ على حياة فلان مهمٌّ جداً عندي بل هي أهمّ من حياة ولدي، فالعقلاء بناؤهم على أنّ المولى يحتجّ على عبده لو قدر على إنقاذه ولم يفعل، ولا يحتجّ العبد عندهم بأنّ المولى لم يأمرني بالحفاظ على حياته.

النتيجة

إذا ثبتَ لنا صدور بعثٍ تكويني من الباري تعالى، فهو واسطة في إثبات الحبّ والإرادة منه تعالى لتحقق ذاك العمل ـ حسب الامر الأوّل ـ .

وبحسب الأمر الثاني فأنّ هذه الإرادة مبدأها المصلحة الموجودة في نفس المتعلّق للإرادة.

وحيث إنّ البعث التكويني والبعث التشريعي لازِمان لملزومٍ واحد ـ كما في الأمر الرابع ـ فيثبت بالكشف الإنّي تحقّق مرتبة من مراتب الحكم، وهي مرتبة المقتضي والمِلاك، وهي وإن كانت لا تلازم ثبوت الحكم بحسب طبعها، ولكن لو ثبت إخبار الشارع وتأكيده على إبرازها كانت قرينة على

احتجاجه كما لو أنشأ الحكم إن لم يكن أبلغ من الإنشاء كما في الأمر السادس.

فماذا حدثَ في الكون بأمر الله تعالى لأجل شهادة أبي عبد الله الحسين عليه السلام؟

يمكن تصنيف الأحداث بحسب الموضوعات إلى طوائف:

الطائفة الأولى: نبوع الدم من الأرض ومن الجدران، وهطوله من السماء مطراً

وهي من المتواترات بين الفريقين، فمن طرقنا:

ـ روى الصدوق قدس سره في صحيح الريّان: «**يا إبن شبيب:... لمّا قُتل جدّي الحسين عليه السلام أمطرت السّماء دماً وتراباً أحمر**»[1].

ـ وروى إبن قولويه قدس سره بسنده إلى الصادق عليه السلام: «**يا زرارة: إنّ السّماء بكتْ على الحسين أربعين صباحاً بالدم**»[2]، وإنّ السماء ظلّت تسعة أشهر مثل العلقة لا ترى الشمس[3]، وإنّها أمطرت تراباً أحمر[4]، وإنّه لم يبقَ في بيت المقدس حصاة إلّا وجِد تحتها دم عبيط[5]، ونحو ذلك[6].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٢٦٨، ح٥٨، أمالي الصدوق: ص١٩٢، ح٥.

(٢) كامل الزيارات: ص١٦٧، ح٨.

(٣) المصدر السابق: ص١٨١، ح٧.

(٤) المصدر السابق: ص١٨٣، ح١٣.

(٥) المصدر السابق: ص١٨٨، ح٢٦.

(٦) المصدر السابق: ص١٨٣، ح١٤، وص١٨٨، ح٢٥.

ونحو هذه الروايات رواها في مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام[١].

ومن طرق المخالفين:

ـ روى الطبراني في معجمه حادثة نضوح الدم العبيط تحت كل حجرٍ في بيت المقدس، ومكوث السماء كالعَلَقة فترةً من الزمان، وغيرها[٢].

ـ وروى إبن عساكر بأسانيد متعددة أكثر من عشر روايات بهذا المعنى[٣].

وبعد كلّ هذه الروايات ـ وما سيأتي فيما جرى مع الأنبياء عليهم السلام ـ هل يشَكّ بدعوى أنّ الله تعالى يحبّ أنْ يرى مخلوقاته دميمةً في مصيبة عاشوراء؟

الطائفة الثانية: بكاء السماء والأرض وجميع المخلوقات لرزيّة الحسين عليه السلام

والروايات في هذا الأمر يصعب عدّها وإحصاؤها، ودعوى تواترها لفظاً ومعنىً ليست بمجازفة، نذكر أهمّ ما جاء فيها:

ـ **منها**: إخبار رسول الله صلى الله عليه وآله لابنته فاطمة عليها السلام كما في كامل الزيارات:

---

(١) لمحمد بن سليمان الكوفي (حي في سنة ٣٠٠هـ): ج٢، ص٢٦٦، ح٧٣١، وص٢٦٨، ح٧٣٤.

(٢) المعجم الكبير للطبراني(ت٣٦٠ هـ): ج٣، ص١١٣، ح٢٨٣٤، ح٢٨٣٥، ح٢٨٣٦، وص١١٤، ح٢٨٣٩.

(٣) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، ابن عساكر(ت٥٧١هـ): ص ٣٥٤ـ٣٦٤، ح٢٨٨، ح٢٨٩، ح٢٩٠، ح٢٩١، ح٢٩٢، ح٢٩٥، ح٢٩٩، ح٣٠٠، ح٣٠١، ح٣٠٢، ح٣٠٣.

«قالت: يا أبه فيُقتَل؟ قال: نعم يا بنتاه، وما قُتِل قتْلته أحدٌ كان قبله، ويبكيه السماوات والأرضون والملائكة والوحش والنباتات والبحار والجبال، ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفس»[1].

ـ **ومنها:** ما جاء في صحيح إبن شبيب عن الرضا عليه السلام: **«يا بن شبيب إنْ كنتَ باكياً فابكِ للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، فإنه ذُبح كما يذبح الكبش... ولقد بكت السماوات والأرضون لقتله... »**[2].

ـ **ومنها:** صحيحة إبن ثوير: عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ فِي حَدِيثٍ: **«إِنَّ أَبَا عَبْدِ الله الحُسَيْنَ عليه السلام لَمَّا قَضَى بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ والأَرَضُونَ السَّبْعُ ومَا فِيهِنَّ ومَا بَيْنَهُنَّ ومَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ والنَّار مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا ومَا يُرَى ومَا لا يُرَى، بَكَى عَلَى أبي عَبْدِ الله الحُسَيْنِ عليه السلام إلّا ثَلاثَةَ أَشْيَاء... »**[3].

ـ **ومنها:** ما جاء في زيارة الناحية المقدّسة روحي له الفداء: **«وأقِيمَتْ لَكَ المَآتِمُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، ولَطَمَتْ عَلَيْكَ الحُورُ الْعِينُ، وبَكَتِ السَّمَاءُ وسُكَّانُهَا، والجِنَانُ وخُزَّانُهَا، والهِضَابُ وأَقْطَارُهَا، والأَرْضُ وأَقْطَارُهَا، والبِحَارُ وحِيتَانُهَا، ومَكَّةُ وبُنْيَانُهَا، والجِنَانُ ووِلْدَانُهَا، والبَيتُ والمَقَامُ، والمَشْعَرُ الحَرَامُ، والحِلُّ والإِحْرَامُ...»**[4].

---

(١) كامل الزيارات: ص١٤٥، ح١٧٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٢٦٨، ح٥٨، أمالي الصدوق: ص١٩٢، ح٥.

(٣) الكافي: ج٤، ص٥٧٥، ح٢.

(٤) المزار الكبير، لابن المشهدي: ص٥٠٦، وفي البحار: ج٩٨، ص٣١٧ نقلها عن مزار المفيد.

ـ **ومنها**: رواية الحارث الهمداني، التي رواها في كامل الزيارات بسنده إلى الحارث، فقد أخبر أمير المؤمنين عليه السلام عن بكاء الوحوش، قال: قال علي عليه السلام: «**بأبي وأمي الحسين المقتول بظهر الكوفة، والله كأني أنظرُ إلى الوحوش مادّةً أعناقها على قبره من أنواع الوحش، يبكونه ويرْثونه ليلاً حتى الصباح، فإذا كان ذلك فإيّاكم والجفاء**»[1].

والروايات في هذا الباب كثيرة ـ كما قدّمنا ـ وفيها الصحاح، فمن أراد الإطلاع أكثر فليراجع المصادر[2].

نتيجة الطائفة الثانية

إنّ النسبة بين البكاء وعدمه ليست نسبة النقيضين، بل نسبة المَلَكة وعدمها، فلا يصحّ ـ منطقياً ـ أنْ ننفي البكاء عن الجدار والحجر لعدم القابلية على البكاء، ولكنّ الله تعالى بقدرته أجرى الدموع من هذه الجمادات الفاقدة للإختيار بأشدّ مرتبةٍ وبما يفوق التصوّر على مصيبة الحسين الشهيد عليه السلام، فماذا يُريد من المُختار اللبيب؟

الطائفة الثالثة: حال المنظومات والأكوان

وفي هذا الباب حقيقة غاية الخطورة، لا يستوعبها إلّا من امتحن اللهُ

---

(١) كامل الزيارات: ص١٦٥ـ١٦٦، ح٣[٢١٤].

(٢) كامل الزيارات: باب ٢٦ باب بكاء جميع ما خلق الله على الحسين عليه السلام، من ص١٦٥، اللهوف على قتلى الطفوف: ص١١٦ـ١١٧.

قلبه للإيمان، وهي العلاقة الوطيدة بين عالم التكوين وبين حجّة الله المختارة في الأرض، ومن خلال هذه الروايات يُمكن تفسير جانباً من قولهم عليهم السلام: «**لو بقيت الأرض بغير إمامٍ لساخت**» كما في صحيح الثمالي[1]، أو قوله عليه السلام: «**لو أنّ الإمام رُفِع من الأرض ساعةً لَماجتْ بأهلها كما يموج البحر بأهله**»[2]، و«**لو خَلَت الأرض طرْفة عينٍ من حجّة لساخت بأهلها**»[3].

فلا عجَبَ إنْ اضطربت المنظومة الكونية وما فيها لِما فعلوا بسبط رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين، وهو حجّة الله العظمى على الخلق، ولو لا رحمته تعالى اللامتناهية، ووجود الحجّة التالية ـ زين العابدين عليه السلام ـ لقُلِب عاليها على سافلها، ولعذبهم الله بأشد عذابه[4]، فلنذكر بعض ما ورد في ذلك:

١ـ ما أخبر به جبرائيل عليه السلام رسولَ الله صلى الله عليه وآله: ما استجازه الحسين بن أحمد بن المغيرة ـ الثقة ـ في روايته عن شيخه إبن قولويه رحمه الله بسنده إلى الصادق عليه السلام، في ضمن حديث طويل يخبر فيه جبرائيل عليه السلام ما سيجري على الحسين عليه السلام، إلى أنْ قال: « **فإذا كان ذلك اليوم الذي يُقتَل فيه سبطُك وأهله، وأحاطت بهم**

---

(١) بصائر الدرجات: ص٥٠٨، ح٢، الكافي: ج١، ص٤٣٧، ح١٠، علل الشرائع: ج١، ص١٩٦، ح٥.

(٢) الكافي: ج١، ص٤٣٨، ح١٢.

(٣) بصائر الدرجات: ص٥٠٩، ح٨، وأُنظر: باب١٢، وعلل الشرائع: من ص١٩٦ـ١٩٩، وغيرها.

(٤) أُنظر: كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٠٤، ح١٤.

كتائب أهل الكفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها ومادتْ الجبالُ وكثُرَ اضطرابها، واصطفقتْ البحار بأمواجها، وماجت السماوات بأهلها، غضباً لك يا محمد ولذريتك، واستعظاماً لِما يُنتَهك من حرمتك، ولِشرّ ما تُكافَىء به في ذريتك وعترتك، ولا يبقى شيءٌ من ذلك إلّا استأذن الله عزّ وجلّ في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هُم حجّة الله على خلقه بعدك، فيوحي الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن: أنّي أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب، ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر فيه على الإنتصار والإنتقام، وعزتي وجلالي لأعذّبنّ مَن وَتَرَ رسولي وصفييّ، وانتهك حرمته وقتل عترته، ونبذ عهده وظلم أهله عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فعند ذلك يضجّ كلُّ شيءٍ في السماوات والأرضين... الحديث»[1].

٢ـ حديث زرارة عن الصادق عليه السلام: «يا زرارة: إنّ السماء بكت على الحسين أربعين صباحا بالدم،... وإنّ الجبال تقطّعت وانتثرتْ، وإنّ البحار تفجّرت..... ولقد خرجت نفسه عليه السلام فزفرتْ جهنمُ زفرةً كادت الأرضُ تنشقّ لزفرتها... لولا أنّ الله حبسها بخزّانها لأحرقت مَن على ظهر الأرض من فورها، ولو يُؤذن لها ما بقي شيءٌ إلّا ابتلعته، ولكنها مأمورةٌ مصفودة، ولقد عتَت على الخزّان غير مرّة حتى أتاها جبرئيل فضربها بجناحه فسكنت، وإنّها لتبكيه وتندبه، وإنّها لتتلظّى على قاتله، ولولا مَن على الأرض من حُجَج الله

---

(١) في نسخة من كامل الزيارات: ص٤٤٤، منه بحار الأنوار: ج٢٨، ص٥٩، ح٢٣.

لنُقِضت الأرض وأكفِئت بما عليها... الحديث»[1].

٣ـ حديث أبي بصير عن الصادق عليه السلام: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام أحدثه، فدخل عليه إبنه، فقال له: مرحباً، وضمّه وقبّله، وقال: «**حقّر الله مَن حقّركم وانتقم مِمّن وَتَركم، وخذل الله من خذلكم ولعن الله من قتلكم... ثم بكى وقال: يا أبا بصير إذا نظرتُ إلى وِلد الحسين أتاني ما لا أملكه بما أتى إلى أبيهم وإليهم، يا أبا بصير إنّ فاطمة** عليها السلام **لتبكيه وتشهق فتزفر جهنمُّ زفرةً، لولا أنّ الخَزَنة يسمعون بكاءَها وقد استعدّوا لذلك مخافة أنْ يخرج منها عنقٌ، أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض فيكبحونها ما دامت باكية، ويزجرونها ويوثّقون من أبوابها مخافةً على أهل الأرض، فلا تسكن حتى يسكن صوتُ فاطمة، وإنّ البحار تكاد أنْ تنفتق فيدخل بعضُها على بعض، وما منها قطرة إلّا بها ملكٌ موكّلٌ، فإذا سمع الملك صوتها ـ أي صوت فاطمة** عليها السلام **ـ أطفأ نارها ـ أي جهنم ـ بأجنحته، وحبس بعضها على بعض مخافةً على الدنيا وما فيها ومن على الأرض، فلا تزال الملائكة مشفقين، يبكونه لبكائها، ويدعون الله ويتضرعون إليه، ويتضرع أهل العرش ومن حوله، وترتفع أصواتٌ من الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الأرض، ولو أنّ صوتاً من أصواتهم يصِل إلى الأرض لصُعق أهل الأرض، وتقطّعت الجبال وزُلزِلت الأرض بأهلها**».

قلت: جُعلتُ فداك إنّ هذا الأمر عظيم، قال: غيره أعظم منه ما لم تسمعه، ثم قال لي: «**يا أبا بصير أما تحبّ أنْ تكون فيمن يُسعِد فاطمة** عليها السلام **؟**».

---

(١) كامل الزيارات: ص١٦٧ـ١٦٨، باب٢٦، ح٨ [٢١٩].

فبكيت حين قالها فما قدرت على المنطق، وما قدرت على كلامي من البكاء، ثم قام إلى المصلّى يدعو، فخرجتُ من عنده على تلك الحال، فما انتفعتُ بطعامٍ وما جاءني النوم، وأصبحت صائماً وجِلاً حتى أتيتُه، فلمّا رأيتُه قد سكن سكنت، وحمدتُ الله حيث لم تنزل بي عقوبة[١].

٤ـ صحيح إبن ثُوير: «أشهدُ أنّ دمَك سكن في الخلد، واقشعرّتْ له أظلّةُ العرش... الحديث»[٢].

وفي زيارة النصف من شعبان ورَد بلفظ: «**لقد اقْشعرَّت لدمائكم أظلّة العرش مع أظلّة الخلائق**»[٣].

والقشعريرة: شِبْه الرجفة، أو الرعدة من خوفٍ وفزعٍ وغيره[٤].

قال العلامة المجلسي قدس سره: «**قوله عليه السلام: (أظلّة العرش): الأظلة: جمع ظِلال... والمراد بها هنا إمّا ما فوق العرش، أو أطباقه وبطونه، فإنّ كلّ طبقة وبطن منه ظلٌّ لطائفةٍ، أو أجزاء العرش، فإنّ كلَّ جزءٍ منه ظلٌّ لِمن يسكن تحته، وقد يطلق الظلال على الأشخاص والأجسام اللطيفة والأرواح، فيمكن أن**

---

(١) كامل الزيارات: ص١٦٩ـ١٧١، باب٢٦، ح٩ [٢٢٠].

(٢) الكافي: ج٤، ص٥٧٦، ح٢، كامل الزيارات: ص٣٦٤، ح٢.

(٣) إقبال الأعمال: ج٣، ص٣٤٢.

(٤) أُنظر: العين: ج٢، ص٢٨٧، كتاب الماء، لعبد الله بن محمد الأزدي(ت٤٦٦): ج٣، ص١٠٥٤.

يُراد بها الأرواح المقدّسة والملائكة الذين يسكنون العرش ويطيفون به»[١].

وقال الطريحي قدس سره: «**واقشعرت له أظلة العرش لعلّ المراد به أنوار العرش**»[٢].

ولكن مع ملاحظة بعض النصوص قد يُستبعد إرادة الظلال وما له علاقة بالنور، وإنّما هو عالم خاصٌّ كعالم الذرّ، وقد يكون عالم الأرواح والمجرّدات، كما يُستفاد من قول الصادق عليه السلام: «**إِنَّ اللهَ آخَى بَيْنَ الأَرْوَاحِ فِي الأَظِلَّةِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَجْسَادَ بِأَلْفَيْ عَامٍ**»[٣]، وعند سؤال المفضَّل إيّاه: كيف كنتم حيث كنتم في الأظلّة؟ فقال عليه السلام: «**يا مفضّل: كنّا عند ربّنا، ليس عنده أحدٌ غيرنا، في ظلّة خضراء نسبّحه ونقدّسه ونهلّله ونُمجّده... الحديث**»[٤].

ولذا قال العلامة المجلسي قدس سره في تفسيره للأظلّة بأنّه: «**عالم الظلال، وهي عالم الأرواح، أو عالم المثال، أو عالم الذرّ**»[٥].

ونقل عن والده المجلسي الأوّل قدس سره: «**أي: ما فوق العرش أو الروحانيين المطيفين به والحاملين له، وفي بعض كتب الزيارات «مع أظلة الخلائق»، أي:**

---

(١) مرآة العقول: ج١٨، ص٢٩٩.

(٢) مجمع البحرين: ج٥، ص٤١٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٣٥٢، ح٥٧٦١.

(٤) الكافي: ج٢، ص٤٤٠ـ٤٤١، ح١١٩٨.

(٥) مرآة العقول: ج٥، ص١٩٤.

السماوات السبع والكرسي والحُجب إنْ كانت تحت العرش، وإن كانت فوق العرش فهي أظلة العرش، أو المراد بهم جميع المجردات، فإنّهم عالون على الجسمانيات فكأنهم أظلتها، وقيل: النفوس المتعلقة بها، ولا نقول بها، انتهى.

أقول: يُمكن أنْ يكون المراد الأشخاص الساكنين في العرش من الأرواح المقدسة والملائكة، لأنه قد يُطلق الظلال على الأشخاص والأجسام اللطيفة وعالم الأرواح، ولعل هذا مُراد الوالد العلامة تغمده الله برحمته من الاحتمال الثاني، أو المراد ما فوق العرش أو أطباقه وبطونه، فإنّ كلّ طبقةٍ وبطن منه ظلّ لطائفة، أو المراد أجزاء العرش، فإنّ كلّ جزءٍ منه ظلّ لمن يسكن تحته»[1].

وقال الطريحي: «**وكأنّ المراد في الأظِلَّةِ عالم المجردات...**»[2].

وكيف كان، فإنّ هذا العالم المجرّد من الماديات ـ سواء أكان فوق العرش، أم تحته، أم الساكنين فيه من عوالم مجرّدة ـ فقد أخبرنا الشارع بأنّه اهتزَّ وارتعد وارتجف لدم الحسين الشهيد عليه السلام وما جرى عليه من ظلمٍ وعدوان يوم عاشوراء.

أمّا ما ورد في كتب المخالفين، فنذكر بعض عناوينها باختصار:

ـ عنوان الباب الذي ذكره إبن عساكر: [تغير الآفاق وسقوط التراب

---

(١) ملاذ الأخيار: ج٩، ص١٣٤.

(٢) مجمع البحرين: ج٥، ص٤١٦.

الأحمر وكسوف الشمس وظهور الكواكب نهاراً عند قتل ريحانة رسول اللهصلى الله عليه وآله...][1].

ـ الكواكب تضرب بعضها البعض[2].

رواه الطبراني في معجمه، وابن عساكر وغيره.

ـ ظهور الكواكب والجوزاء نهاراً للناس[3].

ـ كسوف الشمس إلى درجة العتمة، وظهور الكواكب نهاراً حتى ظُنّ أنها الساعة[4].

النتيجة

إنّ هناك اضطراباً في النظام التكويني حدث بصورٍ مختلفة بفعل المكوّن الخالق تعالى، وقد أخبرنا الشارع ببعض ما حدث، ثمَّ إنّه قد وصل إلينا اليسير مما أخبر به، وقد ذكرنا ـ هنا ـ بعض مما وصل إلينا.

فهذه الأفعال لم تصدر إلّا من الله تعالى لرزية الحسين الشهيدعليه السلام، فهي شعائر الله تعالى التي أراد بها إظهار غضبه ومحبتّه له.

---

(١) ترجمة الإمام الحسينعليه السلام، ابن عساكر (ت٥٧١ هـ): ص٣٥٤.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ج٣، ص١١٤، ح٢٨٣٩، ترجمة الإمام الحسينعليه السلام: ص٣٥٦، ح٢٩٣.

(٣) ترجمة الإمام الحسينعليه السلام: ص٣٥٤، ح٢٨٨.

(٤) المصدر نفسه: ص٣٥٧، ح٢٩٦.

ولأنّ الساحة القدّوسية ليست محلاً للانفعالات والتغيّر فقد أبرزَ سبحانه وتعالى عظمة الرزيّة بتغييرات مهولة على النظام الذي أسّسه هو لعالم الناسوت وعالم الملكوت، تزعزعت الأرض، وتقطّعت الجبال ومادت وتناثرت، واصطفقتْ البحار وتفجّرتْ، وماجت السماءُ وزفرتْ جهنّم وعَتَت، وارتعد عالم الأظلّة واهتزّ العرش، وضجّ كلّ شيء، وغيرها من الأمور العظيمة، وهي ليست إلّا مظاهر حبّ الله تعالى لرسوله محمد المصطفى صلى الله عليه وآله ولآله المطهرين، ومواساته لهم، وهل الشعائر سوى ذلك؟

هذا تمام الكلام في المقام الثاني، وهو عالم التكوين.

المقام الثالث: عالم التشريع

والمقصود منه ما يثبت به أحد الأحكام الشرعية ـ في أيّ مرتبةٍ كانت ـ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ من قِبَل الشارع المقدّس، وسنبوّبه في طوائف:

الطائفة الأولى: ما يتعلّق بالأنبياء السابقين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم

نبي الله آدم على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام

ما روي أنه عليه السلام لمّا هَبَطَ إِلَى الأَرْضِ مَرَّ بِكَربلاءَ «**فَاغْتَمَّ وضَاقَ صَدْرُهُ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ وعَثَرَ فِي المَوْضِعِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الحُسَيْنُ حَتَّى سَالَ الدَّمُ مِنْ رِجْلِهِ فَرَفَعَ رَأسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وقَال: إِلَهِي هَلْ حَدَثَ مِنِّي ذَنْبٌ آخَرُ فَعَاقَبْتَنِي بِهِ؟ فَإِنِّي طُفْتُ جَمِيعَ الأَرْضِ ومَا أَصَابَنِي سُوءٌ مِثْلُ مَا أَصَابَنِي فِي هَذِهِ الأَرْضِ.**

فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ يَا آدَمُ مَا حَدَثَ مِنْكَ ذَنْبٌ، ولَكِنْ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الأَرْضِ وَلَدُكَ الحُسَيْنُ ظُلْماً فَسَالَ دَمُكَ مُوَافَقَةً لِدَمِه... الحديث»[1].

ورَوَى صَاحِبُ الدُّرِّ الثَّمِينِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾، أَنَّهُ «**رَأَى سَاقَ الْعَرْشِ وأَسْمَاءَ النَّبِيِّ والأَئِمَّةِ عليهم السلام فَلَقَّنَهُ جَبْرَئِيلُ...**

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤، ص٢٤٢، ح٣٧، ونسبه في درر الأخبار: ص٣١٠ إلى تفسير فرات.

فَلَمَّا ذَكَرَ الْحُسَيْنَ سَالَتْ دُمُوعُهُ وانْخَشَعَ قَلْبُهُ، وقَالَ: يَا أَخِي جَبْرَئِيلُ فِي ذِكْرِ الخَامِسِ يَنْكَسِرُ قَلْبِي وتَسِيلُ عَبْرَتِي؟ قَال جَبْرَئِيلُ: وَلَدُكَ هَذَا يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ تَصْغُرُ عِنْدَهَا المَصَائِبُ، فَقَالَ: يَا أَخِي ومَا هِيَ؟ قَالَ: يُقْتَلُ عَطْشَاناً غَرِيباً وَحِيداً فَرِيداً لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ ولا مُعِينٌ، ولَوْ تَرَاهُ يَا آدَمُ وهُوَ يَقُول: (وا عَطَشَاهْ وَا قِلَّةَ نَاصِرَاهْ) حَتَّى يَحُولَ الْعَطَشُ بَيْنَهُ وبَيْنَ السَّمَاءِ كَالدُّخَانِ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ إلّا بِالسُّيُوفِ وشُرْبِ الحُتُوفِ فَيُذْبَحُ ذَبْحَ الشَّاةِ مِنْ قَفَاهُ ويَنْهَبُ رَحْلَهُ أَعْدَاؤُهُ وتُشْهَرُ رؤوسُهُمْ هُوَ وأَنْصَارُهُ فِي الْبُلْدَانِ ومَعَهُمُ النِّسْوَانُ، كَذَلِكَ سَبَقَ فِي عِلْمِ الْوَاحِدِ المَنَّانِ، فَبَكَى آدَمُ وجَبْرَئِيلُ بُكَاءَ الثَّكْلَى»[1].

خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام

رُوِيَ أَنَّ إبراهيم عليه السلام «مَرَّ فِي أَرْضِ كَربلاءَ وهُوَ رَاكِبٌ فَرَساً فَعَثَرَتْ بِهِ وسَقَطَ إبراهيم وشُجَّ رَأسُهُ وسَالَ دَمُهُ، فَأَخَذَ فِي الاستِغْفَارِ وقَال: إِلَهِي أَيُّ شَيْءٍ حَدَثَ مِنِّي؟ فَنَزَلَ إِلَيْهِ جَبْرَئِيلُ وقَالَ: يَا إبراهيم مَا حَدَثَ مِنْكَ ذَنْبٌ، ولَكِنْ هُنَا يُقْتَلُ سِبْطُ خَاتَمِ الأنبياء وإبن خَاتَمِ الأَوْصِيَاءِ، فَسَالَ دَمُكَ مُوَافَقَةً لِدَمِه»[2].

وفي معتبرة الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام: «... فأوحى الله عز وجل إليه: يا إبراهيم مَن أحبّ خلقي إليك؟ فقال: يا ربّ ما خلقتَ خلقاً هو أحبّ إليّ من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله، فأوحى الله تعالى إليه: أفهو أحبّ إليك أم نفسك؟ قال: بل

(١) المصدر السابق: ص٢٤٥، ح٤٤.

(٢) المصدر السابق: ج٤٤، ص٢٤٣، ح٣٩.

هو أحبّ إليّ من نفسي، قال: فولده أحبّ إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده، قال: فذَبْح وَلده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبْح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا ربّ بل ذبْح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبي، قال: يا إبراهيم فإنّ طائفةً تزعم أنها مِن أمة محمد ستقتل الحسينَ ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يُذبَح الكبش، ويستوجبون بذلك سخطي، فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك، وتوجع قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا إبراهيم قد فديتُ جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله، وأوجبتُ لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾»[1].

كليم الله موسى على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام

رُوِيَ: «أَنَّ مُوسَى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ سَائِراً وَ مَعَهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ فَلَمَّا جَاءَ إِلَى أَرْضِ كَرْبَلاءَ انْخَرَقَ نَعْلُهُ وانْقَطَعَ شِرَاكُهُ ودَخَلَ الحَسَكُ فِي رِجْلَيْهِ وسَالَ دَمُهُ، فَقَال: إِلَهِي أَيُّ شَيْءٍ حَدَثَ مِنِّي؟ فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّ هُنَا يُقْتَلُ الحُسَيْنُ وهُنَا يُسْفَكُ دَمُهُ فَسَالَ دَمُكَ مُوَافَقَةً لِدَمِه... الحديث»[2].

وقد يُطرح هنا سؤالان:

السؤال الأوّل: أنّ بعض هذه الروايات ضعيف السند، فكيف يمكن الاستناد إليه؟

---

(١) الخصال: ص٥٨ـ٥٩، ح٧٩.

(٢) المصدر السابق: ص٢٤٤، ح٤١.

السؤال الثاني: أنّ ما حدثَ ليس بفعلٍ إختياريّ للأنبياءعليهم السلام فكيف يستدلّ به؟

أمّا جواب السؤال الأوّل: فهو أنّ بعض تلك الروايات معتبرٌ، وحيث إنّ المقام ليس مقام إثبات حكمٍ إلزاميٍّ، بل لإثبات الجواز بالمعنى الأعمّ، فالتسامح في السند حينئذٍ هو المتّبع.

امّا جواب السؤال الثاني: ـ فيما عدا بكاء آدمعليه السلام بكاء الثكلى، وجزع وبكاء إبراهيمعليه السلام ـ فهو أنّ محلّ الاستفادة هو تعليل ذلك الحدث الذي أوقعه ألله تعالى عليهم، فأجرى دماءهم في كربلاء معللاً بأنّ ذلك موافقة وتأسياً بدماء الحسينعليه السلام.

بل كون الإدماء قد وقع عليهم قهراً من قِبل الله تعالى فيه دلالة أقوى على الرجحان والمحبوبية.

إسماعيل صادق الوعْد على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام

روى الصدوقرحمه الله بسندٍ صحيح إلى محمد بن سنان وإبن أبي عمير عمّن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام في قصّة إسماعيل صادق الوعْد، أنّه لم يكن إبن إبراهيمعليه السلام «**بلْ كَانَ نَبِيّاً مِنَ الأنبياء بَعَثَهُ اللهُعزّ وجلّ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخَذُوهُ فَسَلَخُوا فَرْوَةَ رَأْسِهِ ووَجْهِه، فَأَتَاهُ مَلَكٌ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ بَعَثَنِي إِلَيْكَ فَمُرْنِي بِمَا**

شِئْتَ، فَقَال: لِي أُسْوَةٌ بِمَا يُصْنَعُ بِالحُسَيْنِ عليه السلام»[١].

وابن أبي عمير لا يرسل إلّا عن ثقة ـ كما هو التحقيق[٢] تبعاً للمشهور ـ فالرواية معتبرة سنداً، مضافاً إلى رواية نحو هذه الألفاظ بأسانيدٍ متعددة في العلل وكامل الزيارات[٣].

أمّا دلالتها: فيلزم ابتداءً ذكْر مقدمات لها:

المقدمة الأولى: أنّ هناك قاعدة عقلية في عِلل تحقق الشيء، مفادها لزوم سدّ جميع أبواب العدم حتى يوجد ذلك الشيء، وقد سدّ إسماعيل عليه السلام باختياره آخر بابٍ للعدم بالنسبة إلى التعذيب والقتل الذي وقع عليه من قِبل إعدائه.

المقدمة الثانية: أنّ علّةً واحدةً من مجموعة عِلَلِ وجود الشيء لو كانت إختيارية، فلا شكّ في صدق نسبة الإختيار بالنسبة إلى ذلك الشيء، كما لو ألقى نفسه في النار، فإنّ احتراقه بعد مماسّة النار وإنْ كان غير اختياري، ولكن يُنسَب الإحراق إليه لأنّ ما يجب بالإختيار لا ينافي الإختيار، فإنّ جزء العلّة الأخير فيما جرى على إسماعيل عليه السلام كان بالإختيار، فالمعلول أيضاً يُنسَب إليه بالإختيار.

---

(١) علل الشرائع: ج١، ص٧٧ـ٧٨، ح٢.

(٢) أُنظر: مجلة الإصلاح الحسيني: العدد السابع، السنة الثانية: ص٣٣٣ ـ ٣٥٩.

(٣) كامل الزيارات: ص٦٤ـ٦٥، ح١، ح٢، ح٤، علل الشرائع: ج١، ص٧٨، ح٣.

المقدمة الثالثة: ممّا لا شكّ فيه أنّ الضرر الخطير المتيقّن ـ وأعلى مرتبته ما يتعلّق بالحياة ـ يجب دفعه عقلاً وشرعاً، عند القدرة على دفعه، بالمباشرة أم بالواسطة.

وعلى ضياء هذه المقدمات تتّضح نتيجتان:

النتيجة الأولى: أنّ النبي إسماعيل بن حزقيل (على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام) قد شاركَ فيما جرى عليه من تعذيب وقتلٍ، فلا بدّ من كونه محبوباً للمولى إنْ كان بنيّة التأسّي بالحسين عليه السلام.

النتيجة الثانية: مع ثبوت وجوب دفع الخطر عن النفْس عقلاً وشرعاً، يكون الوجْه في ترك دفعه يُحتمل فيه أحد أمرين:

الأمر الأوّل: كون هذا الترْك كاشفاً عن وجود أمرٍ بالتأسي بالحسين عليه السلام، وهذا الأمر ـ المنكَشف ـ يكون مخصّصاً للوجوب الشرعي[1]، وحاكماً على الوجوب العقلي التعليقي، لأنّ التنجيزي ينفي موضوع الحكم التعليقي.

الأمر الثاني: أو يكون من باب التزاحم بين الحكمين، وتقديم الأهمّ مِلاكاً عند المولى، فالتأسّي بسيد الشهداء عليه السلام أهمّ مِلاكاً عند الله من وجوب دفع الخطر.

فسلامٌ على إسماعيل بن حزقيل شهيد التأسّي بالحسين عليه السلام يوم قُتِل، ويوم يكرّ لينتقم مع الحسين عليه السلام، ويوم يُبعَث حياً.

---

(١) وليس هنا مجالٌ للاعتراض بأنّ النسبة بينهما هي العموم من وجه، بعد عمل إسماعيل عليه السلام.

عيسى روح الله على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام

روى الصدوق قدس سره بسنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخبر إبن عبّاس عمّا جرى بين النبي عيسى عليه السلام والحواريين في كربلاء: «... **فجلس عيسى وجلس الحواريون معه، فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لِمَ جلس ولِمَ بكى، فقالوا: يا روح الله وكلمته ما يُبكيك؟ قال: أتعلمون أيّ أرضٍ هذه؟ قالوا: لا، قال: هذه أرض يُقتَل فيها فرخ الرسول أحمد صلى الله عليه وآله وفرخ الحُرّة الطاهرة البتول شبيهة أمّي، ويُلحَد فيها طينة أطيب من المسْك لأنها طينة الفرخ المستشهد...** »[1].

الخِضر على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام

في الأمالي بسنده عن إبن عباس أنّه سمع صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

إصبروا آل الرسول قُتل الفرخ النحول

نزل الروح الأمين ببكاءٍ وعويل

ثم بكى بأعلى صوته وبكيت فأثبتُّ عندي تلك الساعة وكان شهر المحرم يوم عاشورا لعشرٍ مضين منه، فوجدته قُتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك، فحدثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري ما هو، فكنا نرى أنه الخضر عليه السلام[2].

---

(١) أمالي الصدوق: ص٦٩٥، ح٥، ورواه عن المخالفين في كمال الدين: ج٢، ص٥٣١ـ٥٣٢.

(٢) أمالي الصدوق: ص٦٩٥، ح٥.

زكريّا النبي على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام

روى الصدوق قدس سره بسنده إلى سعد بن عبد الله القمّي في ضمن مسائل لمولانا العسكري عليه السلام: «**قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي يَا بن رَسُولِ الله عَنْ تَأْوِيلِ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾؟ قَال: هَذِهِ الحُرُوفُ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ أَطْلَعَ اللهُ عَلَيْهَا عَبْدَهُ زَكَرِيَّا، ثُمَّ قَصَّهَا عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله... فَكَانَ زَكَرِيَّا إِذَا ذَكَرَ مُحَمَّداً وعَلِيّاً وفَاطِمَةَ والحَسَنَ [والحُسَيْنَ]**[1] **سُرِّيَ عَنْهُ هَمُّهُ وانْجَلَى كَرْبُهُ، وإِذَا ذَكَرَ الحُسَيْنَ خَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ ووَقَعَتْ عَلَيْهِ الْبُهْرَةُ**[2]**، فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا إِلَهِي مَا بَالِي إِذَا ذَكَرْتُ أَرْبَعاً مِنْهُمْ تَسَلَّيْتُ بِأَسْمَائِهِمْ مِنْ هُمُومِي، وإِذَا ذَكَرْتُ الحُسَيْنَ تَدْمَعُ عَيْنِي وتَثُورُ زَفْرَتِي؟ فَأَنْبَأَهُ اللهُ تَعَالَى عَنْ قِصَّتِهِ... فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ زَكَرِيَّا لَمْ يُفَارِقْ مَسْجِدَهُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ومَنَعَ فِيهَا النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ، وأَقبَلَ عَلَى الْبُكَاءِ والنَّحِيبِ وكَانَتْ نُدْبَتُهُ: إِلَهِي أَتَفَجَّعُ خَيْرَ خَلْقِكَ بِوَلَدِهِ؟ إِلَهِي أَتُنْزِلُ بَلْوَى هَذِهِ الرَّزِيَّةِ بِفِنَائِهِ؟ إِلَهِي أَتُلْبِسُ عَلِيّاً وفَاطِمَةَ ثِيَابَ هَذِهِ المُصِيبَةِ؟ إِلَهِي أَتُحِلُّ كُرْبَةَ هَذِهِ الْفَجِيعَةِ بِسَاحَتِهِمَا؟ ... اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي وَلَداً تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي عَلَى الْكِبَرِ، واجْعَلْهُ وَارِثاً وَصِيّاً، واجْعَلْ مَحَلَّهُ مِنِّي مَحَلَّ الحُسَيْنِ، فَإِذَا رَزَقْتَنِيهِ فَافْتِنِّي بِحُبِّهِ ثُمَّ فَجِّعْنِي بِهِ كَمَا تُفَجِّعُ مُحَمَّداً حَبِيبَكَ بِوَلَدِهِ، فَرَزَقَهُ اللهُ يَحْيَى وفَجَّعَهُ بِه**»[3].

---

(١) ليس في بعض المصادر.

(٢) البهر: تتابع النفس وانقطاعه كما يحصل بعد الإعياء والعدْو الشديد.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢، ص٤٦١، ح٢١.

ورواه الطبري بسندٍ آخر، والطبرسي مرسلاً، ونسبها إبن شهرآشوب إلى الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف عن إسحاق الأحمر[١].

أمّا ما ورد فيها من تعامل النبي زكريا **على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام** مع رزيّة عاشوراء ـ قبل وقوعها بمئات السنين ـ فعبارة عن مجموعة من الانفعالات النفسية والتأثّرات العاطفية التي وصلت خارجاً إلى درجة الإرادة والشوق الشديد لأفعالٍ خارجية قد تكشف عن أوج مرتبة التأثّر النفسي بما أخبِر:

١ـ يختنق بعبرته وتتقطّع أنفاسه مختنقاً، وتثور زفرته لمجرّد ذكر اسم الحسين عليه السلام قبل أن يعلم بفجيعة ما يجري عليه.

٢ـ عند عِلْمه بالرزيّة ينقطع عن الناس والتبليغ ثلاثة أيّام في المسجد، يقضّيها بالبكاء والنحيب، والنحيب هو أشدّ البكاء، وهو الإعوال ورفْع الصوت ومَدّه[٢].

٣ـ قام بقراءة العزاء والمصيبة ببكاء وعويل، فقام بندبة الحسين عليه السلام وفي ندبته وجّهَ تساؤلات إلى ربّه مستعظِماً ـ لا معترضاً ـ قضاءَ الله تعالى على

---

(١) أُنظر: دلائل الإمامة، محمد بن جرير الآملي(ق٥): ص٥١٣ـ٥١٤، ح٩٦، الاحتجاج: ج٢، ص٤٦٣ـ٤٦٤، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: ج٤، ص٨٤.

(٢) أُنظر: معجم مقاييس اللغة: ج٥، ص٤٤، كتاب الماء: ج٣، ص١٢٤٠، لسان العرب: ج١، ص٧٤٩.

محمد وعلي وفاطمة صلوات الله عليهم.

٤ـ الوصول إلى قمّة مُصاب العارف بمقام المجنيّ عليه، وهو طلب المواساة الواقعية بأن يُفجَع بمثل ما فُجِع به رسول الله صلى الله عليه وآله، فيرزقه ولداً يكون محبوباً عنده كحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام، ثمّ يُثكل به بنفس الطريقة التي قُتِل بها الحسين عليه السلام، فلماذا لم يكتفِ زكريا عليه السلام بالندب واللدْم والعويل واللطْم؟

إنّه علِم أنّ الدرجة العُليا إنما تليق بمن بلغَ في مواساته ومودّته للقربى أعلى درجات المواساة، وعلم أنّ الندب واللطم لا يُبلِغانه مبتغاه من الأجر والكمال، فطلب أعلى ما يمكنه من مرتبةٍ عند من لا حبيب إلّا هو وأهله صلى الله عليه وآله، وهي مرتبة تذوّق أشدّ الآلام في مواساته، وليس أشدّ مِن فقْد أعزّ الوِلْد ـ بعدما كان محروماً من الإنجاب لعقر زوجته ـ ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾[1]، ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾[2]، ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[3].

---

(١) مريم: آية٣.

(٢) آل عمران: آية٣٨.

(٣) الأنبياء: آية٩٠.

وأيّ استجابة دعاءٍ وأيّ ولدٍ قد وهبه له، يحيى النبي والسيّد الحصور ﴿... وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا * وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا * وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا * وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[1]، وسلام على زكريّا يوم واسى الرسول صلى الله عليه وآله وآله الطاهرين بفجيعته العظمى بذبحِ ولده يحيى.

الطائفة الثانية: ما يختصّ بنبيّنا المصطفى محمد صلى الله عليه وآله

١ـ صحيحة أبي بصير: عن الصادق عليه السلام قَالَ: «**إِنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السلام أَتَى رسول الله صلى الله عليه وآله والحُسَينُ عليه السلام يَلْعَبُ بَينَ يَدَيهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَقْتُلُهُ... فَجَزِعَ رسول الله صلى الله عليه وآله فَقَال: أَ لا أرِيكَ التُّربَةَ الَّتِي يُقْتَلُ فِيهَا... فَخَسَفَ مَا بَيْنَ مَجْلِسِ رسول الله صلى الله عليه وآله إِلَى المَكَانِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الحُسَيْنُ عليه السلام... الحديث**»[2].

٢ـ معتبرة إبن عباس: عن أمير المؤمنين عليه السلام ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في عقيل عليه السلام: «**... وإنّ وَلَده لمقتولٌ في محبّة وَلَدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقربون، ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى جرتْ دموعُه على صدره، ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي**»[3].

---

(١) مريم: آية١٢ـ١٥.

(٢) كامل الزيارات: ص٥٩، باب ١٧، ح١.

(٣) أمالي الصدوق: ص١٩١، المجلس السابع والعشرون، ح٣، [٢٠٠].

٣ـ حديث أبي الجارود: عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**كان النبي صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة رضي الله عنها، فقال لها: لا يدخل عليّ أحد، فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل، فما ملكت معه شيئاً حتى دخل على النبي صلى الله عليه وآله، فدخلت أم سلمة على أثره، فإذا الحسين على صدره، وإذا النبي صلى الله عليه وآله يبكي، وإذا في يده شيء يقلبه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة، إنّ هذا جبرئيل يخبرني أنّ هذا مقتول، وهذه التربة التي يُقتَل عليها، فضعيها عندك، فإذا صارتْ دماً فقد قتل حبيبي...** »[١].

ونحو هذا الحديث بسند الخزاز عن عائشة[٢].

وفي رواية السيد إبن طاووس قدس سره والطبراني: «**فسمعت نشيج النبي صلى الله عليه وآله يبكي، فدخلتُ فإذا حسين في حِجره يمسح رأسه ويبكي..**»[٣].

والنشيج: الصوت الذي فيه توجّع وبكاء.

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام بسنده إلى أسماء بنت عُمَيس رضوان الله عليها عند ولادة الحسين عليه السلام أنّه صلى الله عليه وآله بعدَ أنْ أذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، وضعه في حجْرِه وبكى، وأخبرَ عن مقتله[٤].

---

(١) أمالي الصدوق: ص٢٠٣، المجلس التاسع والعشرون، ح٣ [٢١٩].

(٢) كفاية الأثر، الخزاز القمي (ت٤٠٠ هـ): ص١٨٧.

(٣) الملاحم والفتن: ص٢٣٥، باب٢٤، ح٣٤٢، المعجم الكبير: ج٣، ص١٠٨ـ١٠٩، ح٢٨١٩.

(٤) عيون أخبر الرضا عليه السلام: ج٢، ص٢٦، ح٥، وصحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص٧٣، ح١٤٥.

وفي زيارة الناحية المقدّسة: «**فَانْزَعَجَ الرَّسُولُ وبَكَى قَلْبُهُ المَهُولُ**»[١].

وفي كامل الزيارات بأسانيدٍ متعددة، أنّ فاطمة عليها السلام رأتْه في صباح باكياً حزيناً، فأخبر صلى الله عليه وآله عن مقتله قبل أنْ تحمل به[٢].

وفي روايات أخرى أنّه صلى الله عليه وآله خرّ ساجداً وبكى بكاءاً شديداً وأطال البكاء[٣].

وفي رواية الصنعاني عن الصادق عليه السلام أنّه صلى الله عليه وآله كان يكرّر من هذا الفعل، فيمسك بالحسين عليه السلام فيقع عليه ويقبله ويبكي، ويقول له: أنا أقبّل موضع السيوف منك[٤].

وفي رواية الخصيبي: «**ثُمَّ يَقُومُ الحُسين عليه السلام مُخَضَّباً بِدِمَائِه... فَإِذَا رَآهُ رسول الله صلى الله عليه وآله فَبَكَتْ أهل السَّمَاوَاتِ والأرضِ ومَنْ عَلَيْهَا ويَقِفُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ والحَسَنُ عَنْ يَمِينِهِ وفَاطِمَةُ عَنْ شِمَالِهِ ويُقبِل الحُسَين ويَضُمُّهُ رَسُولُ اللهِّ إِلَى صَدْرِهِ ويَقُولُ يَا حُسَيْن: فَدَيْتُكَ قَرَّتْ عَيْنَاكَ وعَيْنَايَ فِيك...** »[٥]، ففي يوم الفصل وإقامة الحقّ، يتمنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يفدي الحسين عليه السلام بنفسه الشريفة.

ونقل في مثير الأحزان عن البلاذري والخطيب في تاريخيهما رؤيا إبن

---

(١) المزار الكبير، المشهدي: ص: ٥٠٦.

(٢) كامل الزيارات: ص٦٢، ح٩.

(٣) المصدر السابق: ص٥٨ـ٥٩، ح٦، وح٧، وص٧٠، ح٦.

(٤) المصدر السابق: ص٧٠، ح٤.

(٥) الهداية الكبرى: ص٤١٧.

عباس أنهّ رأى النبيﷺ أشعث أغبر وبيده قارورة فيها دم الحسينعليه السلام، فاخبره أنّه كان يلتقطه ويجمعه في القارورة منذ مقتله[1].

وعن علي بن الحسينعليه السلام: أَنَّهُ وَجَّهَ وَجْهَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ وبَسَطَ يَدَيْهِ ودَعَا ثُمَّ خَرَّ سَاجِداً وهُوَ يَنْشِجُ فَأَطَالَ النُّشُوجَ وعَلا نَحِيبُهُ وجَرَتْ دُمُوعُهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وأَطْرَقَ إِلَى الأرضِ ودُمُوعُهُ تَقْطُرُ كَأَنَّهَا صَوْبُ المَطَرِ فَحَزِنَتْ فَاطِمَةُ وعَلِيٌّ والْحَسَنُ والْحُسَيْنُعليهم السلام[2].

وفي رواية إبن عباس، جلوس النبيﷺ بين أصحابه وذِكْره مصيبة ما جرى على الحسينعليه السلام مفصّلاً، حتى بكى وأبكى أصحابه، قالﷺ:

«كأني أنظرُ إليه وقد رُمي بسهمٍ فخرَّ عن فرسه صريعاً، ثُمّ يُذبَح كما يُذبَح الكبش مظلوماً، ثُمَّ بكى رسول اللهﷺ وبكى من حوله وارتفعت أصواتُهم بالضجيج، ثُمَّ قامﷺ وهو يقول: اللّهم إنّي أشكو إليك ما يَلقى أهل بيتي بعدي »[3].

فالنبيﷺ يقرأ عزاء الحسينعليه السلام على الأصحاب ويَبكي ويُبكي الأصحاب ويجعلهم يضجّون بأصواتٍ عالية قبل أكثر من خمسين عاماً من شهادته.

هذا ـ باختصار شديد ـ حال رسول اللهﷺ على ولده الشهيد قبل شهادته، بل قبل ولادته، بكاءٌ شديد وجزع، نحيب ونشيج، أشعث أغبر،

---

(١) مثير الأحزان، ابن نما الحلّي: ص٨٠، وفي شرح الأخبار: ج٣، ص١٦٨، ح١١١٠.
(٢) كامل الزيارات: ص٢٦٢ـ٢٦٣.
(٣) أمالي الصدوق: ص١١٥، ح٢.

يضمّه إليه ويبكي، يقبلّ منحره الشريف ويبكي، ينظر إليه فيبكي، يخبر أصحابه ويبكيهم ويبكي.

والمُطّلِع على بعض مقامات الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله يُدرك كيفية ارتباط المنظومة الكونية بقلبه المقدَّس، وأنّ أي انزعاجٍ أو تأثّر أو حزنٍ لذلك القلب تهتزّ له السماوات والأرض والملائكة وجميع الخلائق.

ومن ثَمَّ تنكشف أصل العلة للحوادث المهولة ونبوع الدم من الأرض وبكاء السماء دماً يوم عاشوراء.

الطائفة الثالثة: فاطمة الزهراء عليها السلام

العنوان الأوّل: فاطمة عليها السلام تبكي على ولدها الحسين عليه السلام قبل شهادته

نحن لا نتحدّث عن بكاء أيّ إنسان قد يتعاطف مع ولده فتذرف دموعه، فإنّ من يعرف فاطمة عليها السلام ـ كأبيها صلى الله عليه وآله ـ يعرف ما تأثير بكاء فاطمة على عالم الملكوت والنظام الكوني، وقد قال لها صلى الله عليه وآله حين رآها تبكي: «**يا بنيّة لا تبكين ولا تؤذين جلساءك من الملائكة، هذا جبرئيل يبكي لبكائك، وميكائيل وصاحب صور اللهّ إسرافيل، يا بنيّة لا تبكين، فقد بكت السماواتُ والأرض [الأرضين] لبكائك**»[1].

ـ روى الصدوق بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لمّا ولد الحسين عليه السلام:

---

(١) طرف من الأنباء والمناقب، السيد علي بن موسى بن طاووس: ص١٩٩.

«**فَدَخَلَ النبي صلى الله عليه وآله عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام فَهَنَّأَهَا وعَزَّاهَا فَبَكَتْ فَاطِمَةُ...** »[١].

ـ روى الكوفي بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لفاطمة عليها السلام: «**فكيف لو رأيت الأكبر مسقيّاً بالسمّ، والأصغر مُلطَّخاً بدمه في قاعٍ من الأرض يتناوبه السباع؟ قال: فبكت فاطمة**»[٢].

ـ فرات الكوفي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال للحسين عليه السلام وهو صبي: «**لعن الله قاتلك، ولعن الله سالبك، وأهلك الله المتوازرين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك... فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبَه إنّا لله، وبكتْ... فمسح على قلبها ومسح عينيها...** »[٣].

ـ وفي رواية إبن عقدة الكوفي رحمه الله: بسنده إلى الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال لفاطمة عليها السلام: «**أتاني جبرئيل فبشّرني بفرخَين يكونان لكِ، ثمّ عزّيت بأحدهما، وعرفت أنّه يُقتل غريباً عطشاناً، فبكتْ فاطمة حتّى علا بكاؤها**»[٤].

ـ **روى في البحار: «لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين وما يجري عليه من المِحَن بكتْ فاطمة بكاءً شديداً، وقالت: يا أبت متى يكون**

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج١، ص٢٨٤، ح٣٦.

(٢) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ج٢، ص٢٧٨ـ٢٧٩، ح٧٤٦.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ص١٧٢، ح١٨.

(٤) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ابن عقدة الكوفي، أحمد بن محمد(ت٣٣٣هـ): ص١٠٨، ورواها الطبري الآملي في دلائل الإمامة: ص١٠٢، ح٣٠.

ذلك؟ قال: في زمان خال مني ومنك ومن علي، فاشتدَّ بكاؤها وقالت: يا أبت فمن يبكي عليه، ومَن يلتزم بإقامة العزاء له؟

فقال النبي: يا فاطمة إنّ نساء أمّتي يبكون[يبكين] على نساء أهل بيتي، ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي، ويجدّدون العزاء جيلاً بعد جيل في كلّ سنة، فإذا كان القيامة تشفعين أنتِ للنساء وأنا أشفع للرجال وكلّ مَن بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة»[1].

هذه نماذج من الروايات التي نصّت على بكائها عليها السلام حين ولادة الحسين عليه السلام، وهي كثيرة إلى درجة تُفيد القطع بوقوع هذا الأمر منها عليها السلام.

العنوان الثاني: فاطمة عليها السلام تشهق وتصرخ في يوم القيامة فيضطرب كلُّ شيء

ـ ما رواه إبن قولويه القمي قدس سره بسنده إلى الصادق عليه السلام في حديث: «**يا أبا بصير إنّ فاطمة عليها السلام لَتبْكيه وتشهق فتزفر جهنمُّ زفرةً لولا أنّ الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدوا لذلك مخافةَ أنْ يخرج منها عنقٌ أو يشرد دخانُها فيحرق أهل الأرض، فيكبحونها ما دامت باكية، ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافةً على أهل الأرض، فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة، وإنّ البحار تكاد أنْ تنفتق فيدخل بعضها على بعض، وما منها قطرة إلّا بها ملَك موكّل، فإذا سمع الملَكُ صوتَها أطفأ نارها بأجنحته، وحبس بعضَها على بعض مخافةً على الدنيا وما فيها ومَن على الأرض، فلا تزال الملائكة مشفقين يبكونه**

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤، ص٢٩٢ـ٢٩٣، ح٣٧.

لبكائها، ويدعون الله ويتضرعون إليه، ويتضرّع أهل العرش ومَن حوله، وترتفع أصواتٌ من الملائكة بالتقديس لله مخافةً على أهل الأرض، ولو أنّ صوتاً من أصواتهم يصل إلى الأرض لصُعِق أهل الأرض، وتقطّعت الجبال وزُلزِلت الأرض بأهلها»[1].

ـ وبسنده أيضاً إلى الصادق عليه السلام أنّه قال: «**ولو يعلموا [يعلمون] ما في زيارته من الخير ويعلم ذلك الناس لاقتتلوا على زيارته بالسيوف، ولباعوا أموالهم في إتيانه، وإنّ فاطمة عليها السلام إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبيّ وألف صدّيق وألف شهيد، ومن الكروبيين ألف ألف يسعدونها على البكاء، وإنّها لتشهق شهقة، فلا يبقى في السماوات ملَك إلّا بكى رحمةً لصوتها، وما تسكن حتى يأتيها النبي صلى الله عليه وآله فيقول: يا بُنية قد أبكيت أهل السماوات وشغلتهم عن التسبيح والتقديس، فكفّي حتى يقدّسوا... وإنّها لتنظر إلى مّن حضر منكم، فتسأل الله لهم من كلّ خير، ولا تزهدوا في إتيانه، فإنّ الخير في إتيانه أكثر مَن أنْ يحصى**»[2].

والظاهر من الرواية ـ كما مرّ ـ أنّ هذا الأمر يتكرر في كلّ يوم.

ـ ما رواه الصدوق قدس سره بسنده إلى الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا كانَ يَومُ القِيامةِ نُصِبَ لِفاطمةَ عليها السلام قُبَّةٌ مِن نُورٍ وأقبَل الحُسَينُ عليه السلام رَأسُهُ عَلَى يَدِه، فَإِذَا رَأَتْهُ شَهَقَتْ شَهْقَةً لا يَبقَى فِي الجَمْعِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ولا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ إلّا بَكَى لَهَا...**»[3].

---

(١) كامل الزيارات: ص١٦٨ـ١٧٠، ح٩.

(٢) كامل الزيارات: ص١٧٨، ح١٩.

(٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢١٦ـ٢١٧.

ـ وبإسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**إِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ جَاءتْ فَاطِمَةُ عليها السلام فِي لُمَّةٍ مِن نسَائِهَا... فَتَنْظُرُ إِلَى الحُسَينِ عليه السلام قَائِماً ولَيس عَلَيه رَأسٌ، فَتَصرُخُ صَرخَةً وأصْرُخُ لِصُرَاخِهَا، وتَصْرُخُ المَلائِكَةُ لِصُرَاخِهَا، فَيَغْضَبُ اللهُ عز وجل عِنْدَ ذَلِك فَيَأمُرُ نَاراً يُقَالُ لَهَا (هَبْهَبُ) قَدْ أوقِدَ عَلَيْهَا أَلفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ... الحديث**»[1].

العنوان الثالث: فاطمة عليها السلام تَجزَع على مصاب الحسين عليه السلام

كما رواه إبن قولويه قدس سره بسنده إلى الصادق عليه السلام قال: «**دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام عَلَى رسول الله صلى الله عليه وآله وعَيْنَاهُ تَدْمَعُ فَسَأَلَتْهُ مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السلام أَخْبَرَنِي أَنَّ أُمَّتِي تَقتُلُ حُسَيْناً، فَجَزِعَتْ وشَقَّ عَلَيْهَا**»[2].

العنوان الرابع: فاطمة عليها السلام تلطم خدَّها على الحسين عليه السلام

ـ صحيح عبد السلام الهروي: وهو أنّ دعبل الخزاعي رحمه الله قرأ أبياتاً في نَدْب أهل البيت عليهم السلام في محضر الضامن أبي الحسن الرضا عليه السلام، إلى أنْ وصل إلى رزيّة الرزايا فأنشد قائلاً:

أفاطمُ لَو خِلْتِ الحسينَ مُجَدَّلاً ... وقد ماتَ عطشاناً بِشطِّ فُراتِ

إذن لَلَطمْتِ الخَدَّ فاطمُ عنده ... وأجريتِ دمعَ العين في الوجَناتِ

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص٢١٧.

(٢) كامل الزيارات: ص٥٧، ح٥.

أفاطمُ قومي يا ابنة الخَير واندُبي نجــومَ ســماواتٍ بــأرض فَــلاة[1].

والإمام عليه السلام لم يقرِّر ما فرَضه دعبل بالنسبة إلى ما ينبغي صدوره من فاطمة الزهراء عليها السلام وحسْب، وإنّما بكى بُكاءاً شديداً، وأمر بإكرامه بمالٍ وجُبّة خزّ، فمِن تقرير الإمام عليه السلام وبكائه وإكرامه لدعبل يُعلَم أنّ هذا الفعل المذكور ـ لَطْم الخدّ ـ هو فعلٌ يصحّ أن يُنسَب إلى سيّدة النسوان عليها السلام، وأنّها لو كانت لفعلت ذلك، ولا يُعقَل أن يُذكر شيئاً لا يَليق بها ويسمع الإمام دون أنْ يزْجره ويوبّخَه.

الطائفة الرابعة: ما صدر من أمير المؤمنين عليه السلام لأجل رزيّة الحسين عليه السلام

ـ ما رواه الشيخ الصدوق قدس سره بسنده إلى إبن عبّاس، قال: كنتُ مع أمير المؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفّين، فَلَمَّا نَزَلَ بِنَينوَى وهو شَطُّ الفُرَات قَال بأعْلَى صَوتِهِ: «**يا إبن عَبَّاس، أتَعرِفُ هَذَا المَوضِع؟ قَال: قُلْت: مَا أعرِفُهُ يا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ، فَقَال: لَو عَرَفتَهُ كَمَعرِفَتِي لَمْ تَكنْ تَجُوزُهُ حَتَّى تَبكِيَ كَبُكَائِي، قَال: فَبَكَى طَوِيلاً حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحيَتُهُ وسَالَت الدُّمُوعُ عَلَى صَدرِهِ وبَكَينَا مَعَهُ وهُوَ يَقُولُ: أَوِّهْ أَوِّهْ مَا لِي ولآل أبي سُفيَانَ مَا لِي ولآلِ حَرْبٍ حِزْبِ الشَّيْطَان وأولِيَاءِ الكُفْرِ، صَبْراً يَا أَبَا عَبدِ اللهِّ... ثُمَّ انْتَبَهَ فَقَال:... رَأيتُ كَأَنِّي بِرِجَالٍ بيضٍ قَدْ**

(١) المصدر السابق: ج٢، ص٣٧٣، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص٢٦٦، ح٣٤، وهذه الأبيات بالخصوص وإن كانت غير مذكورة في كتابَي الصدوق قدس سره ـ حيث إنه ذكر نماذجَ من القصيدة ـ ولكن مَن نقلها عنه ذكرها كاملةً، مثل الإربلي في كشف الغمّة: ج٢، ص٣٢٧، والبحار: ج٤٥، ص٢٥٧، ح١٥، والقصيدة كاملة مذكورة في ديوان دعبل الخزاعي، ومنها هذه الأبيات: ص٦٠.

نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُمْ أعْلامٌ بيضٌ قَدْ تَقَلَّدُوا سُيوفَهُمْ وهِيَ بِيضٌ تَلْمَعُ، وقَدْ خَطُّوا حَوْلَ هَذِهِ الأرضِ خَطَّةً، ثُمَّ رَأيتُ هَذِهِ النَّخِيلَ قَد ضَرَبتْ بِأغصَانِهَا إِلَى الأرض فَرَأيتُهَا تَضْطَرِبُ بدَم عَبِيطٍ، وكَأَنِّي بِالحُسَينِ نَجْلِي وفَرْخِي ومُضْغَتِي ومُخِّي قَد غَرِقَ فِيهِ، يَستَغِيثُ فَلا يُغَاثُ، وكَأَنَّ الرِّجَالَ الْبِيضَ قَد نَزَلُوا مِنَ السَّمَاء يُنَادُونَهُ ويَقُولُونَ: صَبْراً آلَ الرَّسُولِ، فَإِنَّكُمْ تُقْتَلُونَ عَلَى أيْدِي شِرَارِ النَّاسِ... ثُمَّ يُعَزُّونَنِي... ثُمَّ انْتَبَهْتُ هَكَذَا، والَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ لَقَد حَدَّثَنِي الصَّادِقُ المُصَدَّقُ أبو القَاسِم صلى الله عليه وآله أَنِّي سَأرَاهَا فِي خُرُوجِي إِلَى أهل البَغْيِ عَلَيْنَا، وهَذِهِ أرضُ كَرْبٍ وبَلاءٍ يُدْفَنُ فِيهَا الحُسَينُ وسَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً كُلُّهُمْ مِن وُلْدِي ووُلدِ فَاطِمَةَ عليها السلام... ثُمَّ قَامَ يُهَرْوِلُ إِلَيْهَا فَحَمَلَهَا وشَمَّهَا وقَالَ: هِيَ هِيَ بِعَينِهَا،... وقَال بِأعْلَى صَوْتِهِ: يَا رَبَّ عِيسَى بن مَرْيَمَ لا تُبَارِك فِي قَتَلَتِهِ والحَامِلِ عَلَيْهِ والمُعِينِ عَلَيهِ والخَاذِلِ لَهُ ثُمَّ بَكَى بُكَاءاً طَوِيلاً وبَكَيْنَا مَعَهُ حَتَّى سَقَطَ لِوَجْهِهِ وغُشِيَ عَلَيْهِ طَوِيلاً...»[1].

لم يُعهَد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سَقطَ على وجهه على طول عمره الشريف إلّا هذه المرّة، وأخرى عندما أخبره صلى الله عليه وآله أنّه ستُنْتَهك الحرمةُ من بعده[2]، فما أشدّ الموقفَين هولاً وأعظمهما على قلب عليّ عليه السلام حتى يُسقطه على وجهه وهو مُجَندِل الأبطال بلا منازع، ثمّ يُغشى عليه مِن كثرة البكاء، وكان

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج٢، ص٥٣٢ـ٥٣٤، باب ٤٨، ح١، الأمالي: ص٦٩٤ـ٦٩٦، ح٥.

(٢) أُنظر: الكافي: ج١، ص٧٠٥، ح٧٤٥.

يقول عندما ينظر إلى الحسين عليه السلام: «**يا عَبْرة كلّ مؤمن**»[١]، **ويقول: «بأبي وأمّي الحسين المقتول...»**[٢].

الطائفة الخامسة: ما يصدر من انفعالات اختياريّةٍ من الإمام السجّاد عليه السلام

١ـ ما رواه إبن قولويه بسنده إلى زائدة الثقفي، قال له عليّ بن الحسين عليه السلام في حديث: «**لَمَّا أَصَابنَا بالطَّفِّ مَا أَصَابَنَا وقُتِلَ أبي عليه السلام وقُتِلَ مَن كَانَ مَعَهُ... فَجَعَلتُ أنظُرُ إِلَيهِمْ صَرعَى ولَم يوُارَوا، فَعَظُمَ ذَلِكَ فِي صَدرِي واشتَدَّ لِمَا أرَى مِنهُم قَلَقِي، فَكَادَتْ نَفْسِي تَخْرُجُ، وتَبَيَّنَتْ ذَلِكَ مِنِّي عَمَّتِي زَيْنَبُ... فَقَالَت: ما لي أَرَاكَ تَجُودُ بِنَفسِكَ يَا بَقِيَّةَ جَدِّي وأبي وإِخْوَتِي؟ فَقُلْتُ: وكَيفَ لا أجزَعُ وأهلَعُ وقَد أرَى سَيِّدِي وإِخوَتِي وعُمُومَتِي ووُلدَ عَمِّي وأَهْلِي مُصرَّعِينَ [مضرّجين] بِدِمَائِهِم مُرَمَّلِينَ بِالعَرَاءِ مُسَلَّبِينَ لا يُكَفَّنُونَ ولا يُوَارَوْنَ ولا يُعَرِّجُ عَلَيْهِم أَحَدٌ ولا يَقْرَبُهُمْ بَشَرٌ، كَأَنَّهُم أهل بَيتٍ مِنَ الدَّيْلَم والخَزَرِ؟ فَقَالَت: لا يُجْزِعَنَّكَ مَا تَرَى فَوَ الله إِنَّ ذَلِكَ لَعَهْدٌ مِن رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله إلى جَدِّكَ وأبيكَ وعَمِّكَ، ولَقَد أَخَذَ اللهُ [الميثاق] مِيثَاقَ أَنَاسٍ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ لا تَعْرِفُهُم فَرَاعِنَةُ هَذِهِ الأُمَّةِ وهُمْ مَعْرُوفُونَ فِي أهل السَّمَاوَاتِ...ويَنصِبُونَ لِهَذَا الطَّفِّ عَلَماً لِقَبْرِ أبيكَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ لا يَدْرُسُ أَثَرُهُ ولا يَعْفُو رَسْمُهُ عَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي والأَيَّامِ، ولَيَجْتَهِدَنَّ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وأَشْيَاعُ الضَّلالَةِ فِي مَحْوِهِ وتَطْمِيسِهِ فَلا يَزْدَادُ أَثَرُهُ**

---

(١) كامل الزيارات: ص٢١٤، ح٣٠٨.

(٢) المصدر السابق: ص٧٩، ح٢.

إلّا ظُهُوراً وأَمْرُهُ إلّاعُلُوّاً... الحديث»[١].

وفي هذا الحديث عدّة مواقف:

الموقف الأوّل: قوله عليه السلام: «**فكادت نفسي أنْ تخرج**»، و(كادَ) أي: قاربَ وهمَّ، و«كأنّها تدلّ على إلتماس شيءٍ ببعضِ العناء»[٢].

الموقف الثاني: قول زينب الكبرى عليها السلام: «**ما لي أراك تجود بنفسك**»، ويجود بنفسه: أي يخرجها ويدفعها[٣]، إذا ساقها سياق الموت[٤]، والجود هو بذْل الشيء[٥].

فكأنّه عليه السلام يطلب بذْل نفسه ويريد إخراجها طلباً للموت، ولا يمنعه من ذلك إلّا ما أشارت إليه عمّته القديسة عليها السلام بقولها: «**يا بقيّة جدّي وأبي وأخوتي**»، وهذا يكشفُ عن عمق معرفتها بأنّ الإمامة لا بدّ أنْ تستمرّ ولا ينبغي أنْ تتوقف بأنْ يبذل الإمام السجّاد عليه السلام نفسه يومذاك، وملخصّه أنه لو لا الإمامة الملازمة لحياته عليه السلام لجادَ بنفسه ولم يَقُل: (كادت) بنحو المقاربة.

الموقف الثالث: قوله عليه السلام: «**كيف لا أجزع وأهلع**»، فهو عليه السلام يعتبر صدور الجزع والهلَع أمراً حقيقاً بمن هو مثله، ولا يذكر مبرراً لذلك إلّا عِظَم ما جرى عليهم يوم عاشوراء، وقد ذكرنا معنى الهَلع وأنه أشدّ حالات الجزع،

---

(١) كامل الزيارات: ص٢٦١ـ٢٦٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ج٥، ص١٤٥.

(٣) لسان العرب: ج٣، ص١٣٧.

(٤) الفائق في غريب الحديث: ج٢، ص١٨١.

(٥) أُنظر: مفردات ألفاظ القرآن: ص٢١١.

والجزع هو نقيض الصبْر، فهوعليه السلام في أعلى مرتبةٍ من فقدان الصبر، ومع كون أفعالهمعليهم السلام إختياريةً، فيكون قد ترَك صبره وراء ظهره وأوصل نفسه إلى أعلى مرتبة اللاصبر ـ سوى قتل النفس ـ معتبِراً ذلك هو اللائق لأجل الحسينعليه السلام.

الموقف الرابع: الميثاق النبوي المُزيل لحالة الجزع، فقد ذكرتْ زينب الحوراءعليها السلام ـ في سياق نهيها عن الجزع ـ الميثاقَ من رسول اللهصلى الله عليه وآله بأنّ أقواماً سوف ينصبون لهذا الطفّ عَلَماً لا يندرِس ولا يعفو، وهو عبارة أخرى عن إحياء رزيّة عاشوراء بإقامة الشعائر، فلا يسكّن جزع السجّادعليه السلام سوى سماعُه لخبر إقامة الشعائر الحسينية من شيعتهم في المستقبل.

٢ـ ما رواه إبن قولويهرحمه الله: أشرَفَ مَولى لِعَلِيِّ بنِ الحُسَينِعليه السلام وهو في سقيفَة لَهُ سَاجِدٌ يَبكي، فَقَال له: يا مَولاي ياعِلِيَّ بن الحُسينِ أما آنَ لحُزنِكَ أن يَنقضيَ؟ فَرفعَ رَأسه إِليه وقَال: «**ويلكَ أو ثَكِلَتْكَ أمُّكَ، والله لَقدْ شَكَا يَعقُوبُ إِلَى ربِّهِ في أقَلَّ مِمَّا رَأيتُ، حَتَّى قَالَ: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾، أَنَّهُ فَقَدَ إبناً واحداً وأنا رَأيْتُ أبي وجَماعةَ أهل بَيتي يُذْبَحُونَ حَولِي...**»[1].

الإمام الذي لا يوجد مَن هو أكثر رأفةً وحنوّاً منه على الموالين، نراه يردّ على خادمه بهذه الكلمات (ويلك) أو (ثكلتك أمك)، لأنه دعاه أنْ ينهي حزنه وبكاءه على الحسينعليه السلام رأفةً به لما رآه من عِظم آثاره على سيده، فهو ليس مجرّد حزنٍ وبكاءٍ، بل هو تلازمٌ وذوبان، إلى درجةٍ كان يُخشى عليه منها.

---

(١) كامل الزيارات: ص١٧٠، ح٢.

والأهمّ من ذلك استشهاده عليه السلام بقضية يعقوب عليه السلام على ولَده يوسف عليه السلام، فذَكر هذه الآية التي تتضمن ذهاب بصره حُزناً على فراق وَلَده[١]، مع خفّة ما أصابه في ميزان المقايسة مع ما أصاب السجّاد عليه السلام، ومفهومه أنّه لو فعل أكثر من ذهاب بصرِهِ على الحسين عليه السلام لكان حَريّاً به.

٣ـ رواية إبن طاووس قدس سره، عن علي بن الحسين عليه السلام في ضمن خطبةٍ له قال: «نحمدُه على عظائم الأمور وفجائع الدهور وألم الفجائع ومَضاضة اللواذع وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاظعة الكاظّة الفادحة الجائحة.

أيّها القوم إنّ الله ـ وله الحمد ـ إبتلانا بمصائبَ جليلةٍ، وثلمة في الإسلام عظيمة، قُتل أبو عبد الله الحسين عليه السلام وعترته، وسُبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسِه في البلدان من فوق عامل السّنان وهذه الرزيّة التي لا مثلها رزية....

يا أيّها الناس أيّ قلْبٍ لا ينصدِع لقتلِه، أم أيّ فؤادٍ لا يحنّ إليه، أم أيّ سمعٍ يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يصمّ؟ ... فإنّا لله وإنّا إليه راجعون مِن مصيبةٍ ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظّها وأمرّها وأفدحها...»[٢].

ولنأخذ عبارة واحدة فقط من عباراته المفجعة، قوله عليه السلام: «**أيّ قلْبٍ لا ينصدِع لقتلِه**»، والصدْع: هو الشقّ في الأجسام الصلبة كالحديد[٣]، فتشبيه

---

(١) ﴿وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ يوسف: آية ٨٤.

(٢) اللهوف على قتلى الطفوف: ص٢٠٠ـ٢٠٢، وبحار الأنوار: ج٤٥، ص١٤٨ـ١٤٩.

(٣) أُنظر: المحيط في اللغة: ج١، ص٣٢٤، مفردات ألفاظ القرآن: ص٤٧٨.

القلْب بالحديد والأجسام الصلبة هو لبيان عظمة الإنصداع الحاصل وعظمة الضربة الواردة على القلب لقتل الحسين عليه السلام، فلو كان القلبُ من حديدٍ لَصَدَعه، والسؤال هنا سؤال استنكار، فالإمام السجّاد يستنكر مَن لا يتشقّق قلبه لأجل أبي عبد الله عليه السلام، فما الذي أحدثَت تلك الفاجعة بقلب أبي الحسن السجّاد عليه السلام؟

٤ ـ ما رواه الصدوق بسنده عن الصادق عليه السلام قال: «البكَّاؤون خَمْسَةٌ؛ آدَمُ ويَعْقُوبُ ويُوسُفُ وفَاطِمَةُ بِنتُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وعَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام.

فَأَمَّا آدَمُ فَبَكَى عَلَى الجَنَّةِ حَتَّى صَارَ فِي خَدَّيْهِ أَمْثَالُ الأَوْدِيَةِ، وأَمَّا يَعْقُوبُ فَبَكَى عَلَى يُوسُفَ حَتَّى ذَهَبَ بصره... وأَمَّا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ فَبَكَى عَلَى الحُسَيْنِ عليه السلام عِشْرِينَ سَنَةً أو أَربَعِينَ سَنَةً ومَا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَعَامٌ إلّا بَكَى...»[1].

وفي المناقب: قِيلَ إِنَّهُ بَكَى حَتَّى خِيفَ عَلَى عَيْنَيْهِ... وكَانَ إِذَا أَخَذَ إِنَاءاً يَشْرَبُ مَاءاً بَكَى حَتَّى يَملأَهَا دَمْعاً فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَال: «**وكَيْفَ لا أَبكِي وقَدْ مُنِعَ أبي مِنَ المَاءِ الَّذِي كَانَ مُطْلَقاً لِلسِّبَاعِ والوُحُوش**».

وقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ لَتَبكِي دَهْرَكَ فَلَوْ قَتَلْتَ نَفْسَكَ لَمَا زِدْتَ عَلَى هَذَا فَقَال: «**نَفْسِي قَتَلْتُهَا وعَلَيْهَا أَبْكِي**»[2].

بل في بعض النسخ: «**وكان إذا أخذ إناءاً ليشرب بكى حتى يملأها**

---

(١) الأمالي (للصدوق): ص١٤٠ـ١٤١.

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: ج٤، ص١٦٦، بحار الأنوار: ج٤٦، ص١٠٩.

دماً»[١].

وليس بعيداً عنهم عليهم السلام كما لا يخفى على مَن تابع أحوالهم إزاء رزيّة عاشوراء.

قال بعض المحققين قدس سره: «**وهذا بظاهره من غرائب الأخبار، فإنّ العيون لا تسيل دموعها دماً، ولذلك كنتُ أحتمل وقوع التحريف فيه، وأنّ الصحيح (دمعاً) بدل (دماً)، لكني وجدتُ المخطوط والمطبوع من الجلاء وغيره كما هو مرويٌّ فيه**».

ثمّ وجّه الحديث بـ«**أنّ العيون وإن لم تبكِ دماً لكنها لكثرة البكاء والإحتراق تتقرَّح أجفانها، فإذا اشتدّ البكاء تنفجر القروحُ دماً يمتزج بالدموع، فهو إذا سال في الإناء يسيل كأنه دمٌ ويصدق حينئذٍ أن يُقال: يملأُ الإناء دماً...**»[٢].

وفي رواية إبن نما الحلّي وتلميذه إبن طاووس: «**أنَّ زَينَ العَابِدِين عليه السلام كَان مَع حِلمِهِ الَّذِي لا تُوصَفُ بِهِ الرَّوَاسِي، وصَبرِهِ الَّذِي لا يَبلُغُهُ الخِلُّ المُوَاسِي، شَدِيدُ الجَزَع والشَّكوَى لِهَذِهِ المُصِيبَةِ والبَلوَى، بَكَى أربَعِينَ سَنَةً بدَمعٍ مَسفُوحٍ وقَلبٍ مَقرُوحٍ. . فَإِذَا أحْضِرَ الطَّعَامُ لإفطَارِهِ ذَكَرَ قَتلاهُ وقَالَ: «وا كَربَاهْ » ويُكَرِّرُ ذَلِكَ ويَقُول: قُتِلَ إبن رَسُولِ الله جَائِعاً، قُتِلَ إبن رَسُولِ الله**

---

(١) المجالس الفاخرة، العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره: ص١٣٤.

(٢) نصرة المظلوم، آية الله الشيخ حسن المظفر (ت عاشوراء ١٣٨٨هـ): ص٦٩ـ٧٠، ط ١٣٤٥هـ

عَطْشَاناً، حَتَّى يَبُلَّ بالدَّمعِ ثِيَابهُ»[١].

وقال الشهيد الثاني قدس سره واصفاً هذا الخبر بأنّه من مشاهير الأخبار[٢].

وفي رواية المحاسن مسنداً بأنّ علي بن الحسين عليهما السلام كان يعمل الطعام لعمّاته ونساء بني هاشم، لأجل إقامة المأتم على سيد الشهداء عليه السلام[٣].

الخلاصة

بعدما ثبتَ بأنّ المعصوم لا ينفعل لغير الله، وأنّه مهما أحيط به من أهوال وفجائع لا يصدر منه إلّا ما هو مطلوب ومحبوبٌ عند الله تعالى، فتكون هذه الأفعال التي صدرت من السجّاد عليه السلام من الجزع الشديد والهلع، وتشقّق القلب وملازمة البكاء والحزن، وذرف الدماء بدل الدموع، وذكره ما هو حريٌّ به من أبيضاض العين لأجل الحسين عليه السلام ويومه، كلّ ذلك من الأفعال المستحبّة التي لا ينبغي للمؤمن تركها.

الطائفة السادسة: العلوم الباقريّة وعاشوراء

الحديث الأوّل

ما رواه الشيخ قدس سره بسنده إلى علقمة، وإبن قولويه بطرقٍ متعددةٍ عن

---

(١) مثير الأحزان، محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي(٥٦٧ـ٦٤٥هـ): ص١١٥، اللهوف على قتلى الطفوف: ص٢٠٩، وفيه «حتى يبتل طعامه من دموعه».

(٢) مسكّن الفؤاد عند فقد الأحبة والأوّلاد: ص١٠٠.

(٣) المحاسن: ج٢، ص٤٢٠، ح١٩٥.

علقمة الحضرمي ومالك الجهني، عن الباقر عليه السلام أنّه قال ـ بعد أنْ سأله عن الشخص الذي لم يستطع زيارة الحسين عليه السلام يوم عاشوراء لبُعد بلده ـ:

«إذا كان ذلك اليوم بَرَزَ إلى الصحراء أو صعد سطحاً مرتفعاً... ثُمّ ليَندُب الحسين عليه السلام ويبكيه، ويأمر مَن في داره بالبكاء عليه، ويقيم في داره مصيبته بإظهار الجَزَع عليه، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً بمصاب الحسين عليه السلام، فأنا ضامنٌ لهم إذا فعلوا ذلك على الله عزّ وجلّ جميع هذا الثواب ـ إلى أنْ قال ـ فإنْ استطعتَ ألّا تنتشر يومك في حاجةٍ فافعل، فإنه يوم نحسٍ لا تقضى فيه حاجة، وإن قُضيت لم يُبارَك له فيها ولم يَرَ رشداً، ولا تدخرنّ لمنزلك شيئاً، فإنه من ادّخَر لمنزله شيئاً في ذلك اليوم لم يُبارَك له فيما يدّخره ولا يبارك له في أهله... الحديث»[1].

فقه الحديث

الأمر الأوّل: الأمر بالبكاء والندْب، وندْب الميّت هو النياحة بقول: وا فلاناه وا هناه، مقيّداً بذكر محاسنه[2]، وهو من الندْب للجِراح لأنه احتراقٌ ولذْع من الحزن[3]، فالمطلوب أنْ يصعد الإنسان على سطحٍ ويصيح باكياً محترق القلب: وا حسيناه وا شهيداه.

الأمر الثاني: أنْ يقيم المصيبة على الحسين الشهيد عليه السلام ويأمر مَن في داره

---

(١) مصباح المتهجّد: ص٧٧٢، كامل الزيارات: ص٣٢٥ـ٣٢٨، ح٩.

(٢) أُنظر: كتاب العين: ج٨، ص٥١.

(٣) لسان العرب: ج١، ص٧٥٤.

بالبكاء والنوح عليه، فلا يكفي الجَزع، بل المطلوب إظهار الجزَع والتواسي فيما بينهم، والتلاقي بالبكاء على الحسين عليه السلام.

الأمر الثالث: بيان الأثر الوضعي على الأعمال المطلوبة في نفسها، كالسعي في طلب ما يحتاج إليه الإنسان في معاشه، وكسْب المال وادّخاره للعَيش، فهذه أمور مطلوبة في نفسها بنحوٍ من أنحاء الطلب، ولكن في يوم عاشوراء يكون لها آثار سيئة، كزوال البركة من المال والأهل، وليس ذلك إلّا كون فاعلها يُعدّ غيرَ مهتمٍّ وغير متأثّرٍ بمصاب الحسين عليه السلام، فالعيش بشكل طبيعي وعادي ليس منهيّاً عنه من الشارع وحسب، بل له من الآثار الخطيرة في الدنيا.

الحديث الثاني

حديث محمد بن مسلم، رواه إبن قولويه بسندٍ متّصل إلى محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث أنه قال له: «**هل تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ قلت: نعم على خوفٍ ووَجَلٍ، فقال: ما كان من هذا أشدّ فالثواب فيه على قدر الخوف، وَمَن خاف في إتيانه أمن الله روعته يوم القيامة، يوم يقوم الناس لربِّ العالمين، وانصرف بالمغفرة، وسلّمتْ عليه الملائكةُ، وزاره النبي صلى الله عليه وآله ودعا له، وانقلب بنعمةٍ من الله وفضل لم يمسسه سوء واتبع رضوان الله...**»[1].

---

(١) كامل الزيارات: ص٢٤٤ـ٢٤٥، ح٥، و ص٤٦٣، ح٧.

مفاد الحديث

جعلعليه السلام تناسباً طرديّاً بين الخوف وبين مقدار الأجر، فكلّما زاد الخوف ـ كمّاً وكيفاً ـ إزداد الأجرُ فيكشف عن إزدياد المطلوبية، وحذف متعلّق الخوف يُفيد العموم ليشمل الخوفَ على كلّ ما يمكن للإنسان أنْ يقدّمه كالنفس والأهل والمال والجاه.

شبهة العلامة المجلسيقدس سره ودفعها

قال العلامة المجلسيقدس سره ـ بعد أنْ ذكر رواية معاوية بن وهب بأسانيدها السبعة عن الصادقعليه السلام، الناهية عن ترْك زيارة الحسينعليه السلام لخوفٍ[1] ـ :

«لعلّ هذا الخبر بتلك الأسانيد الجمّة محمولٌ على خوفٍ ضعيفٍ يكون مع ظنِّ السلامة، أو على خوفِ فوات العزّة والجاه وذهاب المال، لا تلف النفس والعِرض، لعمومات التقية، والنهي عن إلقاء النفس إلى التهلكة، والله يعلم»[2].

ما يُمكن من توجيه كلامهقدس سره: أنّ النسبة بين هذه الرواية ـ الدالّة على طلب زيارة الحسينعليه السلام مع مُطلق الخوف ـ وبين أدلة التقيّة، وأدلّة النهي عن إتلاف النفس، هي نسبة العموم والخصوص من وجه، فموردَي الإفتراق هما:

---

(١) سيأتي ذكرها وبيان وجه الإستفادة منها في ص١٤٣ـ١٤٨ من هذا الكتاب.

(٢) بحار الأنوار: ج٩٨، ص١٠.

الأوّل: الخوف في زيارة الحسين عليه السلام على غير النفس، كالمال والجاه.

الثاني: الخوف على النفس في غير زيارة الحسين عليه السلام.

وحكمهما واضحٌ، لدخول كلٍّ منهما في موضوع أحد الدليلين دون الآخر.

أما مورد الإجتماع والتنافي: فهو الخوف على النفس في زيارة الحسين عليه السلام، فيتعارضان، فأدلة وجوب التقيّة وحرمة إتلاف النفس تدلّ على لزوم ترك الزيارة، ورواية معاوية تدلّ على جوازها واستحبابها، ولا بدّ ـ أولاً ـ من الجمع الدلالي إنْ أمكن، فلو حملنا (الخوف) في رواية معاوية على غير الخوف على النفس لزالَ التنافي بينهما دون أنْ يتساقطا، ومرجّح هذا الجمْع هو الأصل في المسألة، وهو أصالة الاحتياط في الدماء، حيثُ عُلِم من ذوق الشارع ترجيح جانب حقن الدماء في موارد الشكّ.

هذا غاية ما أمكننا من توجيه كلامه طيّب الله ثراه.

دفع الشبهة والتأملّ في كلام العلامة المجلسي قدس سره

نقول: **أولاً** حكومة رواية معاوية بن وهب على أدلة التقيّة، بيان الحكومة:

هناك قاعدة في التعارض بالعموم والخصوص من وجه مفادها: أنه لو لزم من تقديم أحد الدليلين ـ أو من تساقطهما ـ في مورد الإجتماع لغويّة جعل الدليل الآخر ـ إمّا بعدم بقاء موردٍ له، أو بحمله على فردٍ نادر ـ فيلزم

تقديم الدليل الأخير دفعاً للغويته المنزّه عنها مقام الحكيم، فتنقلب النسبة إلى العموم المطلق.

ولو تتبّعنا الظروف التي أحاطت بشيعة تلك الأزمنة، وشدّة حُكّام الجور خصوصاً بالنسبة إلى زيارة الحسين عليه السلام، التي كانت في أغلب الأحيان تؤدّي إلى القتل أو تلف الأعضاء بالسجن والتعذيب[1]، فيكون متعلّق

---

(١) روى المعتزلي في شرح نهج البلاغة: ج١١، ص٤٣ـ٤٦، عن الباقر عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه: «ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد أخبر أنّا أولى الناس بالناس، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه... ولم يزل صاحب الأمر في صعود كئود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعُوهِد ثم غُدر به... ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً، ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم وقتلوه، ثم لم نزل أهل البيت نُستذَلّ ونُستضام ونُقصى ونُمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا و دماء أوليائنا... وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام، فقُتِلت شيعتنا بكلّ بلدةٍ وقُطّعت الأيدي والأرجل على الظنة، وكان مَن يذكر بحبنا والإنقطاع إلينا سُجن أو نُهب ماله أو هُدّمت داره، ثم لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام، ثم جاء الحَجّاج فقتلهم كلّ قتلة، وأخذهم بكلّ ظنة وتهمة، حتى إنّ الرجل ليُقال له زنديق أو كافر أحبّ إليه من أنْ يقال شيعة علي.... ».

ونقل روايةً عن علي بن محمد المدائني في كتاب الأحداث، أنه قال في حديثٍ: (وكان أشدّ الناس بلاءاً حينئذٍ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سميّة، وضمَّ إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف، لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام، فقتلهم تحت كلّ حجرٍ ومَدَر، وأخافهم وقطّع الأيدي والأرجل وسَمَل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطرفهم وشرَّدهم عن العراق فلم يبق بها معروف...

◀◀

الخوف في قلوب الناس هو النفسَ، إلّا ما ندَر في بعض الموارد الخاصّة، فحمل هذه الرواية على الفرد النادر ـ وهو ما كان لغير النفس ـ بتقديم عمومات التقيّة يلزم لغويتها، فتقدّم هذه الرواية لذلك.

وثانياً: إنّ حمل الخوف في هذه الرواية على الخوف الخاصّ بغير النفس،

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: أُنظروا مَن قامت عليه البينة أنه يحبّ علياً وأهل بيته، فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه و رزقه، وشفّع ذلك بنسخة أخرى: مَن اتّهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به و أهدموا داره، فلم يكن البلاء أشدّ و لا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة، حتى إنّ الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه مَن يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سِرّه ويخاف من خادمه، ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمنّ عليه...

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام، فإزداد البلاء والفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل إلّا وهو خائف على دمِه، أو طريد في الأرض، ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام، وولّي عبد الملك بن مروان فاشتدّ على الشيعة)، وقريب منه في كتاب سليم بن قيس: ص٣١٨.

وروى أبو الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيين ص٣٩٦ عن أفعال المتوكّل بعد حرث القبر الشريف: (وَكّلَ به مسالح بين كلّ مسلحتَين ميل، لا يزوره زائر إلّا أخذوه ووجهوا به إليه).

ويغنينا قول هارون في تصوّر الخوف في تلك الأزمنة، فقد نقل في الأغاني: ج٥: ص١٥٠ قول هارون: (حتّى مَ أصبر على آل بني أبي طالب! والله لأقتلنّهم ولأقتلنّ شيعتهم ولأفعلنّ ولأفعلنّ). وللفائدة الكبيرة يُراجع كلام محقق عصرنا العلامة الأميني رحمه الله في تعليقته على كتاب كامل الزيارات: ص٢٦١ باب ٨٨، بعد حديث زائدة، فإنّ في كلامه فوائد جمّةً لا ينبغي الغضّ عنها.

معارضٌ بحمل التقيّة على غير زيارة الحسين عليه السلام، فهذا الحمل تبرّع لا شاهد له.

وثالثاً: القاعدة تقتضي هنا تخصيص التقيّة بغير زيارة الحسين عليه السلام، لوجود الشاهد في النصوص المتعدّدة المصرّحة بطلب زيارة الحسين عليه السلام مع الخوف على النفس، ففي الحقيقة النسبة بينهما العموم والخصوص المطلق، منها:

١ـ رواية هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام، قال: قلت: فما لِمَن قُتِل عنده، جارَ عليه سلطانٌ فقتله؟ قال: «أوّل قطرة مِن دمه يُغفَر له بها كلّ خطيئةٍ، وتَغسل طينتَه التي خُلقَ منها الملائكةُ حتى تخلص كما خلصت الأنبياء المخلَصين، ويذهب عنها ما كان خالطها من أجناس طين أهل الكفر... فإذا كانت النفخة الثانية وخرج من قبره كان أوّل من يصافحه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء، ويبشّرونه ويقولون له: إلزَمنا، ويقيمونه على الحوض فيشرب منه ويُسقي من أحبّ.

قلت: فما لِمَن حُبِس في إتيانه؟ قال: له بكل يوم يحبس ويغتمّ فرحة إلى يوم القيامة، فإنْ ضُرِب بعد الحبس في إتيانه كان له بكل ضربة حوراء، وبكلّ وجعٍ يدخل على بدنه ألف ألف حسنة، ويُمحى بها عنه ألف ألف سيئة، ويرفع له بها ألف ألف درجة، ويكون من مُحدّثي رسول الله صلى الله عليه وآله... الحديث»[1].

وبترك الإستفصال من الإمام عليه السلام يُعلم عموم الحكم لمن قُتل وهو خائف، ومن قتل وهو آمن، إنْ لم نقل بإختصاصه بالخائف كما يُستفاد من

---

(١) كامل الزيارات: ص٢٤٠ـ٢٤١، ح٢.

النصوص الأخرى.

٢ـ رواية عبد الله بن بكير عن الصادق عليه السلام: قلت له: إنّي أنزل الإرجان وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك، فإذا خرجتُ فقلبي وجِل مشفقٌ حتى أرجع خوفاً من السلطان والسّعاة وأصحاب المسالح، فقال: «**يا بن بكير، أما تحبّ أنْ يراك الله فينا خائفاً، أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله الله في ظلّ عرشه، وكان محدثه الحسين عليه السلام تحت العرش... الحديث**»[1].

٣ـ رواية يونس بن ظبيان عن الصادق عليه السلام: قلت له: جعلت فداك زيارة قبر الحسين عليه السلام في حال التقية، قال: إذا أتيتَ الفرات فإغتسل، ثمّ إلبَس أثوابك الطاهرة، ثمّ تمُر بإزاء القبر، وقل: صلى الله عليك يا أبا عبد الله، صلى الله عليك يا أبا عبد الله، صلى الله عليك يا أبا عبد الله، فقد تمتْ زيارتك»[2].

والأخيرة نصّ في التقيّة والخوف على النفس، فتخصّص أدلة التقيّة وحُرمة إلقاء النفس في التهلكة بما دلّ على محبوبية زيارة الحسين عليه السلام ولو مع الخوف.

ورابعاً: سلّمنا التعارض بنسبة العموم من وجه، وعدم إمكان تخصيص أحدهما بالآخر في مرتبة الموضوع، فيتعيّن الجمع في مرتبة

---

(١) المصدر نفسه: الباب ٤٥ ثواب من زار الحسين عليه السلام وعليه خوف، ص٢٤٣، ح٢.

(٢) المصدر نفسه: ص٢٤٤، ح٤.

المحمول، بحمل الظاهر على النصّ، فأدلّة التقيّة وحرمة إتلاف النفس ظاهرة في الحرمة، ورواية معاوية بن وهب نصٌّ في الجواز والإستحباب، فيسقط ظهور تلك في الحرمة.

إلّا أنْ يُقال: إنّ هذا من موارد ورود الحديثين، أحدهما يأمرنا والآخر ينهانا، فيستقرّ التعارض لا محالة، فيكون الجواب الرابع محلّ تأمّلٍ.

أمّا مسألة ترجيح أحد الدليلين المتعارضين بالأصل فلا مجال له، للزومه تأثير المتأخّر رتبةً في المتقدّم، وهو باطل عقلاً.

شبهة شائعة أضعف من الأولى

وأضعف من تلك شبهة التمسّك بأدلّة نفي الضرر لنفي الرجحان ـ على القول بعمومها للأحكام الترخيصية ـ أو بأدلة نفي الإضرار بالنفس لنفي الجواز ـ على مسلك اختصاص قاعدة نفي الضرر بالأحكام الإلزامية ـ من جهة لزوم الضرر الخطير غالباً لزيارة سيد الشهداء عليه السلام أو لإقامة شعائر عاشوراء في حكومة الظالمين، ووجه ضعف الشبهة من جهتين:

الجهة الأولى: بما ثبت في بحث القاعدة، بأنّ الحكم الذي شُرّع في مورد الضرر ـ كالجهاد مثلاً ـ لا يرتفع بقاعدة نفي الضرر بسبب ذلك المقدار من الضرر الثابت في طبعه.

الجهة الثانية: بما مرّ في الأجوبة الثلاثة في جواب شبهة التقية، من لزوم اللغوية للروايات المثبتة للإستحباب ـ بل الوجوب في بعضها ـ وإنقلاب

النسبة إلى العموم المطلق والتخصيص، قال بعض الأعلام قدس سره:

«ومِن هنا يظهر: أنّ التمسّك بقاعدتَي الضرر والحرج لنفي إستحباب زيارة إمامنا المظلوم سيّد الشهداء أرواحنا فداه، أو إثبات مرجوحيتها، مع اقترانها غالباً ـ خصوصاً في الأزمنة السابقة ـ بالمِحن والبلايا من الضرر المالي والبدني وإرعاب الزوّار وتخويفهم بالقتل وقطع الأطراف ـ ببيان: أنّ مورد هاتَين القاعدتين هو نفي الحكم الضرري والحرجي مطلقاً وإنْ كان ترخيصياً، ومع الغضِّ عن ذلك والبناء على اختصاصهما بالحكم الإلزامي يمكن الإستدلال على عدم الجواز بما دلَّ على حرمة الإضرار بالنفس والإلقاء في التهلكة ـ في غاية الضعف:

وذلك لعدم جريان قاعدتَي الضرر والحرج في المقام ـ سواءٌ كانت الزيارة واجبة أم مستحبة ـ مع ورود النصّ على رجحانها والترغيب فيها حال الخوف، كما سيأتي بعض النصوص الدالة على ذلك.

ومع ورود الدليل على إستحبابها ـ بل وجوبها ـ مع الخوف لا بدّ من تخصيص عموم قاعدتي الضرر والحرج، كلزوم تخصيصه بكل حكم شُرِّع في مورد الضرر... كما أنه لا بدّ أيضاً من تخصيص عموم ما دلّ على حرمة الإضرار بالنفس والإلقاء في التهلكة بذلك...

وبالجملة: فهذه النصوص توجِبُ الإطمئنان بخروج زيارة الإمام المظلوم مولانا أبي عبد الله سيد الشهداء أرواحنا له الفداء مع خوف الضرر والحرج عن حيِّز قاعدتَي الضرر والحرج تخصّصاً أو تخصيصاً، بل لا يبعد أيضاً خروج الضرر والحرج المترتّبين على ما جرتْ به العادةُ في المآتم الحسينية ـ من اللطم على الخدود وشقّ الجيوب ـ عن هاتين القاعدتَين، قال الإمام

الصادق عليه السلام...: «وقد شققنَ الجيوبَ ولطمْنَ الخدودَ الفاطميات على الحسين بن علي عليهما السلام، وعلى مثله تُلطَم الخدود وتشق الجيوب».

فإنّ لطْم الخدود ـ خصوصاً عند العرب ـ مستلزمٌ غالباً للمشقة والتألُّم وتغيّر اللون، بل الضرر، ومع ذلك حثَّ الإمام عليه السلام على ذلك بدون التقييد بعدم الضرر والحرج، فإنّ التقييد بهما يوجب حمل المطلق على الفرد النادر الذي يكون بيانه بلفظ المُطلق خارجاً عن طريقة أبناء المحاورة ومُستهجَناً عندهم...

بل التعدّي عن اللطم إلى غيره ـ مما يصنعه الشيعةُ جيلاً بعد جيل، بل وغيرهم من سائر الفرق الإسلامية في المواكب العزائية بحيث صار من الشعائر الحسينية من الضرب بالأيدي على الصدور وبالسلاسل على الظهور وغير ذلك كتلطيخ وجوههم ورؤوسهم، بل جميع أبدانهم بالوحل أو التراب والتبن، كما هو المرسوم في بعض بلاد الشيعة في أيام عاشوراء ـ غير بعيد، إذ الظاهر أنه لا خصوصية للَطْم الخدود، والمقصود بيان رجحان إظهار الحُزن الشديد والتأثّر العميق لمصابه صلوات الله عليه وأرواحنا فداه كما يدل عليه جملة من الروايات، ومن المعلوم اختلاف كيفيات الأعمال المُهيّجة للشجون والأحزان في مختلف البلاد والأحيان مع كونها بمحضرٍ من العلماء الأعيان، وعدم إنكارهم لها في شيءٍ من الأزمان، فلا خصوصية للَطْم الخدود وشقّ الجيوب.

فالمتحصل: أنّ زيارته وإقامة عزائه عليه الصلاة والسلام ـ مع اقترانهما بالضرر والحرج غالباً ـ خارجتان عن عموم قاعدتيهما تخصصاً أو تخصيصاً، فلا

وجه للقول بحرمتهما لهاتين القاعدتين كما قيل»[١].

الطائفة السابعة: جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وعاشوراء

الحديث الأوّل

إبن قولويه بسنده إلى صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته في طريق المدينة ونحن نريد المكّة فقلتُ: يا بن رسول الله، مالي أراك كئيباً حزيناً منكسراً، فقال: «**لو تسمع ما أسمعُ لشغلكَ عن مسألتي**»، **قلت: فما الذي تسمع؟ قال: «ابتهال الملائكة إلى الله عزّ وجلّ على قتلة أمير المؤمنين وقتلة الحسين عليه السلام، ونَوح الجنّ وبكاء الملائكة الذين حولَه وشدّة جزعهم، فمَن يتهنّأ مع هذا بطعامٍ أو بشرابٍ أو نومٍ...؟»**[٢].

فالسبب الذي يجعلنا نهنَأ بحياتنا وملذّاتنا هو جهلنا المانع من رؤية الواقع المرير وما رسمه يوم عاشوراء على العوالم الأخرى من جزعٍ وإنكسار، ولولا ذاك المانع لكان حريّاً بنا ألّا نهنَأ بلذّةٍ دنيويةٍ.

الحديث الثاني

حديث مسمع بن عبد الملك البصري، أنّ الصادق عليه السلام قال له في

---

(١) منتهى الدراية، المرّوج، محمد جعفر الجزائري قدس سره (ت١٤١٩ هـ): ج٦، ص٦٣٦ـ٦٤١.

(٢) كامل الزيارات: ص١٨٧، ح٢٣، ورواه السيد ابن طاووس بسنده في الدروع الواقية: ٧٤.

حديث: «**أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: نعم، قال: فتجزع؟ قلت: إي والله وأستعبرُ لذلك حتى يرى أهلي أثرَ ذلك عليّ، فأمتنعُ من الطعام حتى يستبينَ ذلك في وجهي، قال: رحم اللهُ دمعتك، أما إنّك من الذين يُعدّون مِن أهل الجزع لنا، والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمِنّا، أما إنّك سترى عند موتك حضورَ آبائي لك ووصيّتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة أفضل، ومَلَك الموت أرقّ عليك وأشدّ رحمةً لك من الأمّ الشفيقة على ولدها، قال: ثمّ استعبرَ واستعبرتُ معه... ـ إلى أنْ قال: ـ وأنّ الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحةً لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض... الحديث**»[1].

الحديث الثالث

قول الصادق عليه السلام: «**إنّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كلّ ما جزع، ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي عليهما السلام، فإنه فيه مأجور**»[2].

ولا يخفى أنّ لفظ (مكروه) في لسان النصوص ليس بالمعنى الإصطلاحي، بل يُستفادُ منه الحرمة، والاستثناء من الحرمة يدلّ على الجواز بالمعنى الأعم الشامل للأحكام الأربعة، ولكنّ الإمام عليه السلام علَّل الاستثناء

---

(١) كامل الزيارات: ص٢٠٣ـ٢٠٥، ح٧.

(٢) المصدر نفسه: ص٢٠١ـ٢٠٢، ح٢، ونحوه بسندٍ قويّ في أمالي الطوسي: ص١٦٢، ٢٦٨.

بتثبيت الأجر الملازم للإستحباب، دفعاً لتوهّم مطلق الإباحة.

وإذا كانت الأحكام تابعةً للملاكات في نفس متعلقات الأحكام، كانت الحرمة تابعةً للمفسدة الموجودة في نفس الجَزَع، ولكنّ تعلّق الجَزَع وفقدان الصبْر بسيد الشهداء عليه السلام هو الإكسير الذي قلَب الشيء من ذي مفسدةٍ إلى ذي مصلحةٍ، وهذا نموذجٌ من تأثير الحسين بن علي عليهما السلام في عالم التكوين.

فتارةً يتغيّر حكمُ موضوعٍ ما للتزاحم وتقديم الأهمّ والعناوين الثانوية، فيكون التصرّف الغصبي واجباً لإنقاذِ مؤمنٍ، ولكن الملاك ثابت فيه لا يتغيّر، فيبقى الغصب الواجب ذا مفسدةٍ في ذاته، وإنّما صار واجباً لمصلحةٍ أهم ولا يُمكن أنْ يترتّب الثواب عليه فيكون مستحبّاً.

وتارةً أخرى يرتفع حكمُ موضوعٍ لحكومةٍ، كأدلة نفي الحرج والضرر، وهذه الأدلّة لا تثبت حكماً فضلاً عن إثبات أجرٍ وثواب فضلاً عن تبدّل الملاك.

وتارةً ثالثةً يكون إخراج فردٍ من عموم الحكمِ بالتخصيص المنفصل، فينعقدُ ظهور العامّ في جميع الأفراد، ولكن الخاصّ يمنع من الإرادة الجدّية والحجّية في العموم، فيكون التخصيص على خلاف الإرادة الإستعمالية في العموم، وهو وإنْ كشف لنا أنّ مراد المتكلّم من الأوّل هو ما عدا الخاصّ، ولكنّ هناك فترةً من الزمن كان العامّ هو الحجّة على السامع بكلّ ما له من لوازم.

ولكن التعبير في هذا الحديث ليس كذلك، فبنفس المجلس وقبل أنْ ينعقد ظهور في وجود مفسدة حتى في الجزع على سيد الشهداءعليه السلام أثبت الصادقعليه السلام أمرين:

الأمر الأوّل: أنهعليه السلام منعَ إنعقاد الظهور، فاستثنى الجزعَ على الحسينعليه السلام، فهو ليس محرّمٌ ولا مفسدة فيه.

الأمر الثاني: أثبتَعليه السلام مرتبةً في الخاصّ أعلى من مطلق رفْع الحرمة والمفسدة، فقد أثبت الأجر والثواب الملازم للإستحباب، والمعلول لرضا ربّ العالمين.

نتيجة الحديث: أنّ انتساب الجَزَع المتضمِّن للمفسدة في ذاتِه إلى سيد الشهداءعليه السلام يقلبه إلى أمرٍ محبوبٍ للمولى، مأجور عليه لما فيه من مصلحة.

الحديث الرابع

صحيحة معاوية بن وهب: الصدوق عن أبيه، عن يعقوب بن يزيد، عن إبن أبي عمير، عن معاوية بن وهب، قال: دخلتُ على أبي عبد اللهعليه السلام وهو في مُصلّاه، فجلستُ حتى قضى صلاته، فسمعته وهو يناجي ربّه فيقول:

«يا من خصّنا بالكرامة، ووعدنا الشفاعة، وحمَّلنا الرسالة، وجعلنا ورثة الأنبياء، وختمَ بنا الأمم السالفة، وخصّنا بالوصية، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أفئدةً من الناس تهوى إلينا، اغفر لي ولإخواني، وزوّار قبر أبي

عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم رغبةً في بِرّنا ورجاءاً لِما عندك في صِلَتنا وسروراً أدخلوه على نبيك محمد صلى الله عليه وآله، وإجابةً منهم لأمرنا وغيظاً أدخلوه على عدّونا، أرادوا بذلك رضوانك فكافِهِم عنّا بالرضوان، وأكلأهم بالليل والنهار، واخلِف على أهاليهم وأولادهم الذين خلّفوا بأحسن الخَلَف، وأصحبهم واكفهم شَرَّ كلّ جبّار عنيد، وكلّ ضعيف من خلقك وشديد، وشرّ شياطين الإنس والجن، وأعطهم أفضل ما أمّلوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثروا على أبنائهم وأبدانهم وأهاليهم وقراباتهم.

اللهم إنّ أعدائنا أعابوا عليهم خروجَهم فلم ينهَهُم ذلك عن النهوض والشخوص إلينا خلافاً عليهم، فارحم تلك الوجوه التي غيّرتها الشمسُ، وارحم تلك الخدود التي تقلبت على قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وارحم تلك العيون التي جرت دموعُها رحمةً لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعتْ واحترقتْ لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش».

فما زال صلوات الله عليه يدعو بهذا الدعاء وهو ساجد ـ إلى أنْ قال: ـ **«فما الذي يمنعك عن زيارته يا معاوية؟ ... قلتُ: جعلتُ فداك، فلم أدْرِ أنّ الأمر يبلغ هذا، فقال: يا معاوية ومَن يدعو لزوّاره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض، لا تدَعْه لخوفٍ من أحدٍ، فمن تركه لخوفٍ رأى من الحسرة ما يتمنى أنّ قبره كان بيده، أما تحب أنْ يرى الله شخصك وسوادك ممّن يدعو له**

رسول الله صلى الله عليه وآله؟ أما تحب أنْ تكون غداً ممّن تصافحه الملائكة؟ أما تحب أنْ تكون غداً فيمن رأى وليس عليه ذنب فتتبع؟ أما تحب أن تكون غداً فيمن يصافح رسول الله صلى الله عليه وآله؟»[1].

بعض إشارات الحديث

الإشارة الأولى: حالة الإمام عليه السلام حين الدعاء، في محرابه وبُعَيد إتمام صلاته قام بمناجاة ربّه متضرّعاً ساجداً، وهي أقرب حالات الخضوع إلى الله تعالى.

الإشارة الثانية: قبل أنْ يشرع في دعائه إلى الله تعالى يقدِّم مقدّمات يذكر فيها مقاماتهم عليهم السلام التي منَّ بها عليهم «**يا من خصّنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة...**» مما يكشف عن أهميّة ذي المقدّمة التي يحتاج الوصول إليها ذِكْر كلّ هذه المقامات، وهو من أرقى آداب دعاء العبد أمام مولاه، وكأنّه يُقسِم عليه بهذه المقامات ألّا يردّ طلبه، ومِن جهةٍ أخرى فيها نوع من الشُكر على مِنَن الله تعالى عليهم بذكرها في حضرته، فيقرّ له بنعمه عليهم وشكره لها فيستحقّ الزيادة.

الإشارة الثالثة: قدّم عليه السلام نفسه في متعلّق الطلب بالمغفرة ثمّ عطف بالواو على الآخرين «**اغفر لي ولإخواني و...**»، ومَن يُدرك مقام الإمام عليه السلام يُدرك ما

---

(١) ثواب الأعمال: ص٩٤ـ٩٦، ورُويت بأسانيد متعددة كما في: الكافي: ج٩، ص٣٣٠ـ٣٣٢، ح١١، كامل الزيارات: ص٢٢٨ـ٢٢٩، ح٣٣٦، وغيرها.

معنى المغفرة المطلوبة وسرّ تقديم الطلب لنفسه.

الإشارة الرابعة: أنّ متعلّق الطلب هو المغفرة والرحمة، أمّا متعلّق المتعلّق فهم طوائف، جامِعُهم المشتَرك ـ الذي أوصلهم إلى مقام دعاء الصادق لهم ـ هو الإرتباط بالحسين الشهيدعليه السلام، دعاءٌ لا يردّ قطعاً على نحو القضية الحقيقيّة، فهو سارٍ ما دامت هذه العناوين تجد مصاديقَ لها، ومن هذه العناوين:

١ـ زوّار قبر الحسينعليه السلام الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم رغبةً في بِرّنا ورجاءاً لِما عندك في صِلَتنا وسروراً أدخلوه على نبيك محمدصلى الله عليه وآله، وإجابةً منهم لأمرنا وغيظاً أدخلوه على عدّونا.

ففي طريق الحسينعليه السلام لا يوجد حدّ أعلى لمقدار الإنفاق، فلا يصدق الإفراط في هذا الطريق.

٢ـ وأعطهم أفضل ما أمّلوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثروا على أبنائهم وأبدانهم وأهاليهم وقراباتهم.

المقام المطلوب في طريق سيد الشهداءعليه السلام الإيثار على كلّ عزيز، الأهل والأبناء والأنفس، كلّ شيء يُقدّم قرباناً رخيصاً في هذا الطريق.

٣ـ فارحم تلك الوجوه التي غيّرتها الشمسُ.

تتقشّر الجلود وتتغير الوجوه من حرارة الشمس، وهم يطوون السنين والأشهر في هذا الطريق.

٤ـ وارحم تلك العيون التي جرتْ دموعُها رحمةً لنا، وارحم تلك

القلوب التي جزعتْ واحترقتْ لنا.

العيون التي تجري إنّما تكشف عن قلوب جزِعة نافدة الصبر، سيّد الجوارح إذا جزِع ونفد ما عنده من صبرٍ وحلمٍ فستضطرب الجوارح التي تأتمر بأمره، عينٌ مُحمَرّة جارية، يدٌ مرتجفة لاطمة، ألسنة صارخةٌ نادبة، هذه حال جوارح مَن يصدق عليه دعاء الإمام الصادق عليه السلام.

ولكنّ المقام الأعظم لما فوق القلب الجازع، هو القلب المحترق لسيد الشهداء عليه السلام، فهل يُتخَيَّل ما تنفجر به جوارحُ القلب المحترق؟

وهل نصلُ فعلاً إلى درجة إحتراق القلوب في حزننا على المظلوم عليه السلام؟

٥ ـ وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا.

اعلى ما يُمكن أنْ يُخرجه الإنسان من صوتٍ ومن صياح، فللحسين الشهيد عليه السلام كلّ شيء لا بدّ من أنْ يكون في أعلى مرتبةٍ، لا يُكتفى بالصيحة والعويل، بل الرحمة للصرخة التي كانت لمصابهم، ولو كان وصفٌ فوق الصرخة لترحّم عليه.

الإشارة الخامسة: قوله عليه السلام: «**لا تدَعْه لخوفٍ من أحدٍ، فمن تركه لخوفٍ رأى من الحسرة ما يتمنى أنّ قبره كان بيده**».

الخوف قد يتعلَّق بأمورٍ عديدة، كالخوف على المال ـ قليلاً أو كثيراً ـ والخوف على الأهل والأوّلاد، والخوف على النفس والأعضاء، وغيرها.

ومما لا يخفى على متفقّهٍ أنّ هناك أقساماً من الخوف تُبيح للمسلم ارتكاب المحرّمات العِظام، وترك الواجبات الجِسام، وحسْبُك خبر عمار بن

ياسر رحمه الله مع المشركين.

بل التعبير الصحيح أنّ من خاف على نفسه أو أهل حزانته وجب عليه ارتكاب المحرّم الذي يقيه الخطر، ويحرم عليه إتيان الواجب الذي يلازم الضرر.

ولكن فيما نحن فيه: لا تدع سيد الشهداء خوفاً، والنهي ظاهر في الحرمة، وحذف المتعلّق يفيد العموم، ومن تركه خوفاً ـ في أيّ قسمٍ كان ـ فلا يَرى إلّا الحسرة.

وخلاصة الكلام: أنّ المقام الذي يشمله دعاء الصادق عليه السلام بالرحمة والمغفرة والمقامات المذكورة، هو مقام مَن لا يترك سيد الشهداء عليه السلام وإنْ فاز بفوات أعزّ ما يملك، ولا يتصوّر في هذا المقام وجود مرتبة يصدق عليها الإفراط فيه.

الحديث الخامس

موثّقة[1] حنّان بن سدير: عن الصادق عليه السلام في حديث إلى أنْ قال: «**وقَدْ شَقَقْنَ الْجُيُوبَ ولَطَمْنَ الْخُدُودَ الفَاطِمِيَّاتُ عَلَى الْحُسَينِ بنِ عَلِيّ** عليه السلام، **وعَلَى مِثلِهِ تُلْطَمُ الْخُدُودُ وتُشَقُّ الْجُيُوبُ**»[2].

---

(١) عبر عنها العلامة التقي المجلسي بالموثقة من جهة حنان الواقفي: روضة المتقين: ج ٦، ص١٩٠.

(٢) تهذيب الأحكام: ج٨، ص٣٢٥، ح٢٣.

والظاهر إعتماد الأصحاب على هذه الرواية في الفتوى بقطع النظر عن سندها، حتى إنّ من ضعّفها كالمحقق قدس سره[١] إنما كان بلحاظ وجود محمد بن عيسى في السند كما ذكر الشهيد الثاني قدس سره[٢]، ولم نجد وجهاً لتضعيفه، لذا نرى الفخر قدس سره قد ناقش فيها من جهة الدلالة ـ دون السند ـ فحملها على الإستحباب[٣].

أما دلالة الحديث: فقد ثبت في الأصول دلالة الجملة الخبرية على إنشاء الأمر أو النهي، حتى عبّر البعض بأنها أصرح دلالة في الوجوب من صيغة الأمر.

فظاهر قوله عليه السلام: «**تُلطَم الخدود وتُشقّ الجيوب**» هو وجوب لطْم الخدود وشقّ الجيوب على أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ولو لا القرينة الخارجية على الترخيص في تركهما لما أمكن تجاوز الوجوب بوجهٍ.

ومن ثَمَّ لا يبقى مناص من القول باستحباب لطم الخدود وشقّ الجيوب على الإمام الغريب عليه السلام، وعدم المُقيِّد في المقام يقتضي إطلاق الحكم لما يشمل أعلى درجات اللطم ولوازمه.

الحديث السادس

الصدوق رحمه الله بسنده الصحيح إلى محمد بن سنان، عن بعض أصحابه

---

(١) أُنظر: شرائع الإسلام: ج٣، ص٦٣١.

(٢) أُنظر: غاية المراد في شرح نكت الإرشاد: ج٣، ص٤٦٤، ومعه حاشية الشهيد الثاني.

(٣) أُنظر: إيضاح الفوائد: ج٤، ص٨٢.

عن الصادق عليه السلام أنه قال: «**رَحِمَ اللهُ شِيعَتَنَا، شِيعَتُنَا واللهِ المُؤمِنُونَ، فَقَد واللهِ شَرِكُونَا فِي المُصِيبَة بِطُولِ الحُزنِ والحَسْرَة**»[1].

فقه الحديث: هنا مطلبان:

المطلب الأوّل: وصْف الشيعة بعنوان (المؤمنين) مِن قِبل الصادق الذي لا ينطق عن الهوى، مع القسَم العظيم بلفظ الجلالة (الله) تبياناً لخطورة المقام والموصوف.

الأمر الثاني: ذِكر علّة استحقاق هذا الوصْف، بأنهم شاركوا أهل البيت عليهم السلام مصيبتهم بالحسين عليه السلام بطول الحسْرةِ والحزن، مع القسَم ثانياً بالله العظيم على ذلك.

وبقانون العلّية يدور وصْف الإيمان مدار وجود الحزن والحسرة من جهة، ومن جهةٍ أخرى فأنّ مرتبة الإيمان تتناسب مع مقدار الحزن والحسْرة على رزيّة الحسين عليه السلام، ولمّا كانت مراتب الإيمان هدفاً للتسابق لكلِّ ذي لبٍّ وإيمان، ولم يُحدَّد الإيمان بمنتهى، فيلزمه عدم وجود حدٍّ للحزن والحسرة، بل كلما زادت الحسرة والحزن ـ بما لها من مظاهر ولوازم ـ زاد صدق إنطباق عنوان الإيمان عليه.

ونتيجة هذا الفَهم: عدم وجود مرتبةٍ في الخارج يمكن صدق الإفراط عليها في عالم الحزن والحسرة على مَن أحزن قلبَ العقل الأوّل محمد

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص ٢١٦ـ٢١٧.

المصطفى صلى الله عليه وآله.

الحديث السابع

حديث عبد الملك عن الصادق عليه السلام بعد سؤاله عن صوم عاشوراء قال في الحديث: «**بِأبي المُسْتَضْعَفُ الغَرِيبُ... كَلّا ورَبِّ البَيتِ الحَرَامِ مَا هُوَ يَومَ صَوْمٍ، ومَا هُوَ إلّا يَوْمُ حُزْنٍ ومُصِيبَةٍ دَخَلَتْ عَلَى أهل السَّمَاءِ وأَهْلِ الأَرْضِ وجَمِيعِ المُؤْمِنِينَ، ويومُ فَرَحٍ وسُرُورٍ لإبن مَرْجَانَةَ وآلِ زِيَادٍ وأَهْلِ الشَّامِ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وعَلَى ذُرِّيَّاتِهِمْ، وذَلِكَ يَوْمٌ بَكَتْ عَلَيْهِ جَمِيعُ بِقَاعِ الأَرْضِ خَلا بُقْعَةِ الشَّامِ، فَمَنْ صَامَهُ أو تَبَرَّكَ بِهِ حَشَرَهُ اللهُ مَعَ آلِ زِيَادٍ مَمْسُوخُ الْقَلْبِ مَسْخُوطٌ عَلَيْهِ...** »[1].

الحديث الثامن

معتبرة المفضّل بن عمر: إبن قولويه بسنده إلى المفضّل عن الصادق عليه السلام: «**تَزُورُونَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ لا تزورون [تَزُورُوا]، ولا تَزُورُونَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تزورون [تَزُورُوا]، قَالَ: قُلْتُ: قَطَعْتَ ظَهْرِي، قَالَ: تَالله إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَذْهَبُ إِلَى قَبْرِ أبيهِ كَئِيباً حَزِيناً، وتَأْتُونَهُ أَنْتُمْ بِالسُّفَرِ، كَلَّا حَتَّى تأتونه [تَأْتُوهُ] شُعْثاً غُبْراً**»[2].

وفي السند الحسن بن علي بن مهزيار، وهو من رجال كامل الزيارات وموثّق بالتوثيق العام لعلي بن إبراهيم القمي قدس سره، فهو من مشايخه بلا

---

(١) الكافي: ج٤، ص١٤٧، ح٧.

(٢) كامل الزيارات: ص١٣٠، ح٤، ورواه المفيد في مناسك المزار: ص٩٧ـ٩٨.

واسطة[١].

وأيضاً في السند محمد بن أحمد بن الحسين الزعفراني، شيخ إبن قولويه، ومِن أصحاب الإجازة، فقد استجاز منه التلعكبري، وهو هارون بن موسى بن أحمد، و«**كان وجهاً في أصحابنا ثقة، معتمداً لا يُطعن عليه... ـ رجال النجاشي ـ جليل القدر عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظير، ثقة، روى جميع الأصول والمصنفات ـ رجال الشيخ ـ .**»[٢].

ومَن مثل التلعكبري لا يستجيز غير الثقة ـ إنْ لم نقل غير الأكابر من أهل الفن ـ فالسند قويّ تحقيقاً.

أما دلالة الحديث: فمحلّ الشاهد في القسم الثاني من الحديث: «**ولا تَزُورُونَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَزُورُوا**».

فترك زيارة الحسين عليه السلام في حالٍ ما أفضل من زيارته، مع الأجر الذي يصعب إدراك وصفه المذكور في الروايات المعتبرة في حقّ زائر الحسين عليه السلام، ففي كامل الزيارات ذكر لثواب الزيارة عشرات الروايات في أكثر من خمس وثلاثين باباً[٣]، فترك الزيارة مع ما فيها من أجور عظيمة أفضل من زيارته في حالٍ طبيعيةٍ، بأنْ يأكل ويشرب ويكون في حالٍ لا تبدو عليه الكآبة والحزن، بل لا أجر إلّا أنْ يكون أشعث الشَعر يعلوه الغبرة والتراب.

فقد قرَنَ عليه السلام الزيارة التي يكون لها أثر بحالة المهموم المغموم، ولا أثر

---

(١) أُنظر: تفسير القمي: ج١، ص٣٣٥، وص٣٤٤.

(٢) نقد الرجال: ج٥، ص٣٩ـ٤٠، رقم ٢٢.

(٣) من باب ٤٣ ـ باب ٧٨.

للزيارة مطلقاً، وكلّما زادت آثار الحزن والغمّ زادت آثار الزيارة من الأجر وغيره، حتى إنّه ورد في بعض الروايات أنْ يأتيه عطشاناً جوعاناً.

ففي الصحيح عن علي بن الحكم عن بعض أصحابنا عن الصادق عليه السلام: «**إذا أردت زيارة الحسين عليه السلام فزُره وأنت كئيب حزين مكروب شعث مغبر جائع عطشان، فإنّ الحسين قُتل حزيناً مكروباً شعثاً مُغبراً جائعاً عطشاناً...**»[1].

فيُعلَم أنّ المطلوب من المكلَّف أنْ يُظهِر الحزن ويكون متأثّراً بمصيبة الحسين عليه السلام مهما أمكن، فيكون الأجرُ على قدر التأثّر والانفعال دون حدٍّ مذكور.

ولكن إذا فرّط وهبط التأثّر إلى درجة اللا مبالاة وعدم التأثّر حتى يكون الإنسان في حالةٍ عاديّة من الأكل والشرب والكلام، فترْك الزيارة أفضل له.

حال الإمام الصادق عليه السلام عند ذِكر الحسين عليه السلام

صحيحة عبد الله بن سنان[2]: قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي أبي عَبْدِ الله جَعْفَرِ بن مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي يَوْمِ عَاشُورَاء، فَأَلْفَيْتُهُ كَاسِفَ اللَّوْنِ[3] ظَاهِرَ الْحُزْنِ ودُمُوعُهُ تَنْحَدِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ كَاللُّؤْلُؤِ الْمُتَسَاقِطِ، فَقُلْتُ: يَا بن رَسُولِ الله مِمَّ

---

(١) كامل الزيارات: ص٢٥٢، ح٣، ورواه المفيد في مناسك المزار: ص٩٦.

(٢) رواها الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد: ج٢، ص٧٨٢ـ٧٨٣، دون ذكر السند، ولكن ابن المشهدي في المزار ذكر سند الشيخ الصحيح إلى هذه الرواية فراجع: المزار: ص٤٧٣، وذكر السيد ابن طاووس نحو الحديث بسند صحيح عن عبد الله بن سنان: إقبال الأعمال، ط ق: ج٢، ص٥٦٨ـ٥٦٩.

(٣) والكسْفُ تغيُّر في حالِ الشيء إلى ما لا يُحَبّ، كما في معجم المقاييس اللغة: ج٥، ص ١٧٧.

بُكَاؤُكَ لا أَبْكَى اللهُ عَينَيْك؟

فَقَالَ لِي: «**أَ وَ فِي غَفْلَةٍ أَنْتَ؟ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أُصِيبَ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ؟ ... وبَكَى أبو عَبْدِ الله عليه السلام حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ... يَا عَبْدَ الله بن سِنَانٍ إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَأْتِي بِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى ثِيَابٍ طَاهِرَةٍ فَتَلْبَسَهَا وتَتَسَلَّبَ، قُلْتُ: ومَا التَّسَلُّبُ؟ قَالَ: تُحَلِّلُ أَزْرَارَكَ وتَكْشِفُ عَنْ ذِرَاعَيْكَ كَهَيْئَةِ أَصْحَابِ المَصَائِبِ... ولْيَكُنْ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ الْكَآبَةُ والحَزَنُ...**».

وفي حديث داود الرقّي عن الصادق عليه السلام: قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أبي عَبْدِ الله عليه السلام إِذ اسْتَسْقَى المَاءَ فَلَمَّا شَرِبَهُ رَأَيْتُهُ وقَدِ اسْتَعْبَرَ واغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِدُمُوعِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**يَا دَاوُدُ لَعَنَ اللهُ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ فَمَا أَنغَصَ ذِكْرَ الْحُسَيْنِ لِلْعَيْشِ...**»[1].

ونغّص عليه عيشه: بأذى ومكروه[2]، والنغص: كدَر العيش[3]، والكَدَر: نقيض الصفاء.

فكانت حياة الإمام الصادق عليه السلام كلّها كُدورة ونغص، لأنه لا يُعقل في حقّه النسيان مُطلقاً، فضلاً عن نسيان يومٍ أذلّ عزيزهم وأقرح جفونهم واهتزّت له قوائم العَرش، وبكت عليه السماوات والأرض.

---

(١) أمالي الصدوق: ص١٤٢، ح٧، ونحوه في كامل الزيارات: ص١٠٦، ح١، والكافي: ج١٢: ص٦٥٨.

(٢) العين: ج٤، ص٣٧٣.

(٣) لسان العرب: ج٧، ص٩٩.

الطائفة الثامنة: علي بن موسى الرضا عليه السلام وعاشوراء

الحديث الأوّل

صحيحة إبن شبيب: «**قَالَ: دَخَلتُ عَلَى الرِّضَا عليه السلام فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ المُحَرَّمِ** ـ إلى أنْ قال: ـ **يَا بن شَبِيبٍ إِنْ كُنتَ بَاكِياً لِشَيْءٍ فَابكِ لِلحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ عليه السلام فَإِنَّهُ ذُبِحَ كَمَا يُذْبَحُ الكَبْشُ، وقُتِلَ مَعَهُ مِن أهل بَيتِهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ رَجُلاً، مَا لَهُمْ فِي الأَرضِ شَبِيهُونَ، وَلَقَد بَكَتِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ والأَرَضُونَ لِقَتْلِهِ... أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ جَدِّيَ الحُسَين عليه السلام أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ دَماً وتُرَاباً أَحْمَرَ، يَا بن شَبِيبٍ إِنْ بَكَيْتَ عَلَى الحُسَيْنِ حَتَّى تَصِيرَ دُمُوعُكَ عَلَى خَدَّيْكَ غَفَرَ اللهُ لَكَ كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتَهُ صَغِيراً كَانَ أو كَبِيراً، قَلِيلاً كَانَ أو كَثِيراً... يَا بن شَبِيبٍ إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَكُونَ مَعَنَا فِي الدَّرَجَاتِ العُلى مِنَ الجِنَانِ فَاحْزَن لِحُزْنِنَا وافْرَحْ لِفَرَحِنَا، وعَلَيكَ بِوَلايتِنا...** الحديث»[1].

الحديث الثاني

معتبرة الحسن بن فضّال: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قَالَ: «**مَنْ تَرَكَ السَّعْيَ فِي حَوَائِجِهِ يَومَ عَاشُورَاءَ قَضَى اللهُ لهُ حَوَائِجَ الدُّنْيَا والآخِرَة، ومَنْ كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وحُزْنِهِ وبُكَائِهِ جَعَلَ اللهُ عز وجل يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ فَرَحِهِ**

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، ص٢٩٩ـ٣٠٠، ح٥٨، أمالي الصدوق: ص١٢٩ـ١٣٠، ح٥.

وسُرُورِه، وقَرَّتْ بِنَا فِي الجِنَانِ عَينُهُ، ومَنْ سَمَّى يَوْمَ عَاشُورَاءَ يَوْمَ بَرَكَةٍ وادَّخَرَ فِيهِ لِمَنْزِلِهِ شَيْئاً لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيمَا ادَّخَرَ وحُشِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ يَزِيدَ وعُبَيْدِ اللهِ بنِ زِيَادٍ وعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ لَعَنَهُمُ اللهُ إِلَى أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنَ النَّارِ»[1].

وقد مرَّ الكلام في نحو هذه الرواية عن الباقر عليه السلام وكيف إنّها تناولت ذمّ جانب عدم التأثّر والانفعال برزيّة سيد الشهداء عليه السلام حتّى في الأمور المعيشية الطبيعية، فتدلّ بالإلتزام على طلب التأثّر وكون الإنسان يعيش حالة خاصّة من الحزن والكآبة بحيث لا يلتفت إلى متطلّبات معيشته وعياله.

الحديث الثالث

صحيحة إبراهيم بن أبي محمود: قال الرضا عليه السلام: «**إِنَّ الْمُحَرَّمَ شَهْرٌ كَانَ أهل الجَاهِلِيَّةِ يُحَرِّمُونَ فِيهِ القِتَالَ، فَاسْتُحِلَّتْ فِيهِ دِمَاؤُنَا وهُتِكَ فِيهِ حُرمَتُنَا وسُبِيَ فِيهِ ذَرَارِينَا ونِسَاؤُنَا وأُضْرِمَتِ النِّيرَانُ فِي مَضَارِبِنَا وانْتُهِبَ مَا فِيهَا مِنْ ثَقَلِنَا، ولَمْ تُرْعَ لِرَسُولِ اللهِ حُرْمَةٌ فِي أَمْرِنَا، إِنَّ يَوْمَ الحُسَيْنِ أَقْرَحَ جُفُونَنَا وأَسْبَلَ دُمُوعَنَا وأَذَلَّ عَزِيزَنَا بِأَرْضِ كَرْبٍ وبَلاء وأَوْرَثَتْنَا [يَا أَرْضَ كَرْبٍ وبَلاءٍ أَوْرَثْتِنَا] الْكَرْبَ [وَ] الْبَلاءَ إِلَى يَوْمِ الإنقِضَاءِ، فَعَلَى مِثْلِ الحُسَيْنِ فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ فَإِنَّ الْبُكَاءَ يَحُطُّ الذُّنُوبَ الْعِظَامَ.**

---

(١) أمالي الصدوق: ص١٢٩، ح٤.

ـ ثُمَّ قَالَ عليه السلام: ـ كَانَ أَبِي عليه السلام إِذَا دَخَلَ شَهْرُ الْمُحَرَّمِ لا يُرَى ضَاحِكاً وكَانَتِ الْكِآبَةُ تَغْلِبُ عَلَيْهِ حَتَّى يَمْضِيَ مِنْهُ عَشَرَةُ أَيَّامٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ العَاشِرِ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ وحُزْنِهِ وبُكَائِهِ، ويَقُولُ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام»[1].

فقه الحديث

أربعة مطالب تضمَّنها كلام الإمام عليه السلام:

المطلب الأوّل: بيان حدود الحرمات عند الجاهلية وعند الإسلام، حيثُ ذكر عليه السلام أنّ الجاهلية التي لم يكن لها زاجرٌ شرعيٌّ ولا إنسانيّ كانت تعتبر شهر المحرم من الحرمات التي لا يمكن تجاوزها، ومن تجاوزها كان مطروداً من مجتمعهم، كما أنّ في الإسلام تعدّ حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله من أعظم الحرمات، فلا يفوقها حرمة الزمان والمكان.

المطلب الثاني: بيان عظمة ما أرتُكِب من هتك حرماتهم يوم عاشوراء، بأبشع ما يمكنهم من تطاولٍ وجرأة على آل الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وليس القتل هو قمّة التجاوز وإنما إعتبار دماء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله حلالاً هو أعظم من قتلهم.

المطلب الثالث: بيان الآثار العظيمة ـ التي تتناسب مع عظمة الجناية، بعَظَمة المجني عليه أولاً، وبعَظَمة أفعال الجُناة ثانياً ـ تلك الآثار العميقة

---

(١) المصدر نفسه: ص١٢٨، ح٢، الإقبال بالأعمال الحسنة: ج٣، ص: ٢٨.

التي لا حدّ لها في المقدار والزمان، إلّا أنّ يأتي يوم الثأر الإلهي، يوم القصاص العادل.

ثمّ ذكر عليه السلام نماذج من آثار رزيّة عاشوراء عليهم قائلاً: «**إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَقْرَحَ جُفُونَنَا وأَسْبَلَ دُمُوعَنَا وأَذَلَّ عَزِيزَنَا بِأَرْضِ كَرْبٍ وبَلاء وأَوْرَثَنَا الْكَرْبَ والْبَلاءَ إِلَى يَوْمِ الإنقِضَاءِ**»، وسنتعرّض إلى واحدة منها:

قوله عليه السلام: «**إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَقْرَحَ جُفُونَنَا**».

الجفْن: هو غطاء العين الذي يحيط بها ويحميها، والتعبير هنا بصيغة الجمع (جفوننا)، وليس جفوني، أي جفون أهل البيت عليهم السلام جميعهم ـ بنفسي هم ـ قد تقرَّحت بيوم الحسين عليه السلام، فما معنى القُرح، ولماذا لم يستعمل كلمة الجرح؟

القُرْح: هو الجرح العميق الداخلي الذي ينفجر بعد أنْ يتشقّق الجِلْد المانع منه لتضخّمه وعدم تحمّل الجلد له، ويبقى منفجراً.

قال الأزدي: «**وهي تتولَّد عن الجِراحات وعن كلّ ما جمع مُدَّةً ثمّ انفجر وبَقِي مُنْفَجِراً**»[1]، وقال الراغب: «**والقُرْحُ: أثرها من داخل، كالبثرة ونحوها**»[2].

إنّ التأثّر بمصيبة أبي عبد الله عليه السلام وصل إلى حدّ الإنفجار في جفون الإمام الرضا وبقية الأئمة عليهم السلام، فجعلتها متشقّقةً متقرحةً داميةً، هو الجرح

---

(١) كتاب الماء، الأزدي، عبد الله بن محمد(ت ٤٦٦هـ): ج٣، ص١٠٤١.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ص٦٦٥.

الذي يصدر من أعماقهم القدسية فتظهر بصورة الجزع والدماء والدموع، ومع أنّ عالم الأجساد لا يمكن أن يعبّر عن حقيقة عالم الأرواح، ولكن بمقدار ما يمكن أنْ يحكي عنه يجب متابعتهم عليهم السلام فيه بمقتضى الإمامة والتأسّي ولزوم المودّة.

المطلب الرابع: بيان الغَرض من الإخبار عمّا يلازمهم عليهم السلام من كرْبٍ مستمر وآلامٍ عميقة لأجل رزيّة الحسين عليه السلام، فقد فرّعَ عليه السلام على ما يجري عليهم طلبَ البكاء والحزن على الحسين عليه السلام، ولكن لا بصيغة الأمر، وإنّما بصيغة ما ينبغي، فعلى مِثْلِ الحُسَيْنِ فَلْيَبْكِ الْبَاكُون، أي أنّ البكاء إنّما ينبغي على الحسين عليه السلام دون غيره، والتفريع يقتضي أنْ يكون الفرع بمستوى المفرَّع عليه.

إنْ قلت: إنّ مستوى المفرَّع عليه لا يُمكن أنْ يُدرَك، فمَن يمكنه أنْ يفهم معنى تقرّح جفون الإمام علي بن موسى عليه السلام فضلاً عن طلب الوصول إليه؟

قلت: هذا ما نُريد الوصول إليه، فأصل الدعوى أنّ المطلوب من المكلَّفين هو أعلى حدٍّ يمكن أنْ يؤتى به من الانفعال والتأثّر بفاجعة عاشوراء، وأنّه لا حدّ أعلى في ذلك، فلا يصدق على فِعلٍ متصوّر في ذلك أنه إفراطٌ، وعندما يفرّع الإمام عليه السلام طلب ذلك على مستوىً لا يُمكن إدراكه من الناس فيدلّ على إرادة أعلى ما يمكن من مستوى في شعائر سيد الشهداء عليه السلام فتدبَّر.

ثمَّ يذكر عليه السلام حالتَين من حالات أبيه الإمام الكاظم عليه السلام تأييداً لذلك:

الحالة الأولى: غَلَبة الكآبة[1] عليه، ومن الثابت عندنا عدم إمكان غلبة غريزةٍ على المعصوم دون إختيار، فهو تغليب في حقيقته، وباختيارٍ تامٍّ منه عليه السلام.

إنَّ إدراكهم الحقيقي لما جرى على آل رسول صلى الله عليه وآله يجعَل من عواصف عاشوراء المُهلكة تصطدم بأرواحهم القدسية، ولولا قوّة هذه الأرواح واتصالها ببارئها لما أبقَت عليها من باقية، ولكن بمقدار ما تسمح لها ـ مختارةً ـ أنْ تغلب عليها فتَحرمها من الفرح والضحك، وتلوّنها بلون الكآبة إظهاراً لشيعتهم بعظمة الفاجعة، لينبعثوا باتّجاه هذا التلّون والتحوّل إلى عمق القضية، لتترك آثارها على نفوسهم حزناً ولوعةً ظاهرية، وإيماناً ومعرفةً باطنيةً.

الحالة الثانية: إذا كان يوم عاشوراء كان يوم حزنه ومصيبته، ولا يخفى على أهل اللسان المقصود من التعبير بيوم المصيبة، فعند قولنا: هذا يوم المصيبة، أي المصيبة في هذا اليوم وحسْب، وكلّ مصيبةٍ أمام مصيبة هذا اليوم لا تُعَدّ مصيبةً.

والنتيجة: أنّ يوم عاشوراء هي مصيبة الإمام الشهيد موسى بن جعفر عليهما السلام العظمى التي تتصاغر بين يديها مصائبه كلها؛ من ظلمٍ وطامورةٍ

---

(١) وهو تغيّر النفس بالانكسار من شدّة الهمّ والحزن، اُنظر: لسان العرب: ج١، ص٦٩٥.

وهتكِ حرمةٍ، وغربة عن الأهل والوطن، وأغلالٍ رضَّت عظامه الضعيفة، ثمَّ شهادةٍ في غربةٍ.

ولكن ما يعظّم الخطْب، هو ملاحظة المضاف إليه، فالمصيبة عندما تُضاف إلى موسى بن جعفرعليهما السلام فإدراكها يلزم إدراك كُنْه موسى الشهيدعليه السلام، والتالي باطل قطعاً، فيثبت عدم إمكان معرفة عظمة هذه الكلمة ومستوى ما تتفاعل نفسه المطهرة بتلك المصيبة، ولمّا كان الغرضُ من نقل الإمام الرضاعليه السلام هذه الحالات عن والدهعليه السلام هو إيصال عظمة المصيبة الواقعة عليهم ليتحرّك شيعتهم في التأسّي بهم ومتابعتهم بمقتضى إمامتهم الإلهية، كان المصير إلى لزوم إحاطة الحزن والمصيبة العُظمى بمن يؤمن بذلك إلى أعلى درجةٍ يمكن لكلّ فردٍ منهم، وكلّما زاد الإيمان زادت المتابعة لهم فعظمتْ آثار المصيبة، فيكون المطلوب الدرجة العُليا من الحُزن دون حدٍّ، إلّا قابلية ذلك الفرد المتفرّعة عن عمق إيمانه ومعرفته بهم صلوات الله عليهم أجمعين.

ويشهدُ لهذا المعنى ما رواه العلامة المجلسيقدس سره في قضية دِعبلرحمه الله، قَالَ: «**دَخَلتُ عَلَى سَيِّدِي ومَولايَ عَلِيِّ بنِ مُوسَى الرِّضَاعليه السلام فِي مِثلِ هَذِهِ الأَيَّامِ، فَرَأَيْتُهُ جَالِساً جِلسَةَ الحَزِينِ الكَئِيبِ... ثُمَّ قَالَ لِي: يَا دِعبِلُ أُحِبُّ أَنْ تُنْشِدَنِي شِعْراً فَإِنَّ هَذِهِ الأَيَّامَ أَيَّامَ حُزْنٍ كَانَتْ عَلَيْنَا أهل البَيتِ، وأَيَّامَ سُرُورٍ كَانَتْ عَلَى أَعدَائِنَا خُصُوصاً بَنِي أُمَيَّةَ... يا دِعْبِلُ: مَنْ بَكَى عَلَى مُصَابِ جَدِّيَ الحُسَيْنِ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ الْبَتَّةَ، ثُمَّ إِنَّهُعليه السلام نَهَضَ وضَرَبَ سِتْراً بَيْنَنَا وبَيْنَ حُرَمِهِ وأَجْلَسَ أهل**

بَيْتِهِ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ لِيَبْكُوا عَلَى مُصَابِ جَدِّهِمُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ وقَالَ لِي: يَا دِعْبِلُ ارْثِ الْحُسَيْنَ فَأَنتَ نَاصِرُنَا ومَادِحُنَا مَا دُمْتَ حَيّاً، فَلا تُقَصِّرْ عَنْ نَصْرِنَا مَا اسْتَطَعْتَ، قَالَ دِعْبِلٌ: فَاسْتَعْبَرْتُ وسَالَتْ عَبْرَتِي... الحديث»[1].

فقوله عليه السلام: «**لا تقصِّر عن نصرنا ما استطعت**» ظاهرٌ في أنّ ترْك النصرة ـ مُطلقاً ـ مع الإستطاعة يُعدُّ تقصيراً وتفريطاً، فكيف يتصوَّر الإفراط في نصرتهم؟

الطائفة التاسعة: صاحب الثأر وخاتم حجج الله في الأرض عجل الله تعالى فرجه الشريف

نكتفي بذكر رواية واحدة في حضرته الشريفة:

زيارة الناحية المقدّسة

في بعض فقرات زيارة الناحية المقدَّسة، يقول مُخاطباً جدّه الشهيد عليه السلام:

«**السَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الَّذِي سَمَحَتْ[2] نَفْسُهُ بِمُهْجَتِهِ... السَّلامُ عَلَى مَنْ بَكَتْهُ مَلائِكَةُ السَّمَاءِ... سَلامَ مَنْ قَلبُهُ بِمُصَابِكَ مَقْرُوحٌ، ودَمْعُهُ عِنْدَ ذِكْرِكَ مَسْفُوحٌ، سَلامَ المَفْجُوعِ المَحْزُونِ، ألوَالِهِ المُسْتَكِينِ، سَلامَ مَنْ لَوْ كَانَ مَعَكَ**

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٥، ص٢٥٧، ح١٥، وفي هذه الحادثة أنشد دعبل قصيدته المشهورة:

أفاطمُ لَو خِلْتِ الحسينَ مُجَدَّلاً ... وقد ماتَ عطشاناً بشطِّ فُراتِ

إذن لَلَطمْتِ الخَدَّ فاطمُ عنده ... وأجريتِ دمعَ العين في الوجَناتِ

والتي ورد بعضها بسند صحيح عن الهروي كما مر ذكرها سابقاً.

(٢) سمحَ: جاد به.

بِالطُّفُوفِ لَوَقَاكَ بِنَفْسِهِ حَدَّ السُّيُوفِ، وبَذَلَ حُشَاشَتَهُ دُونَكَ لِلْحُتُوفِ، وجَاهَدَ بَيْنَ يَدَيْكَ، ونَصَرَكَ عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْكَ، وفَدَاكَ بِرُوحِهِ وَ جَسَدِهِ ومَالِهِ ووُلْدِهِ، ورُوحُهُ لِرُوحِكَ فِدَاءٌ وأَهْلُهُ لأَهلِكَ وِقَاءٌ.

فَلَئِنْ أَخَّرَتْنِي الدُّهُورُ، وعَاقَنِي عَنْ نَصْرِكَ المَقْدُورُ، ولَمْ أَكُنْ لِمَنْ حَارَبَكَ مُحَارِباً، ولِمَنْ نَصَبَ لَكَ الْعَدَاوَةَ مُنَاصِباً، فَلأَنْدُبَنَّكَ صَبَاحاً ومَسَاءاً، ولأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً، حَسْرَةً عَلَيْكَ وتَأَسُّفاً عَلَى مَا دَهَاكَ وتَلَهُّفاً، حَتَّى أَمُوتَ بِلَوْعَةِ المُصَابِ وغُصَّةِ الاكتِئابِ...إلى آخر الزيارة الشريفة»[1].

سند الزيارة: نقل هذه الزيارة الشيخُ المفيد والسيدُ المرتضى والسيدُ ابن طاووس وغيرهم(طيَّب الله ثراهم) كما في البحار[2]، فهي من الزيارات المشهورة بينهم كما يظهر، والأهمّ من ذلك هو رواية إبن المشهدي ـ وهو المحدّث الفاضل الصدوق[3] ـ هذه الزيارة بلفظِ الجازم بصدورها، قال: «**ومما خرج من الناحية المقدّسة إلى أحد الأبواب**».

مع أنّه قد التزم بأنّ رواياته في هذا الكتاب يرويها كلّها متّصلاً عن الثقات إلى الأئمة السادات عليهم السلام[4]، حتى قال المتبحّر في علم الدراية العلامة المجلسي قدس سره: «**يُعلَم من كيفية إسناده أنه كتاب معتبر**»[5].

---

(١) المزار، ابن المشهدي، محمد بن جعفر(ت٦١٠هـ): ص٤٩٦ـ٥٠١، ح٩.

(٢) بحار الأنوار: ج٩٨، ص٢٣١، وص٣١٧.

(٣) أُنظر: أمل الآمل: ج٢، ص٢٥٢، رقم: ٧٤٧.

(٤) أُنظر: مقدمة المزار الكبير: ص٢٧.

(٥) بحار الأنوار: ج١، ص٣٥.

وبغضّ النظر عن توثيقه العام للرواة فـالقدر المتيقّن توثيق الروايات في هذا الكتاب، وقد اعتمد عليه السيدان ابنا طاووس[١] وغيرهما.

والنتيجة: أنّ هذه الزيارة من الزيارات المعتبرة المشهورة التي صحَّ نسبتها إلى المعصوم عليه السلام مع أنّ حرمة اختراع الزيارات من الأمور المسلّمة عندهم[٢].

البحث في فقه الزيارة

سنسلّط الضوء على بعض الفقرات فيها:

الفقرة الأولى: قوله عليه السلام: «**سَلامَ مَنْ قَلْبُهُ بِمُصَابِكَ مَقْرُوحٌ**».

وقد مرَّ أنّ القرح بمعنى الجرح الداخلي العميق، فقَلبُ صاحب الزمان والمكان عليه السلام ومن بيُمنه يُرزَقُ الورى وتنبت الأرضُ وتمطر السماء قُرح بسبب مصيبة سيد الشهداء عليه السلام، ولكن لم يلتئم ولن يلتئم، لأنّه مقروحٌ دائماً.

الفقرة الثانية: قوله عليه السلام: «**سَلامَ المَفجُوعِ المَحْزُونِ**».

قال الفراهيدي رحمه الله: «**فجع: أن يُفجَع الرجلُ بشيءٍ يكرمه فيعدمه... يتفجّع وهو توجّعه للمصيبة**»[٣]، وفي لسان العرب: «**الفواجع: المصائب المؤلمة... الرزية المؤلمة بمن يكرم**»[٤].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) أُنظر: بحار الأنوار: ج٩٨، ص٢٥١.

(٣) كتاب العين: ج١، ص٢٣٤ـ٢٣٥.

(٤) لسان العرب: ج٨، ص٢٤٥.

فإمامنا الغائب الحاضر عجل الله تعالى فرجه الشريف يُريد منّا أنْ نذكر بزيارتنا للحسين عليه السلام أنّه يعيش ألم الرزيّة، فألم كربلاء ملازم لقلبه المقروح، فلماذا يُريد منّا ذلك عند زيارته؟

أليس لأجل أنْ نتفجَّع ويتقرَّح قلبنا تأسّياً به، وإلّا كان الإخبار بزيارته بلا غرض والعياذ بالله.

الفقرة الثالثة: قوله عليه السلام: «**أَلوَالِهِ المُسْتَكِينِ**».

وهي من أصعب الكلمات فَهماً على غير المعصوم، فـ (الوَلَه) هو ذهاب العقل والفؤاد من فقدان الحبيب[1]، وشدّة الحزن إلى درجة شدّة التحيّر من شدّة الوَجْد، ويُطلق على كلّ أمٍّ فارقت ولدها[2]، فبعض هذه المعاني لا يمكن الإلتزام بظاهره بالنسبة إلى المعصوم عليه السلام، فيكون مجملاً.

ولكن هذا الإجمال لا يضرّ بالجهة التي نريد أنْ نثبتها، لأنّ الكلام له جهتان:

الجهة الأولى: ما يمرّ به الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف من حالاتٍ لأجل عاشوراء، من ذهاب العقل والفؤاد وشدّة التحيّر، وهذه الجهة لا نفهمها فنردّ علمها إلى أهلها.

الجهة الثانية: الغرض من بيان هذه الحالة، وهو الحثّ والبعث على

---

(١) كتاب العين: ج٤، ص٨٨.

(٢) كتاب الماء: ج٣، ص١٣٣٦.

التأسي بها وطلب تحصيلها من قبل محبيهم وشيعتهم، فهذه الجهة لا إجمال فيها، لأنّ المطلوب أنْ نعيش حالة من الجزع والتفجّع إلى أعلى درجاته كذهاب العقل وشدّة التحيّر، وهذا المعنى جليٌّ بيّنٌ بالنسبة إلينا.

نظير ما لو قيل: «**إنّ الله تعالى يحبّ محمداً** صلى الله عليه وآله، **فأحبّوا نبيكم محمداً** صلى الله عليه وآله»، فهل يدّعي عاقلٌ أنه يفهم معنى (**الحُبّ**) المنسوب إلى الذات القدّوسية؟

وهل الإجمال في معنى الحبّ هذا يسري إلى الحبّ المأمور به بالنسبة إلينا؟

الفقرة الرابعة: قوله عليه السلام: «**وبَذَلَ حُشَاشَتَهُ دُونَكَ لِلْحُتُوفِ**».

والحُشاشة: هو الرَمَق المتبقّي من المريض، أي ما يتبقّى للمريض المُشرف على الموت من روح ونفس[1]، وهو متّخذٌ من الحشيش اليابس، ومن يُبس الشيء وجفافه.

ففي الآن الذي يُخبرنا (أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) كيف يفدي جدّه الحسين عليه السلام بكلّ ما يملك اختياره، يُشير بنفس العبارة إلى أنّ ما يملكه هو بقيّة روح، فلم تُبقِ رزيّة كربلاء على روحه الشريفة إلّا بقيّة نَفَسٍ وروح.

الفقرة الخامسة: قوله عليه السلام: « **فَلأَنْدُبَنَّكَ صَبَاحاً ومَسَاءاً**».

أما من جهة المادة: (ندب)، فقد مرّ معناها اللغوي، وأنها بمعنى النياحة

---

(١) أُنظر: كتاب العين: ج٣، ص١١، معجم مقاييس اللغة: ج٢، ص١٠ وص١٢، لسان العرب: ج٦، ص٢٨٤.

بقول: وا فلاناه وا هناه، مقيّداً بذكر محاسنه[١]، وهو من الندْب للجِراح لأنه إحتراقٌ ولذْع من الحزن[٢]، فندْب الحسين عليه السلام هو النياح والصياح: وا حسيناه وا شهيداه وا غريباه وا عطشاناه... بلذعٍ الحزن وإحتراق القلب عليه.

أما من جهة الهيئة: فقد جمع عليه السلام صيغتين للتوكيد:

١ـ بدء الكلمة بلام التوكيد.

٢ـ ختْم الكلمة بنون التوكيد.

كلمةٌ تصدر ممن لا يتخلَّف فعلُه عن قوله آناً، يبدؤها بتوكيدٍ ويختمها بتوكيدٍ فهو لبيان عظمة المطلب وتعظيم الطلَب ليس إلّا، فهو رحمه الله تعالى يفتتح ويختتم كلّ يومٍ من أيام عمره الشريف بنوح جدّه الشهيد عليه السلام صائحاً بلوعةٍ: وا جدّاه وا حسيناه، ولكن الإفصاح عن هذا الفعل المستمر لقرون من سنيّ عمره الشريف، والطلب من المؤمنين بأنْ يقرأوا ذلك في زيارته، لا يكون إلّا لإيجاد الداعي في نفوسهم لفعل ذلك متابعةً لإمامهم المنتظَر المنتقِم، فكلّ يومٍ عنده عاشوراء، كلّ يومٍ وفي كلّ أرضٍ ينوح على الحسين عليه السلام صباحاً ومساءاً.

الفقرة السادسة: قوله عليه السلام: «**ولأبكِيَنَّ عَلَيكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً**».

بعد العطف على الفعل السابق ـ بهيئته التوكيدية المؤكّدة ـ يأتي

---

(١) أُنظر: كتاب العين: ج٨، ص٥١.

(٢) لسان العرب: ج١، ص٧٥٤.

بمعطوفٍ بنفس الهيئة السابقة في مادة البُكاء، ولكن الكلام ليس في بكائه (أرواح العالمين لدموع عينيه الفداء)، وإنّما في كَيفية البُكاء، التي يزول معها صِدق الإفراط، ويُثبت أنّ كلّ ما نفعله حزناً وجزعاً على سيد الشهداء عليه السلام ليس إلّا تفريطاً وتقصيراً في أغلب الأحيان، وقصوراً في أحيانٍ أخرى.

إنّه عليه السلام يندبه كل صباح ومساء، والندب يكون مصحوباً بالبكاء، ولكن بكاؤُه ليس بذرف الدموع وحسْب، بل بصبّ الدماء من العُيون.

وبقطع النظر عمّا يُذكر في توجيه حدوث ذلك من الناحية التشريحية فإنه أمرٌ محيّر يصدر من إمام زماننا كلّ يوم، ويطلب عليه السلام منّا أنْ نذكر هذا الحدَث العظيم كلّما وقفنا في حضرة سيد الشهداء عليه السلام، فإراقة الدّم أمرٌ محبّب لديهم على الحسين عليه السلام، وفعل الإمام عليه السلام لا يمكن صدوره بدون إختيار عقلاً، ولو بإيجاد مقدماته الإختيارية ـ تنزّلاً، لانّا نعتقد بأنّ ذوي المقدّمات بإختيارهم أيضاً وولايتهم عليهم السلام أيضاً ـ .

لا يُقال: الفعل لا لسان له، فلا يُمكن التمسّك بالإطلاق لإثبات المحبوبية لغير ذرف الدماء من العيون، فيُقتصر على المتيقّن منه وهو مورد الفعل.

فإنّه يُقال: لو كان مجرّد نقل فعله عليه السلام من أحد الرواة لسُلّم الإيراد، ولكن هنا قرينتين على التعميم:

القرينة الأولى: حكاية الفعل من نفس الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وبصيغة التوكيد المؤكّدة كما مر.

القرينة الثانية: طلب ذكر هذا الأمر في زيارة الحسين عليه السلام، المُزيل لخصوصية

البكاء، والمُعمِّم لطلب حالة الجزع بذلك المستوى بما فيها من اتفاقات.

الفقرة السابعة: قوله عليه السلام: «**حَسْرَةً عَلَيْكَ وتَأَسُّفاً عَلَى مَا دَهَاكَ وتَلَهُّفاً**».

حسرةً وتأسّفاً وتلهّفاً، ثلاث كلمات محلّها في الجملة هو المفعول لأجله، فعِلّة ما يفعله صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف من صياحٍ وندبٍ وصبّ الدماء بالبكاء هو هذه الأمور الثلاثة، الحسْرة على الحسين عليه السلام والتلهّف عليه والتأسّف على ما دهاه.

الحسرة: إنكشاف الشيء في جزعه وقلّة صبره[1]، وهو أشدّ الندم[2] والغمّ على ما فاته[3].

فالذي يفعله مولانا صاحب الزمان عليه السلام إنّما يدلّ على إنكشاف جزعه وقلّة صبره على رزيّة جدّه الحسين عليه السلام، وما فاته من نصرته وتقديم نفسه دونه.

التأسُّف: المبالغة في الحزن والغضب، وقال مجاهد: أسفاً أي جَزَعاً، فقوله تعالى على لسان يعقوب النبي عليه السلام: ﴿يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ أي: يا جزعاه[4].

التلهُّف: التحسُّر، ولهَّف نفسه وأمّه إذا قال: وا نفساه، وا أمّياه، ووا لهفتاه[5]، وهي تدلّ على حزنٍ وتحسّرٍ، والملهوف: المظلوم يستغيث[6]، وهو

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ج٢، ص٦٣.

(٢) لسان العرب: ج٤، ص١٨٨ـ١٨٩.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ص٢٣٥.

(٤) لسان العرب: ج٩، ص٥.

(٥) كتاب العين: ج٤، ص٥٢.

(٦) معجم مقاييس اللغة: ج٥، ص٢١٧.

الأسى والحزن والغيظ، واللاهف المكروب[١].

دهاك: كلّ ما أصابك من منكرٍ من وجه المأمَن[٢].

فإنّ المصيبة العظيمة التي حلَّت بسيد الشهداء عليه السلام غدْراً سبَّبتْ الكرب والحزن الشديد والغَيظ والجزَع وفقدان الصبر لإمام زماننا عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى درجة إنكشاف هذا الجزع وترجمته دموعاً ودماءاً وعويلاً وندباً لأكثر من ألف عامٍ في كلّ صباحٍ ومساءٍ، ولا تنتهى ولا تخفّ هذه الحال إلّا بالموت كما يأتي في الفقرة الأتية.

وعندما يُخبرنا صلوات الله عليه بهذه الحال، إنّما يريد منّا أنْ نتّبعه في هذا الجزع والكرب والتألّم والندْب دون النظر إلى ما يمكن أنْ يسبّبه من آثارٍ بحسب كلّ إنسانٍ ومعرفته وطهارة قلبه وروحه.

الفقرة الثامنة: قوله عليه السلام: «**حَتَّى أَمُوتَ بِلَوْعَةِ المُصَابِ وغُصَّةِ الاكتِئابِ**».

اللوعة: حرقة. . من الحزن والوَجْد[٣]، وهو من الجزَع[٤].

الغصّة: شجا يُغصّ به في الحلق، وهو ما نشب في الحلْق من غصّة وهمٍّ

---

(١) لسان العرب: ج٩، ص٣٢١.

(٢) المصدر نفسه: ج١٤، ص٢٧٥.

(٣) كتاب العين: ج٢، ص٢٥٠.

(٤) أُنظر: لسان العرب: ج٨، ص٣٢٨، شمس العلوم، نشوان بن سعيد(ت٥٧٣هـ): ج٩، ص٦١٣٦.

أو غيظٍ، والأصل فيه هو الإنعصار والتضيّق[١].

فالباء في قوله: «**أموت بلوعة المصاب**» هي باء السببية، فقد صرَّح رحمه الله تعالى أنّ رحيله من هذه الدنيا سيكون بسبب حرقة قلبه وإنعصاره، واللوعة التي في نفسه لما أصاب الحسين عليه السلام من عظيم المُصاب.

النتيجة

أنّ حال إمام زماننا (أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) هو أنْ يُقيم مأتم الحسين عليه السلام في كلّ صباحٍ ومساء على مرّ القرون والدهور، حزيناً نادباً جدّه عليه السلام صارخاً وا حسيناه وا غريباه، مريقاً للدموع والدماء في ذلك، ولا يهدأ الحال حتى بعد نصرهِ المحتّم وفترة حكومته المأمولة، حتى تكون وفاته بسبب الجزع والحرقة واللوعة والغُصّة على الإمام الغريب أبي عبد الله عليه السلام.

وبإملاءه هذه الزيارة بهذه الأوصاف لحالته وانفعالاته لأحد أبوابه رحمه الله يكون قد حثَّنا أشدّ الحثّ والبعث والتحريك نحو هذه الأفعال الظاهرية والباطنية، وكلّ شخصٍ بحسبه دون أنْ يكون للحدّ الأعلى ذكرٌ.

هذا ما سمحَ به المقامُ للكلام في عالم التشريع وهو المقام الثالث من البحث.

نتيجة المقام الثالث

إنّ الشعائر الحسينية أسّسها حُجَج الله تعالى من الأنبياء والأوّلياء

---

(١) أُنظر: المحيط في اللغة: ج٤، ص٤٩٨، العين: ج٦، ص١٥٦، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن مصطفوي: ج٧، ص٢٣٠، المصباح المنير: ج٢، ص٤٤٨.

المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم) قولاً وفِعلاً وتقريراً، والمُتحصَّل منه تعلّق الطَلَب والبعث بأمرٍ كلّي أشارت إليه عناوين متعددة ليست هي إلّا مصاديقَ بارزةً لذلك المطلوب الكلّي، وهو إظهار الجزع والتألّم والتوجّع وقلّة الصبر على رزّية سيد الشهداء وأهل بيته الكِرام (صلوات الله عليهم)، دون خصوصيةٍ للونٍ أو حالةٍ أو كيفيةٍ ما، ودون تحديدٍ للحدّ الأعلى لذلك المطلوب الكلّي، لأنّه لا يُمكن الوصول إليه مهما كان الفعل عظيماً، ولا منتهى له دون الموت جزعاً على الحسين الشهيد عليه السلام.

فـ«**المتعمّق في الأسرار المتتبّع للأخبار يحصل له... الجزم بأنّ ما تفعله الشيعة من ضروب مظاهر الحزن هو دون الحقّ الثابت في مصاب الحسين عليه السلام**

خاتمة

وفيها ثلاثة تنبيهات في المقام:

---

(١) نصرة المظلوم، العلامة الشيخ حسن المظفّر رحمه الله: ص٩٦.

التنبيه الأوّل

البحث هنا في تحقق عنوان الإفراط من عدمه بالنسبة إلى الشعائر الحسينية، فقطب البحث هو السعى إلى إثبات عدم وجود مصداقٍ يمكن أنْ ينطبق عليه عنوان الإفراط ـ بالمعنى الذي ذكرناه في صدر البحث ـ في ذلك، ولسنا في مقام التعرّض إلى الأحكام التى تتعلّق بالمكلّفين، فمسألة ما يجوز ـ من بعض الأفعال ـ وما لا يجوز موكولة إلى فقهاء الطائفة ذوي الشرائط المذكورة في مرجع التقليد، وكلّ مكلّفٍ يجب عليه الرجوع في معرفة حكم أيّ فعل منها إلى المرجع الذي يقلّده، سواءاً أكان بعنوانه الأوّلي أم لمزاحمة عنوانٍ ثانوي أهم.

كما في حكم الفعل الذي يُقطَع معه بزهاق النفس ـ مثلاً ـ فقد أفتى الفقهاء بحرمة هذا الفعل، ولا يمكن التقرّب إلى الله تعالى بفعلٍ حرام.

التنبيه الثاني

إنّ هذه الشعائر منسوبةٌ إلى الحسين الشهيد عليه السلام، فينبغي الإلتزام بما لا ينافي الآداب المناسبة لمحضر سيد الشهداء وأهل البيت عليهم السلام.

فالإتيان ببعض الأفعال المُستهجنة أو المُستقبحة عند عرف الناس قد يكون ضررها أكبر من نفعها، لأنها قد تُسيء إلى صورة الشعيرة، وتنفي الغرض منها، فيلزم على المؤمنين حين الأقدام على أيّ شعيرةٍ أنْ يشعروا ـ أو يستشعروا ـ بحضور الإمام عليه السلام معهم، وكلّ ما لم يجرأوا على فعله في حضرته استحياءاً منه ينبغي تركه تأدّباً.

نعم، ما ورد في لسان النصوص من مصاديق ـ كالندب والصراخ والبكاء ـ غير خاضعة لتحكّم العُرف فيها بعد أنْ أمر بها ـ أو فعلها ـ سيد العقلاء، فهي مطلوبة على كلّ حال.

التنبيه الثالث

مرّ الكلام في قاعدة لا ضرر ـ عند التعرّض لحديث محمد بن مسلم وشبهة العلامة المجلسي قدس سره[1] ـ وذكرنا في دفع الشبهة بأنّ قاعدة لا ضرر لا تشمل الحكمَ الثابت في مورد الضرر ـ كالجهاد ـ فخروج الشعائر الحسينية عنها بالتخصّص، وإنْ أبيت فبالتخصيص لورود النصوص المعتبرة الدالّة على مطلوبية بعض الشعائر الحسينية في خصوص مورد الخوف على النفس أو الضرر أو التقية.

ولكن هنا قال البعض إنّ هذا المورد من موارد باب التزاحم، فتقديم الشعائر الحسينية على قاعدة نفي الضرر والحرج لأهميتها ملاكاً.

ومنشأ هذا القول ـ كما ذكر ـ أنّ المشهور وإنْ كان قائلاً بحكومة قاعدة الضرر على أدلة الأحكام الأوّليّة صورةً، ولكن في حقيقة الأمر ولُبِّه هو من باب التزاحم وأهميّة قاعدة الضرر على الأحكام الأوّلية، فيدور الأمر حينئذٍ مدار الأهمية في كلّ مورد، وحيث إنّ الشعائر الحسينية أهمّ ملاكاً ـ كما يشهد له بعض

---

(١) أُنظر: من ص ١٣٠ ـ ص١٤٠ من هذا الكتاب.

النصوص ـ تنقلب النسبة إلى حكومة الشعائر الحسينية على القاعدة[١].

ويلزم من هذا القول عدّة أمور:

الأمر الأوّل: أنّ الحكم الفعلي المُستفاد من التزاحم وتقديم الأهم هو نتيجة إجتماع ما فيه مفسدة مع ما فيه المصلحة في فعلٍ واحد، فيكون الفعل حاملاً للملاكَين معاً، فالشعيرة فيها مصلحة من جهة حفظ الدين، وفيها مفسدة من جهة الضرر، ثمَّ يقدَّم ما فيه المصلحة لأهميته، كأكل الميتة حفظاً للنفس.

بينما على القول بحكومة قاعدة الضرر، وخروج مثل الجهاد بالتخصيص أو التخصّص، تكون الشعيرة حاملةً لملاكٍ واحدٍ فقط وهو المصلحة.

الأمر الثاني: بناءاً على التزاحم يلزم التفصيل في الشعائر، فليست الشعائر كلها على مستوى واحد من الأهميّة، كما يلزم لحاظ مقدار الضرر في كلّ موردٍ، فيُقال في بعض الموارد بتقديم الشعائر وفي غيرها بحرمتها، كما صرّح بذلك قائلاً: «**إنّ طروّ قاعدة (لا ضرر) على الشعائر الدينيّة ـ ومنها الشعائر الحسينية ـ ليس بأيّ درجةٍ كان، لأنّ المفروض أنّ الضرر إنّما يرفع الحكم... عندما يكون ملاك الحكم بدرجة مناسبة له، لا أيّ ضررٍ يسيرٍ يُسبّب رفع عموم الأحكام**»[٢].

---

(١) الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد، الشيخ محمد السند: ص٣٣٣ـ ٣٣٨، ص٣٥٢ـ٣٧٢.

(٢) المصدر السابق: ص٣٥٢.

أمّا على القول بالحكومة وخروج الأحكام المجعولة في مورد الضرر بالتخصيص أو التخصّص، فتكون جميع الشعائر في جميع الأحوال خارجةً عن حكم الضرر، لأنّ الخاصّ يُقدَّم على العامّ مُطلقاً، وفي التخصّص أوضح.

ومنه يظهر ما في نسبته إلى المحقق النائينيﷺ من أنه حتى على مختاره في قاعدة لا ضرر ـ وهو كونها مخصِّصة للأحكام الأوّلية فـ ـ لا تُقدّم القاعدة في مطلق الضرر، بل يقدَّم الأهم منهما، وفي الشعائر الحسينية فإنهﷺ يقدمها لأهميتها، قال: «**بل سواءٌ بنينا على مبنى المشهور في (لا ضرر) أو على المبنى غير المشهور، على كلا التقديرَين يمكن أنْ نستدلّ على أنّ الشعائر الحسينيّة من حيث الأهميّة في أقسامها تفوق أهميّة دفع الضرر ـ وقال: ـ قد مرّ بنا أنْ طروّ قاعدة (لا ضرر) على الشعائر الدينيّة ـ ومنها الشعائر الحسينية ـ ليس بأيّ درجةٍ كان، لأنّ المفروض أنّ الضرر إنّما يرفع... بدرجة مناسبة له، لا أيّ ضرر يسير يسبب رفع عموم الأحكام... سواء على مسلك المحقق النائيني في رفع الإضطرار من باب التخصيص، أو على مسلك المشهور وهو من باب التزاحم**».

وهذا الكلام بعيد عن القواعد والأصول، فإنّ التخصيص يكون مطلقاً، بقطع النظر عن أهمية ملاك الخاصّ من عدمه.

الأمر الثالث: في باب التزاحم يُقدَّم الأهمّ ملاكاً أو مُحتمل الأهمية ـ لدوران الأمر بين التعيين والتخيير ـ فيختلف الحكم بإختلاف الأنظار والإستحسانات، فقد يرى فقيهٌ تقديم الشعائر في موردٍ ويرى آخر حرمتها، بل قد يخضع الحكمُ لتوهّم العوامّ في مقام الإمتثال تقديم أحدهما على الآخر

لاحتمال أهميته.

بخلاف القول بالحكومة، فإنّ خروج الشعائر أمر ثابتٌ منضبط عند الكل.

مناقشة هذا القول: يرد على هذا القول مع بيانه عدّة أمور:

الأمر الأوّل: هنا خلطٌ بيّنٌ بين حرمة الضرر والإضرار المستندة إلى قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1] وأمثاله، وبين قاعدة نفي الضرر المستندة إلى النصوص كقوله صلى الله عليه وآله: «**لا ضرر ولا ضرار في الإسلام**»[2]، فإنّ الأوّل يثبت حكماً شرعياً وهو الحرمة كسائر الأحكام الأوّلية، والثاني قاعدة كلّية ثانوية لا تثبت حكماً، وإنما تنفي الحكم الثابت لموضوعٍ حين اتفاق طروّ الضرر.

فقوله: «**عدم إزالة الضرر الشخصيّ لحكم الشعائر بناءاً على التمسّك بحرمة الضرر كرافع للأحكام الأوّليّة، وقد مرّ بنا أنّ طروّ قاعدة (لا ضرر) على الشعائر الدينيّة ـ ومنها الشعائر الحسينية ـ ليس بأيّ درجة كان...**»[3] فيه شيءٌ من الخلط والإضطراب.

الأمر الثاني: قوله بأنّ مبنى المشهور الذي قال بحكومة قاعدة (لا ضرر) مآلُه لُبّاً إلى التزاحم، فهو خلطٌ آخر وجمعٌ بين الضدّين، وبيان ذلك:

---

(١) سورة البقرة: آية١٩٥.

(٢) الكافي: ج٥، ص٢٩٢ـ٢٩٤، ح٢، ح٦، ح٨.

(٣) الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد: ص٣٥٢.

أنّ التزاحم في المقام لا يُتصوّر إلّا على القول بأنّ مفاد حديث (لا ضرر) هو النهي لا النفي، وبذلك يكون لدينا حرمة الضرر والإضرار، فيزاحم وجوب أو جواز الموضوع المتّحد معه، فيقدّم الأهم ملاكاً بينهما.

وهذا القول ـ أي: حرمة الضرر ـ قد تفرّد به ـ بحسب التتبّع ـ أحدُ المناطقة من العامة وهو البدخشي ـ على ما نسبه إليه في العوائد[1] ـ وكلّ من جاء بعده تعرّض لشبهته وقام بردّها، ولكن المشهور ـ بل لم أجد مخالفاً ـ قال بنفي الحكم الضرري، ولا يمكن تصوّر التزاحم على قول المشهور كما لا يخفى.

الأمر الثالث: هنا قد حصل خلْطٌ ثالث في المقام، بين التزاحم في الملاكات وبين التزاحم في الخطابات، والأوّل من شؤون الشارع والمقنّن قبل مرحلة جعل الحكم، والثاني من شؤون المُكلَّف ـ بالمعنى الأعم ـ بعد جعل الحكم.

فالنصوص التي استشهد بها على أهمية ملاك الشعائر الحسينية[2] كونها حثّت على الزيارة في مورد الخوف على النفس، إنّما تدلّ على تزاحم الملاكات قبل جعل الشارع، ثمّ الكسر والإنكسار وترجيح كفّة الشعائر، لأنّ الإمام عليه السلام ليس عنده تزاحم بالمعنى الإصطلاحي، بل أنه لاحظَ الملاكات فحكمَ بلزوم الزيارة.

---

(١) أُنظر عوائد الأيام: ص٥٠، وفي هامشه ذكر مصدر كتاب البدخشي: مناهج العقول في شرح منهاج الوصول: ج٣، ص١٧٢، والبدخشي هو محمد البدخشي، منطقي، توفي عام ٩٢٢هـ.

(٢) أُنظر المصدر نفسه: ص٣٦٨.

خلاصة الجواب

ما مرّ في رواية محمد بن مسلم، من خروج موارد الأحكام المجعولة في مورد الضرر كالجهاد والشعائر والزكاة عن قاعدة لا ضرر موضوعاً للزوم لغوية جعلها، وكلّ حكم بحسب ما يقتضيه طبعه من ضرر دون الزائد عن ذلك، مضافاً إلى إمكان القول بالتخصيص في بعض الموارد التي ورد فيها النصّ خاصّةً.

هذا على القول بأنّ الشعائر في الجملة من الواجبات المؤكّدة في الدين ولو على نحو الكفاية، فيلزم ـ لو تعطّلت ـ الإنفاق لإحيائها من بيت المال.

أمّا بلحاظ إستحبابها النفسي، فيكون الجواب هو أنّ قاعدة نفي الضرر والحرج لا تشمل الأحكام غير الإلزامية المتقوّمة بالترخيص، لأنّ القاعدة وردَتْ في مقام الإمتنان، وهو غير متحقّق عند ترخيص المكلّف في الفعل والترك، لعدم صدق الحرج والضرر معه، وإنما تعمل قاعدة نفي الحرج فيما لو كان منشأ الضيق والحرج أو الضرر على المكلّف من قِبَل الشارع، وفي غير الإلزاميات لا ضيق من قبل الشارع[1].

هذا ـ بتوفيق الله المنّان سبحانه وتعالى، وبعناية مولانا الإمام الحاضر صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف ـ ما وسعه المقام من البحث في الشعائر الحسينية

---

(١) أُنظر: النقد النزيه لرسالة التنزيه، العلامة عبد الحسين الحلي قدس سره (ت١٣٧٥هـ): ص٤٦ـ٤٧.

المقدّسة من جهة طرفَي الإفراط والتفريط فيها، وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربِّ العالمين، وخير الصلاة والتسليم على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله المطهرين.

المصادر

١. أجود التقريرات: النائيني، الشيخ محمد حسين، الوفاة: ١٣٥٥ هـ . تقرير بحث النائيني للسيد أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي، الوفاة ١٤١٣هـ، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٣٦٨ ش، المطبعة: الغدير ـ قم، الناشر: منشورات مصطفوي.

٢. الإحتجاج: الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب ت٥٤٨ هـ، تعليقات السيد محمد باقر الخرسان، طبع في مطابع النعمان النجف الأشرف ـ حسن الشيخ إبراهيم الكتبي، ١٣٨٦ـ١٩٦٦م.

٣. الإختصاص (للمفيد): المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي، من سنة ٣٣٦ـ٤١٣ هـ. صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، رتب فهارسه: السيد محمود الزرندي المحرمي، منشورات: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

٤. اختيار معرفة الرجال: (المعروف برجال الكشي): الشيخ الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن، من سنة ٣٨٥ـ٤٦٠هـ. والكشي محمد بن عمر (ت القرن الرابع)، نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، تحقيق : مهدي الرجائي، الطبعة الأولى مع تعليقات الميرداماد الاسترابادي، سنة الطبع: ١٤٠٤ هـ، مطبعة : بعثت، قم.

٥. أساس البلاغة: الزمخشري، محمود بن عمر ت٥٨٣هـ، نشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الاولى، سنة ١٩٧٩ م.

٦. الإستبصار: الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، من سنة ٣٨٥ـ ٤٦٠هـ. حققه وعلق عليه: السيد حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية: تهران، بازار سلطاني، مطبعة خورشيد، ط٤ سنة١٣٩٠ هـ.

٧. إقبال الأعمال، ط ق: (مضمار السبق في ميدان الصدق): إبن طاووس، السيد أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، من سنة ٥٨٩ـ٦٦٤ هـ . المحقق: جواد القيومي الإصفهاني، مركز النشر: مكتب الاعلام الإسلامي. طبع على مطابع: مكتب الاعلام الإسلامي، الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ.ق، تاريخ النشر: رجب ١٤١٤ هـ، قم.

٨. الإقبال بالأعمال الحسنة (ط ـ الحديثة): إبن طاووس، السيد أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، من سنة ٥٨٩ـ٦٦٤ هـ. المحقق: جواد القيومي الإصفهاني، الطبعة الأولى: سنة ١٣٧٦ هـ ش، نشر: دفتر التبليغات الإسلامي: قم.

٩. أمالي الصدوق: الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، من سنة ٣٠٦ـ٣٨١ هـ. تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة، قم، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ.

١٠. أمالي المفيد: المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي، من سنة ٣٣٦ـ ٤١٣ هـ. تحقيق: الحسين أستاد ولي ـ علي أكبر الغفاري، منشورات: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، المطبعة الإسلامية: ١٤٠٣ هـ. الطبعة الثانية: سنة ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م، دار المفيد للطباعة والنشر بيروت، لبنان.

١١. أمل الآمل: تأليف الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين المشغري، المعروف بـ (الحر العاملي) صاحب الوسائل، ت سنة ١١٠٤ هـ. تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف، نشر مكتبة الأندلس بغداد.

١٢. إيضاح الفوائد: فخر المحققين، أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ٦٨٢ـ٧٧١ هـ، علق عليه وأشرف على طبعه: السيد حسين الموسوي الكرماني ـ الشيخ علي پناه الاشتهاردي ـ الشيخ عبد الرحيم البروجردي ـ. الطبعة الأولى ـ ١٣٨٧ هـ، المطبعة العلمية بقم.

١٣. الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني(الخطيب القزويني ت٧٣٩هـ): جلال الدين، أبو عبد الله محمد بن سعد الدين أبي محمد عبد الرحمن القزويني ت٧٣٩ هـ. نشر: دار الكتاب الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م، المطبعة: مطبعة أمير ـ قم، تاريخ النشر: ربيع الأوّل، ١٤١١ هـ.

١٤. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الإصفهاني، من سنة ١٠٢٧ـ١١١٠ هـ. الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م، مؤسسة الوفاء بيروت ـ لبنان.

١٥. البداية والنهاية: للإمام الحافظ أبي الفداء، إسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ. حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري طبعة جديدة محققة: الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م، مؤسسة: دار احياء التراث العربي، فرع أول: بيروت ـ لبنان.

١٦. البرهان في علوم القرآن: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله ت٧٩٤هـ. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى: سنة ١٣٧٦ هـ ١٩٥٧ م.

١٧. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: الطبري، عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم ت٥٥٣ هـ. الطبعة القديمة، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٣هـ.، المكتبة الحيدرية النجف الأشرف.

١٨. بصائر الدرجات الكبرى: الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ ت

٢٩٠ هـ. من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، تقديم وتعليق وتصحيح العلامة الحجة: ميرزا محسن كوچه باغي، الناشر: مؤسسة الأعلمي ـ طهران، المطبعة: مطبعة الأحمدي ـ طهران، طبع سنة ١٣٦٢ ش ـ ١٤٠٤ هـ.

١٩. تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية، عضو الهيئة الاستشارية للمنشورات التاريخية في اتحاد المؤرخين العرب، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية: سنة ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٩٨م.

٢٠. تحفة الآحوذي بشرح جامع الترمذي: المباركفوري، أبو العلا، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ١٢٨٢ـ١٣٥٣هـ. طبعة جديدة مقارنة مع الطبعتين الهندية والمصرية، مع ملحق خاص بالأحاديث المستدركة من جامع الترمذي، الطبعة الأولى: سنة١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م، نشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان. التحقيق في كلمات القرآن الكريم: مصطفوي، حسن تبريزي. مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، سنة الطبع ١٣٧٤ هـ. ش، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـ.

٢١. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: إبن عساكر، الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ت٥٧١ هـ. تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة: الثانية ١٤١٤ هـ، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم، ايران، المطبعة: فروردين.

٢٢. التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن): إبن طاووس، السيد أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، من سنة

٥٨٩ـ٦٦٤ هـ. تحقيق: مؤسسة صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، نشر: مؤسسة صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ كلبهار ـ إصفهان، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٤١٦ هـ، المطبعة: نشاط ـ إصفهان.

٢٣. تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، أبو عبد الله العكبري، البغدادي، المعروف بـ (إبن المعلم)،٣٣٦ ـ ٤١٣ هـ. تحقيق: حسين درگاهي، ويتضمن تعليقات الشيخ عباس قلي الواعظ الچرندابي، وتعليقات السيد هبة الدين الشهرستاني وقد قدّم للكتاب سنة ١٣٦٣ هـ،وتعليقات الشيخ فضل الله الزنجاني، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت ـ لبنان.

٢٤. تعليقة على منهج المقال: الوحيد البهبهاني، محمد باقر بن محمد أكمل ت١٢٠٥ هـ، تصحيح وتعليق: المعلم الثالث ميرداماد الاسترابادي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام. وفي حاشيته كتاب: التعليقة على اختيار معرفة الرجال، تأليف: الميرداماد، محمد باقر الحسيني الاسترآبادي، تحقيق: السيد مهدى الرجائي، نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، مطبعة بعثت ـ قم، تاريخ الطبع: ١٤٠٤ هـ.

٢٥. تفسير البحر المحيط: إبن حيان الأندلسي، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الجياني ت٧٤٥هـ. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ـ الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي ـ د. أحمد النجولي الجمل، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م، المطبعة: لبنان، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية.

٢٦. تفسير الرازي: الفخر الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي من سنة ٥٤٤ـ٦٠٦ هـ، ١١٤٩ـ١٢٠٩ م، الطبعة الثالثة.

٢٧. تفسير السمرقندي: السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم ت٣٨٣ هـ. تحقيق: د.محمود مطرجي، المطبعة: بيروت ـ دار الفكر، الناشر: دار الفكر.

٢٨. تفسير القرآن المجيد المستخرج من تراث الشيخ المفيد: المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي، من سنة ٣٣٦ـ ٤١٣ هـ. تحقيق: السيد محمد علي أيازي، الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤٢٤ هـ ـ ١٣٨٢ ش، مركز الثقافة والمعارف القرآنية، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مؤسسة بوستان كتاب قم.

٢٩. تفسير القمي: القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم، (من أعلام القرن الثالث والرابع) ت نحو ٣٢٩ هـ. صححه وعلق عليه وقدم له: السيد طيب الموسوي الجزائري، الطبعة: الثالثة، صفر عام ١٤٠٤هـ، الطبع والنشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم ـ إيران.

٣٠. تفسير فرات الكوفي: أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي من أعلام الغيبة الصغرى ت ٣٥٢ هـ. تحقيق: محمد الكاظم، الطبعة الأولى: ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ طهران.

٣١. تفسير مقاتل بن سليمان: الأزدي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشر الخراساني المروزي، ت ١٥٠هـ. تحقيق: أحمد فريد، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، نشر وطبع: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٣٢. تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، من سنة ٣٨٥ـ٤٦٠ هـ. حققه وعلق عليه: السيد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة: الثالثة: سنة الطبع: ١٣٦٤ ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية طهران، المطبعة: خورشيد.

٣٣. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، من سنة ٣٠٦ـ٣٨١ هـ. قدم له: السيد محمد

مهدي السيد حسن الخرسان، الطبعة الثانية: سنة الطبع: ١٣٦٨ ش، الناشر: منشورات الشريف الرضى ـ قم، المطبعة: أمير ـ قم.

٣٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، من ٢٢٤ـ٣١٠ هـ. قدم له: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، سنة الطبع: ١٤١٥ـ١٩٩٥ م.

٣٥. حاشية الإرشاد: الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الشامي، وُلِدَ سنة ٩١١ ـ واستشهد سنة ٩٦٥هـ. المحقق: رضا المختاري، تقديم محمد مهدي فقيهي، تحقيق ونشر: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ـ قم، الطبعة: الأولى تاريخ الطبع: ١٤١٤هـ، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم.

٣٦. حاشية المكاسب: اليزدي، السيد محمد كاظم بن عبد العظيم الطباطبائي الوفاة: ١٣٣٧ هـ. عنى بتجديد طبعه ونشره: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع قم ـ إيران، سنة الطبع ١٣٧٨ هـ، طبعة حجرية قديمة.

٣٧. حقائق الأصول (وهي تعليقة على (كفاية) الأستاذ الأعظم المحقق الخراساني قدس سره)، تأليف: الحكيم، السيد محسن بن مهدي الطباطبائي، من ١٣٠٦ـ ١٣٩٠ هـ. قدّم له: السيد يوسف الحكيم في١٧ محرم الحرام ١٣٧٢ هـ، من منشورات: مكتبة بصيرتي قم، الطبعة: الخامسة سنة الطبع: ١٤٠٨هـ، المطبعة: الغدير.

٣٨. حكم الإغتيال في الشريعة الإسلامية: التميمي، زهير بن قاسم بن عبد النبي بن قاسم بن علي التميمي (مؤلف الكتاب الذي بين يديك). رسالة ماجستير من جامعة آل البيت عليهم السلام العالمية ـ المركز العالمي للعلوم الإسلامية ـ قم المقدسة ـ السنة الدراسية ١٤٢٨ـ١٤٢٩ هـ.

٣٩. خاتمة مستدرك الوسائل: المحقق النوري، حسين بن محمد تقي الطبرسي، من سنة ١٢٥٤ـ١٣٢٠ هـ. تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ـ ايران، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رجب ١٤١٥هـ، المطبعة: ستاره ـ قم.

٤٠. الخصال: الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، من سنة ٣٠٦ـ٣٨١ هـ. صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، منشورات: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، سنة الطبع: ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ هـ ـ ١٣٦٢ هـ.ش.

٤١. خصائص الأئمة عليهم السلام (خصائص أمير المؤمنين عليه السلام): الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي البغدادي، من سنة ٣٥٩ ـ ٤٠٦ هـ. تحقيق وتعليق: الدكتور محمد هادي الأميني، سنة الطبع: ١٤٠٦ هـ، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة طبع ونشر الآستانة الرضوية المقدسة، مشهد ـ ايران.

٤٢. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال (رجال العلامة): العلامة الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، من سنة ٦٤٨ـ ٧٢٦هـ. تحقيق: الشيخ جواد القيومي، نشر: مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة: الأولى بتاريخ: عيد الغدير ١٤١٧ هـ، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي.

٤٣. دُرَر الأخبار (منتخب من بحار الأنوار): الحجازي، سيد مهدى بن فضل اللهَّ الحسيني الشّهرضايي الإصفهاني. الناشر: دفتر مطالعات التاريخ والمعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠ جمادى الثاني ١٤١٩هـ، مطبعة نمونه في شهرضا، إصفهان ـ ايران. المتن العربي طُبع في بيروت سابقاً سنة ١٤١٧هـ.

٤٤. الدروع الواقية: إبن طاووس، السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي عليهم السلام، من سنة ٥٨٩ـ٦٦٤ هـ. تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم، الطبعة:

الأولى ـ محرم ١٤١٤ هـ، المطبعة: ياران ـ قم.

٤٥. دلائل الإمامة: الطبري الصغير، أبو جعفر، محمد بن جرير بن رستم الآملي، من أعلام القرن الخامس الهجري. تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة قم، نشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ

٤٦. ديوان دعبل الخزاعي: دعبل بن على بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل بن خداش بن خالد بن عبد بن دعبل بن انس بن خزيمة بن سلامان بن اسلم بن حارثة بن عمرو بن عامر بن مزيقيا الخزاعي، من سنة ١٤٨ـ ٢٤٦ هـ. تقديم: عبد الحسين أنصاري، شرحه وضبطه وقدم له: ضياء حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٤٧. الذريعة إلى أصول الشريعة: السيد المرتضى علم الهدى، أبو القاسم على بن الحسين الموسوي ت ٤٣٦ هـ. تصحيح ومقدمه وتعليقات: دكتر أبو القاسم گرجى، انتشارات جامعة طهران، سنة الطبع: ١٣٤٦هـ.ش.

٤٨. رجال إبن الغضائري(الضعفاء): إبن الغضائري، أحمد بن الحُسَيْن بن عُبَيْد الله بن إبراهيم أبي الحُسَيْن الواسِطيّ البَغْداديّ، من أعلام القرن الخامس، قيل إنه توفي سنة ٤٥٠ هـ. تحقيق: السيّد محمّد رضا الحسينيّ الجلالي، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤٢٢هـ ـ ١٣٨٠هـ.ش، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر ـ قم ـ ايران، المطبعة: سرور.

٤٩. رجال إبن داوود: إبن داود الحلي، تقي الدين أبو محمد الحسن بن علي بن داود الحلي، وقد يسمى في بعض المعاجم الرجالية الحسن بن داود نسبة إلى الجد، من سنة ٦٤٧ـ٧٤٠ هـ. حققه وقدم له: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م.

٥٠. روضة المتّقين في شرح من لا يحضر الفقيه: المجلسي الأوّل، المولى محمد تقي بن مقصود علي الإصفهاني، من سنة ١٠٠٣ـ١٠٧٠ هـ. علّق عليه وأشرف على طبعه: السيد حسين الموسوي الكرماني والشيخ علي پناه الإشتهاردي، الناشر: مؤسسة الثقافةالإسلامية ـ حاج محمد حسين كوشانپور، سنة الطبع ١٥ ذي حجة الحرام ١٣٩٣ هـ، قم المقدسة ـ ايران.

٥١. زاد المعاد (مفتاح الجنان): العلامة المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الإصفهاني، من سنة ١٠٢٧ـ١١١٠ هـ. تحقيق: علاء الدين الأعلمي، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى سنة الطبع ١٤٢٣هـ.

٥٢. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام: المحقق الحلي، أبو القاسم نجم الدين، جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي، من سنة ٦٠٢ـ٦٧٦ هـ. تعليق: السيد صادق الشيرازي، الناشر: انتشارات استقلال ـ طهران، الطبعة: الثانية،١٩٨٣م ـ ١٤٠٣ هـ، المطبعة: أمير ـ قم. الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٩ هـ، طبع بموافقة مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان.

٥٣. شرح أصول الكافي: الملا صدرا الشيرازي، محمد بن إبراهيم ت١٠٥٠هـ. تحقيق: محمد خواجوي، مع تعليقات للمولى علي النوري، نشر: مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگى، الطبعة الأولى: سنة ١٣٨٣هـ.ش، طهران.

٥٤. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: القاضي، أبو حنيفة، النعمان بن محمد التميمي المغربي، المتوفى سنة ٣٦٣ هـ. المحقق: السيد محمد الحسيني الجلالي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة: الثانية سنة الطبع: ١٤١٤هـ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي.

٥٥. شرح تبصرة المتعلمين: الآغا ضياء العراقي، ضياء الدين بن المولى محمد العراقي النجفي، من سنة ١٢٧٨ـ١٣٦١ هـ. تحقيق: الشيخ محمد الحسون، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفةـ ايران، الطبعة

الأولى: سنة١٤١٤ هـ .

٥٦. شرح نهج البلاغة: المعتزلي، عزّ الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني، من سنة ٥٨٦ – ٦٥٦ هـ. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى: ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٩ م.

٥٧. الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد: السند، محمد، معاصر. كتبه وحققه: السيد رياض الموسوي، النشر: دار الغدير للطباعة والنشر ـ قم، الطبعة الأولى١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م.

٥٨. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: الحِميَري، نشوان بن سعيد بن سعد بن أبي حمير بن عبيد بن القاسم بن عبد الرحمن بن المفضل توفى سنة ٥٧٣هـ. تحقيق: حسين بن عبد الله العمري ـ مطهر بن علي الارياني ـ يوسف محمد عبد الله، نشر: دار الفكر المعاصر ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى: سنة ١٤٢٠هـ.

٥٩. صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: الرضا عليه السلام، علي بن موسى بن جعفر عليهما السلام من سنة ١٥٣ـ٢٠٢ هـ. تحقيق ونشر: مدرسة ومؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم المقدسة، بإشراف: السيد محمد باقر بن المرتضى الموحد الأبطحي الإصفهاني، طبعة: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سنة ١٤٠٨ هـ ـ ١٣٦٦ هـ.ش، المطبعة: أمير ـ قم المقدسة.

٦٠. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: إبن حجر، أحمد بن حجر الهيتمي المكي من سنة ٨٩٩ ـ ٩٧٤ هـ . خرّج أحاديثه وعلّق حواشيه وقدم له: عبد الوهاب عبد اللطيف، الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، الناشر: مكتبة القاهرة لصاحبها: علي يوسف سليمان ـ مصر، الطبعة الثانية ـ مزيدة ومنقحة ـ سنة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.

٦١. الطراز الأوّل والكناز لما عليه من لغة العرب المعول: صدر الدين، السيد علي

خان بن نظام الدين أحمد بن الأمير محمد معصوم المدني الهندي الحسيني، من سنة ١٠٥٢ـ١١٢٠هـ. تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ شعبة مشهد، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٤هـ.ش.

٦٢. طُرَف من الأنباء والمناقب: إبن طاووس، السيد أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، من سنة ٥٨٩ ـ ٦٦٤ هـ. تحقيق: قيس عطار، نشر: تاسوعاء ـ مشهد ـ ايران، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ.

٦٣. علل الشرائع: الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، من سنة ٣٠٦ـ٣٨١ هـ. قدّم له: السيد محمد صادق بحر العلوم، نشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٦ م.

٦٤. عوائد الأيام: النراقي، أحمد بن محمد مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني، من سنة ١١٨٥ـ١٢٤٥ هـ. تقديم: محمد مهدي فقيهي، علي أوسط الناطقي، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ ـ ١٣٧٥ هـ.ش.

٦٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام: الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، من سنة ٣٠٦ـ٣٨١ هـ. صححه وقدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م، المطبعة: مطابع مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ لبنان.

٦٦. عيون الحكم والمواعظ: الليثي، إبن الشرفية،كافي الدين أبو الحسن علي بن

محمد بن الحسن بن أبي نزار الواسطي، من أعلام الإمامية في القرن السادس الهجري. تحقيق: الشيخ حسين الحسني البيرجندي، نشر: دار الحديث ـ قم المقدسة، المطبعة: مطبعة دار الحديث، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٦٧. غاية المراد في شرح نكت الإرشاد: الشهيد الأوّل، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن مكي، وُلِدَ سنة ٧٣٤ ـ واستشهد سنة ٧٨٦ هـ . تحقيق ونشر: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، تحقيق: رضا مختاري، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٤ هـ.

٦٨. الفائق في غريب الحديث: الزمخشري، جار الله أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري، من سنة ٤٦٧ـ٥٨٣ هـ. وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦ م.

٦٩. فتح الباري في شرح صحيح البخاري: إبن حجر، شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني الأصل، المصري الشافعي، من سنة ٧٧٣ـ٨٥٢ هـ. نشر وطبع: دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية: أعيد طبعه بالأوفست.

٧٠. فضائل الشيعة: الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، من سنة ٣٠٦ـ٣٨١ هـ. نشر: مركز انتشارات العابدي ـ طهران.

٧١. فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: إبن عقدة الكوفي، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن إبراهيم، من سنة ٢٤٩ـ٣٣٢ هـ. جمعه ورتبه وقدم له: عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين حرز الدين، طبع سنة ١٤٢١ هـ.

٧٢. فقه اللغة: الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، من سنة ٣٥٠ـ٤٢٩ هـ. تحقيق: الدكتور جمال طلبة، نشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى: سنة١٤١٤هـ.

٧٣. فهرست أسماء مصنفي الشيعة، المشتهر بـ(رجال النجاشي): النجاشي، أبو العباس، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي، من سنة ٣٧٢ـ٤٥٠ هـ. التحقيق: السيد موسى الشبيري الزنجاني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ(قم المشرفة) ـ ايران، الطبعة: الخامسة سنة الطبع: ١٤١٦ هـ.

٧٤. الفهرست: الشيخ الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن، من سنة ٣٨٥ـ٤٦٠ هـ.تحقيق: الشيخ جواد القيومي، طبع ونشر: مؤسسة نشر الفقاهة، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى: شعبان المعظم ١٤١٧هـ.

٧٥. قاعدة مشايخ الثقات: التميمي، زهير بن قاسم بن عبد النبي بن قاسم بن علي النجفي(مؤلف الكتاب الذي بين يديك)، مجلة الإصلاح الحسيني، العدد السابع، السنة الثانية ١٤٣٥ هـ ـ ٢٠١٤ م، مركز الدراسات التخصصية في النهضة الحسينية ـ النجف الأشرف ـ قم المقدسة، قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدسة.

٧٦. قرب الإسناد، ط حديثة: الحميري، أبو العباس القمي، عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع، من أعلام القرن الثالث الهجري، من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام. حقّقه وقدم له: محمد باقر الكرماني ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم المقدسة، نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ، المطبعة: مطبعة مهر ـ قم المقدسة ـ ايران.

٧٧. الكافي في أصول الفقه: الحكيم، السيد محمد سعيد بن محمد علي الطباطبائي، وُلِدَ عام ١٣٥٤ هـ. الناشر: دار الهلال، مطبعة: فاضل، الطبعة الرابعة: ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م.

٧٨. الكافي: ثقة الإسلام الكُلَيني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الأعور الرازي، السلسلي البغدادي، المتوفى سنة ٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ. قدم له: الدكتور حسين علي محفوظ سنة ١٣٧٤ هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب

الإسلامية ـ طهران، تاريخ الطبعة الثالثة: ١٣٨٨ هـ، الطبعة الخامسة: سنة ١٣٦٣ هـ.ش، مطبعة: حيدري.

٧٩. كامل الزيارات: إبن قولويه القمي، أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه، توفي سنة ٣٦٧ هـ. قدم له: محمد علي الغروي الأورديباري، تحقيق: العلامة عبد الحسين الأميني، نشر: دار المرتضوية ـ النجف الأشرف، الطبعة الأولى: سنة ١٣٥٦ هـ.ش.

٨٠. كتاب العين: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد، من سنة ١٠٠ـ ١٧٥ هـ. تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي ـ الدكتور إبراهيم السامرائي، الناشر: مؤسسة دار الهجرة ـ قم، الطبعة: الثانية في إيران ـ تاريخ الطبع: ١٤٠٩ هـ.

٨١. كتاب الماء: الأزدي، أبو محمد، عبد الله بن محمد(المعروف بإبن الذهبي) توفي سنة ٤٦٦هـ. تقديم: الدكتور محمد مهدي الإصفهاني، تحقيق الدكتور هادي حسن حمودي، الناشر: مؤسسة بحوث تاريخ الطب والطب الإسلامي ـ التابع لجامعة العلوم الطبية ـ طهران ـ ايران، الطبعة الأولى سنة ١٣٦٧ ش.

٨٢. كتاب المزار(مناسك المزار): المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي، من سنة ٣٣٦ـ٤١٣ هـ. تحقيق: السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ـ قم، الطبعة الأولى: سنة ١٤١٣ هـ. الطبعة الثانية: سنة ١٤١٤هـ، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.

٨٣. كتاب الوافي: المولى الفيض الكاشاني، محمد (المحسن) بن مرتضى بن محمود، من سنة ١٠٠٧ـ١٠٩١ هـ. تحقيق: السيد ضياء الدين الحسيني، مع حواشي: للمولى رفيع الدين النائيني أستاذ المجلسي ـ والعلامة المجلسي ـ والمولى صالح المازندراني ـ والمولى خليل القزويني ـ والشعراني ـ ومختارات من كتاب الهدايا للميرزا محمد «مجذوب» التبريزي، نشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة

ـ إصفهان، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٤٠٦ هـ ـ ٦٥ ١٣ هـ.ش، المطبعة: طباعة أفست نشاط ـ إصفهان.

٨٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، جار الله أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري، من سنة ٤٦٧ـ٥٨٣ هـ. الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ عباس ومحمد محمود الحلبي وشركائهم ـ خلفاء، الطبعة الأخيرة سنة: ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٦ م.

٨٥. كشف الغمّة في معرفة الأئمة: الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح ت٦٩٣ هـ. دار الأضواء بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م.

٨٦. كشف المشكل من حديث الصحيحين: إبن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن محمد بن علي، من سنة ٥١٥ـ٥٩٧هـ. تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن للنشر ـ الرياض ـ السعودية، الطبعة الأولى: سنة ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م.

٨٧. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: الخزاز القمي، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي، من علماء القرن الرابع، توفي سنة ٤٠٠ هـ. حققه: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي، انتشارات بيدار، مطبعة الخيام ـ قم، سنة الطبع: ١٤٠١هـ.

٨٨. كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، من سنة ٣٠٦ـ٣٨١ هـ. تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ـ إيران، تاريخ الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥هـ ـ الموافق ١٣٦٣ هـ.ش.

٨٩. لسان العرب: إبن منظور، جمال الدين. أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الأفريقي، ثمّ المصري، من سنة ٦٣٠ـ٧١١هـ. تحقيق: جمال الدين ميردامادي، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ دار صادر ـ بيروت،

الطبعة الثالثة: سنة١٤١٤هـ، الطبعة الأولى: ١٣٠٠هـ.

٩٠. اللهوف على قتلى الطفوف (مقتل الحسين): إبن طاووس، السيد أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، من سنة ٥٨٩ـ٦٦٤ هـ. الناشر: أنوار الهدى ـ قم ـ ايران، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧ هـ، المطبعة: مهر.

٩١. متشابه القرآن ومختلفه: إبن شهرآشوب، أبو جعفر رشيد الدين، محمد بن علي السروي المازندراني المتوفّى سنة ٥٨٣ أو ٥٨٨ هـ. وكان فراغه من تأليفه سنة ٥٧٠ هـ، سنة الطبع ١٣٢٨ هـ، مطبعة: شركت سهامى طبع كتاب.

٩٢. مثير الأحزان: إبن نما، نجم الملة والدين، أبو إبراهيم، محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلي الربعي، من سنة ٥٦٧ـ٦٤٥ هـ. تحقيق: عبد المولى الطريحي، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م.

٩٣. المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة: شرف الدين، السيد عبد الحسين بن يوسف بن جواد بن إسماعيل بن محمد بن محمد ـ جد الأسرتين (آل شرف الدين) و (آل الصدر) ـ بن إبراهيم ـ الملقب بـ(شرف الدين) ـ المنتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، من سنة ١٢٩٠ـ١٣٧٧ هـ.مراجعة وتحقيق: محمود بدري، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٤٢١ هـ، المطبعة: عترت.

٩٤. مجمع البحرين ومطلع النيّرَين: الطريحي، فخر الدين بن محمد علي بن أحمد بن علي بن طريح بن خفاجي الطريحي المسلمي العزيزي الرماحي النجفي (من أحفاد الشهيد حبيب بن مظاهر الأسدي)، من سنة ٩٧٩ـ١٠٨٧هـ. تحقيق

وتصحيح: أحمد الحسيني الأشكوري، الناشر: مكتبة مرتضوي ـ طهران، الطبعة الثالثة سنة ١٣٧٥ هـ.ش، طهران.

٩٥. المجموع (شرح المهذب): النووي، محيي الدين أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحواربي الشافعي، من سنة ٦٣١ـ ٦٧٦ هـ. الناشر: دار الفكر ـ بيروت.

٩٦. المحاسن: البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي، أصله كوفي، توفي سنة ٢٧٤ هـ. تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني، الناشر: دار الكتب الإسلامية ـ طهران، سنة الطبع: ١٣٧٠ هـ ـ ١٣٣٠ هـ.ش.

٩٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: إبن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية المحاربي، توفي سنة ٥٤٦هـ. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، المطبعة: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م.

٩٨. المحيط في اللغة: الصاحب بن عباد، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني الإصبهاني، من سنة ٣٢٦ـ٣٨٥ هـ. تحقيق: محمد حسن آل ياسين، الناشر: عالم الكتاب ـ بيروت، الطبعة الأولى: سنة ١٤١٤هـ.

٩٩. مختصر المعاني: التفتازاني، مسعود بن عمر، المدعو بسعد التفتازاني، توفي ٧٩٢هـ. الناشر: دار الفكر ـ قم، المطبعة: قدس ـ قم، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٤١١ هـ.

١٠٠. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي): النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود الوفاة: ٥٣٧ هـ.

١٠١. مرآة العقول في شرح اخبار آل الرّسول (شرح كتاب الكافي): العلامة المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الإصفهاني، من سنة

١٠٢٧ـ١١١٠ هـ. قدّم له: السيّد مرتضى العسكري ـ إخراج ومقابلة وتصحيح: السيد هاشم الرّسولي، الناشر: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية: سنة الطبع: ١٤٠٤هـ ـ ١٣٦٣ ش، المطبعة: مروي ـ طهران.

١٠٢. المزار الكبير: إبن المشهدي، أبو عبد الله محمد بن جعفر بن علي المشهدي الحائري، من سنة ٥١٠ـ٦١٠هـ. تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، نشر: نشر القيوم ـ قم ـ ايران، طبع: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم ـ ايران، الطبعة الأولى: بتاريخ: ١٤١٩هـ.

١٠٣. مسائل علي بن جعفر ومستدركاتها: أبو الحسن العريضي، علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، عاش ما بين سنة ١٣٥ـ٢٢٠ هـ تقريباً. تحقيق وجمع: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ـ المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، نشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام ـ مشهد المقدسة، الطبعة الأولى: سنة ١٤٠٩هـ، المطبعة: مهر ـ قم.

١٠٤. مستدركات علم الرجال: النمازي، علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد خان بن هاشم بن حاتم النمازي السعدآبادي الشاهرودي، من سنة ١٣٣٣ـ١٤٠٥ هـ. تقديم وتحقيق ونشر: الشيخ حسن النمازي (ولد المصنف)، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٤١٢هـ، المطبعة: شفق ـ طهران.

١٠٥. مسكّن الفؤاد عند فقد الأحبة والأوّلاد: الشهيد الثاني، زين الدين علي بن أحمد الجبعي العاملي، من سنة ٩١١ـ٩٦٥ هـ. تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٤٠٧ هـ، المطبعة: مهر ـ قم ـ ايران.

١٠٦. مصباح الأصول (تقريرات البحث الخارج): الخوئي، السيد أبو القاسم بن علي أكبر، توفي سنة ١٤١٣ هـ، قررها: البهسودي، السيد محمد سرور الواعظ

الحسيني. تحقيق ونشر: مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئيﷺ، ايران، تاريخ الطبع: ١٤٢٢ هـ.

١٠٧. مصباح المتهجد: الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، من سنة ٣٨٥ـ٤٦٠ هـ. تحقيق: علي أصغر مروارید، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١م.

١٠٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقري، المتوفّى عام ٧٧٠ هـ. الناشر مؤسسة دار الهجرة ـ قم ـ ايران، الطبعة الثانية: سنة الطبع ١٤١٤ هـ.

١٠٩. معجم الفروق اللغوية: العسكري، أبو هلال، حسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الأهوازي، توفي بعد شعبان سنة ٣٩٥هـ. نشر دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

١١٠. المعجم الكبير: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، من سنة ٢٦٠ هـ ـ ٣٦٠ هـ. حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة: سنة الطبع: ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٣ م، تاريخ الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ.

١١١. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: الخوئي، السيد أبو القاسم بن علي أكبر، توفي سنة ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م. تحقيق الطبعة الأولى: مرتضى الحكمي، تقديم الطبعة الخامسة: عبد الصاحب الخوئي، الطبعة الخامسة: طبعة منقحة ومزيدة، صفّ الحروف: دار الحسنعليه‌السلام، وطبع في مطابع مركز نشر الثقافة الإسلامية، تم التجليد في مؤسسة مهر آئين.

١١٢. معجم مقاييس اللغة: الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب النحوي الزهراوي، توفي سنة٣٩٥ هـ. تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، نشر: مركز النشر ـ مكتب الاعلام الإسلامي ـ قم، طباعة وتصحيف: مطبعة

مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٤٠٤هـ.

١١٣. مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الإصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل، توفي حوالي سنة ٤٢٥ هـ. تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، طبع ونشر: دار القلم(بيروت) ـ دار الشامية (دمشق)، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٤١٢ هـ.

١١٤. ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار: العلامة المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الإصفهاني، من سنة ١٠٢٧ـ١١١٠ هـ. تحقيق: السيد مهدي الرّجائي، أعاد النظر فيه وأشرف على طبعه: السيّد أحمد الحسيني، نشر: مكتبة آية الله المرعشي ـ قم، طبع: مطبعة الخيام ـ قم، سنة: ١٤٠٦ هـ.

١١٥. من لا يحضره الفقيه: الصدوق، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، من سنة ٣٠٦ـ٣٨١ هـ. صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، الطبعة الثانية: سنة الطبع ١٣٩٢ هـ.

١١٦. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: إبن شهرآشوب، مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب بن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني، المتوفى سنة ٥٨٨ هـ. قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته على عدة نسخ خطية: لجنة من أساتذة النجف الأشرف: نشر وطبع: محمد كاظم الكتبي ـ صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦ م.

١١٧. مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: الكوفي، محمد بن سليمان الأسدي القاضي، من أعلام القرن الثالث الهجري. تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الناشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم المقدسة، الطبعة الأولى: سنة الطبع: محرم الحرام ١٤١٢هـ، المطبعة: النهضة ـ ايران ـ قم.

١١٨. مناهج العقول (في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي

البيضاوي) ـ ومعه شرح الأسنوي: البدخشي، محمد بن الحسن، توفي سنة ٩٢٢ هـ. مطبعة: محمد علي صبيح وأولاده ـ الأزهر ـ مصر.

١١٩. منتهى الدراية في توضيح الكفاية: المرّوج، السيد محمد جعفر الجزائري ت١٤١٩هـ. الناشر: مؤسسة دار الكتاب (الجزائري) للطباعة والنشر ـ قم ـ ايران، الطبعة السادسة: سنة الطبع: ١٤١٥ هـ، مطبعة غدير ـ قم، الطبعة الأولى: مطبعة النجف، سنة ١٣٨٨ هـ.

١٢٠. منية الطالب في شرح المكاسب (تقرير بحث النائيني للخونساري): الخونساري، موسى بن محمد النجفي، المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ، تقريرات المحقق الميرزا محمد حسين النائيني، المتوفى سنة ١٣٥٥ هـ. تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المشرفة، الطبعة: الأولى: سنة الطبع: ١٤١٨ هـ.

١٢١. المواقف (في علم الكلام): الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الشيرازي الشافعي، من سنة ٧٠٨ـ٧٥٦ هـ، الموافق لـ١٣٠٨ـ١٣٥٥ م. تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل ـ لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م، المطبعة: دار الجيل ـ لبنان ـ بيروت.

١٢٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: الأتابكي، جمال الدين أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي، من سنة ٨١٣ـ٨٧٤ هـ. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، مع استدراكات وفهارس جامعة وزارة الثقافة والارشاد القومي، نشر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. المطبعة: مطابع گستاتسوماس وشركاه ـ القاهرة ـ مصر.

١٢٣. نصرة المظلوم: المظفّر، الشيخ حسن بن عبد المهدي بن إبراهيم بن نعمة بن جعفر بن عبد الله بن عبد الحسين بن مُظفَّر النجفي، توفي في يوم عاشوراء ١٣٨٨ هـ. النشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، طبع: المطبعة العلوية ـ النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٤٥ هـ.

١٢٤. نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين: الزرندي، شمس الدين محمد بن عز الدين أبي المظفر يوسف بن الحسن بن محمد بن محمود بن الحسن الأنصاري الحنفي المدني، من سنة ٦٩٣ـ٧٥٠ هـ. قدم له: الشيخ محمد هادي الأميني، نشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م.

١٢٥. نقد الرجال: التفريشي، السيد مصطفى بن الحسين الحسيني، كان حياً إلى سنة ١٠١٥ هـ، من اعلام القرن العاشر الهجري. تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لا حياء التراث ـ قم، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٤١٨ هـ، المطبعة: ستارة ـ قم.

١٢٦. النقد النزيه لرسالة التنزيه (الشعائر الحسينية في الميزان الفقهي): العلامة عبد الحسين الحلي، من سنة ١٢٩٩ـ١٣٧٥ هـ. تحقيق: نزار الحائري، مكتبة الطَف ـ دمشق، الطبعة الثانية: سنة الطبع: ١٩٩٥ م، الطبعة الأولى، المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٤٧ هـ.

١٢٧. نهاية الأرب في فنون الأدب: النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، من سنة ٦٧٧ـ٧٣٣ هـ. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطابع گوستاتسوماس وشركاه ـ القاهرة ـ مصر.

١٢٨. الهداية الكبرى: الخصيبي، أبو عبد الله الحسين بن حمدان الجنبلائي أو الجنبلاني، وفاته سنة ٣٥٨ هـ. النشر والطبع: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة: سنة الطبع: ١٤١١هـ ـ ١٩٩١ م، المطبعة: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.

١٢٩. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير الواحدي): الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الشافعي النيسابوري، توفي سنة ٤٦٨هـ.تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم(بيروت) ـ الدار الشامية (دمشق)، الطبعة الأولى: سنة الطبع: ١٤١٥هـ، المطبعة: دار القلم (بيروت) ـ الدار الشامية (دمشق).

المحتويات

مقدّمة المؤسّسة..... ٩
المقدّمة..... ١٧

البحث الأوّل
البحث الموضوعي

البحث الثاني: البحث العام
في تحديد العلاقة بين الناس وبين أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله بشكل عام
على ضوء ما ثبت من حقهم

الدليل الأوّل: من الكتاب العزيز: ٣٦
بيان الاستدلال..... ٣٦
قاعدة أصولية..... ٣٧
مناقشة الفخر الرازي..... ٤٣
الوجه الأوّل..... ٤٣
الوجه الثاني..... ٤٤
الوجه الثالث..... ٤٤
الوجه الرابع..... ٤٥
الوجه الخامس..... ٤٥
دفع أصل الإشكال..... ٤٦
تبعية الأحكام للمصالح والمفاسد..... ٥١
خلاصة مفاد آية المودّة..... ٥٢
تقريب الاستدلال..... ٥٥
الركن الأوّل..... ٥٥
الركن الثاني..... ٥٥
الركن الثالث..... ٥٦
خلاصة النصوص..... ٥٩

الركن الأوّل ٥٩
الركن الثاني ٥٩
الركن الثالث ٥٩
نتيجة أركان الاستدلال ٥٩
الدليل الثاني: من السنة الشريفة ٦١
الحديث الأوّل ٦١
تقريب الاستدلال ٦١
نتيجة الاستفادة من الحديث ٦٤
الحديث الثاني ٦٤
تقريب الاستدلال من جهتين ٦٥
الحديث الثالث ٦٦
تقريب الاستدلال ٦٧
النتيجة ٦٨
البحث السندي ٦٩
الحديث الرابع ٧١
تقريب الاستدلال ٧١
النتيجة ٧٢
الحديث الخامس ٧٣
معاني بعض المفردات ٧٤
فقه الحديث ٧٤

البحث الثالث

البحث الخاص بسيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام

المقام الأوّل: عالم الملائكة ٧٨
نتيجة المقام الأوّل ٨٦
المقام الثاني: عالم الجمادات وغير العاقلات (اللا اختيار) ٨٨
النتيجة ٨٩
الطائفة الأولى: نبوع الدم من الأرض ومن الجدران، وهطوله من السماء مطراً ٩٠
الطائفة الثانية: بكاء السماء والأرض وجميع المخلوقات لرزيّة الحسين عليه السلام ٩١

نتيجة الطائفة الثانية..... ٩٣
الطائفة الثالثة: حال المنظومات والأكوان..... ٩٤
النتيجة..... ١٠٠
المقام الثالث: عالم التشريع..... ١٠٢
الطائفة الأولى: ما يتعلّق بالأنبياء السابقين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ١٠٢
نبي الله آدم على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام..... ١٠٢
خليل الله إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام..... ١٠٣
كليم الله موسى على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام..... ١٠٤
إسماعيل صادق الوعْد على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام..... ١٠٥
عيسى روح الله على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام..... ١٠٨
الخِضر على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام..... ١٠٨
زكريّا النبي على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام..... ١٠٩
الطائفة الثانية: ما يختصّ بنبيّنا المصطفى محمد صلى الله عليه وآله ١١٢
الطائفة الثالثة: فاطمة الزهراء عليها السلام..... ١١٦
العنوان الأوّل: فاطمة عليها السلام تبكي على ولدها الحسين عليه السلام قبل شهادته..... ١١٦
العنوان الثاني: فاطمة عليها السلام تشهق وتصرخ في يوم القيامة فيضطرب كلُّ شيء..... ١١٨
العنوان الثالث: فاطمة عليها السلام تَجزَع على مصاب الحسين عليه السلام ١٢٠
العنوان الرابع: فاطمة عليها السلام تلطم خدَّها على الحسين عليه السلام ١٢٠
الطائفة الرابعة: ما صدر من أمير المؤمنين عليه السلام لأجل رزيّة الحسين عليه السلام ١٢١
الطائفة الخامسة: ما يصدر من انفعالات اختيارية من الإمام السجّاد عليه السلام ١٢٣
الخلاصة..... ١٢٩
الطائفة السادسة: العلوم الباقرية وعاشوراء..... ١٣٠
الحديث الأوّل..... ١٣٠
فقه الحديث..... ١٣١
الحديث الثاني..... ١٣١
مفاد الحديث..... ١٣٢
شبهة العلامة المجلسي قدس سره ودفعها..... ١٣٢
دفع الشبهة والتأمل في كلام العلامة المجلسي قدس سره ١٣٤

شبهة شائعة أضعف من الأولى..... ١٣٩
الطائفة السابعة: جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وعاشوراء..... ١٤١
الحديث الأوّل..... ١٤١
الحديث الثاني..... ١٤٢
الحديث الثالث..... ١٤٣
الحديث الرابع..... ١٤٥
الحديث الخامس..... ١٥٠
الحديث السادس..... ١٥١
الحديث السابع..... ١٥٢
الحديث الثامن..... ١٥٣
حال الإمام الصادق عليه السلام عند ذِكر الحسين عليه السلام..... ١٥٥
الطائفة الثامنة: علي بن موسى الرضا عليه السلام وعاشوراء..... ١٥٦
الحديث الأوّل..... ١٥٦
الحديث الثاني..... ١٥٧
الحديث الثالث..... ١٥٨
فقه الحديث..... ١٥٨
الطائفة التاسعة: صاحب الثأر وخاتم حجج الله في الأرض عجل الله تعالى فرجه الشريف..... ١٦٤
زيارة الناحية المقدّسة..... ١٦٤
البحث في فقه الزيارة..... ١٦٦
النتيجة..... ١٧٣
نتيجة المقام الثالث..... ١٧٣
خاتمة..... ١٧٤
التنبيه الأوّل..... ١٧٤
التنبيه الثاني..... ١٧٥
التنبيه الثالث..... ١٧٥
خلاصة الجواب..... ١٨٠
المصادر..... ١٨٢
المحتويات..... ٢٠٦